شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد التاسع والثمانون، السنة الثامنة، شوّال ١٤٣٨ - تمّوز ٢٠١٧

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - المغرب: ٣٠ درهم

الجزائر: ٢٥ دينار - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار - الإمارات: ١٥ درهم

البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

89

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة — هذا أوانُ الفَرْز بين "السُّنّة" وبين "الوهّابيّين" ..... الشيخ حسين كوراني — 6

تحقيق — ضريح النبيّ اليَسَع عليه السلام في القطيف ..... إعداد: "شعائر" — 8

مراقبات — أعمال ومراقبات شهر شوّال ..... إعداد: "شعائر" — 13

أحسن الحديث — موجز في تفسير سورة الغاشية ..... إعداد: سليمان بيضون — 16

معنى تعليم الحكمة في القرآن ..... العلامة الطباطبائي رحمه الله — 18

أيام الله — وقائع شهر شوّال ..... إعداد: "شعائر" — 21

وقال الرسول — حصائد الألسن ..... إعداد: "شعائر" — 24

حدود الله — لباس المصلّي، وأحكام العقيقة ..... إعداد: "شعائر" — 25

يزكّيهم — أغلقوا أبواب الأعذار ..... الشّيخ بهجت قدس سره — 26

الملف — ليلة الجمعة ويومها
ليلة قدر الأسبوع ويومه — 27

استهلال ..... زيارة الإمام المهديّ عليه السلام يومَ الجمعة — 28

فضل يوم الجمعة وليلته ..... إعداد: "شعائر" — 29

آداب ووظائف يوم الجمعة وليلته ..... إعداد: أسرة التحرير — 32

صلوات مرويّة عن الإمام المهديّ عليه السلام ..... رواية السيّد ابن طاوس قدس سره — 37

الأدعية والصلوات يوم الجمعة وليلته ..... إعداد: "شعائر" — 39

لولا دعاؤكم — من أدعية نافلة الليل ..... رواية السيّد ابن طاوس قدس سره — 43

صاحب الأمر — يوم الجمعة يومُ الإمام المهديّ عليه السلام ..... إعداد: "شعائر" — 44

أعلام

الفقيه الشيخ عبدالكريم اليزدي الحائري قدس سره

محتويات العدد

كتاباً موقوتا — صلاة ودعاء الحاجة ليلةَ السبت ..... رواية الشيخ الطوسي قدس سره — 46

يذكرون — استحباب الذِّكر والدعاء عند النوم ..... الحر العاملي قدس سره — 47

حوارات — قناة "كربلاء" تحاور الشيخ حسين كوراني ..... إعداد: "شعائر" — 48

فكر ونظر — الإمام الصادق عليه السلام يُشهر سيف العلم ..... يوسف فخر الدين — 52

أعلام — الشيخ عبد الكريم اليزدي الحائري قدس سره ..... إعداد: سليمان بيضون — 57

كلمة سواء — منازل السير إلى الله تعالى ..... المحقق الشيخ حسن مصطفوي — 61

وصايا — من وصايا الإمام الصادق عليه السلام ..... الشيخ محمّد حسن المظفّر — 62

مرابطة — ماذا لو اضمحّلت ثروة السعودية؟ ..... بارتون برندر — 64

وثائق — رسم تفصيلي لمكّة المكرّمة منذ ٣٠٠ عام ..... إعداد: "شعائر" — 66

دوائر ثقافية — ..... — 67

موقف — العُجب بالرأي مَهلكة ..... رواية الشيخ الصدوق قدس سره — 68

فرائد — سورة التوحيد نسبة الربّ عزّ وجلّ ..... إعداد: "شعائر" — 69

قراءة في كتاب — (كتاب آداب المتعلّمين) للمحقّق الطوسي ..... قراءة: محمود إبراهيم — 70

بصائر — ذكرى هدم أضرحة الأئمّة عليهم السلام في البقيع ..... إعداد: "شعائر" — 72

مصطلحات — النيّة ..... السيد علي خان المدني الشيرازي — 75

مفكّرة — حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر ..... إعداد: جمال برو — 76

إصدارات — عربية / أجنبية / دوريات ..... إعداد: ياسر حمادة — 79

أيّها العزيز — الإيمان هو العمل بما أدركه العقل ..... الإمام الخميني قدس سره — 82

بسملة

هذا أوانُ الفَرْز بين «السُّنّة» وبين «الوهّابيّين»

■ بقلم: الشيخ حسين كَوراني

لم تواجه البشريّة في تاريخها القريب ما يُشبه جرائم «**الدواعش**». إنّ من حيث التنظيرُ للتوحّش، أو وسائلُ القتل والتّجزير، أو المساحة الجغرافيّةُ التي غطّتها هذه الجرائم الأبشع، وما تزال.

أغرب ما في جرائم «**هيروشيما - ناكازاكي**» المعاصرة، أنها تتّجه نحو نهاياتها الذليلة، دون أن يصرّح أحدٌ بأبوّته لها أو أمومته.

كان يُراد للعالَمين أن يعتقدوا بأنّ الشيطان الأكبر الأميركيّ الذي يتحكّم بحسابات أموال هذا الفرد وذاك في دولهم «المستقلّة»، لم يرصد حركة تمويل الدواعش التي تعادل موازنة دولة من الدول الغنيّة.

كان يُراد للعالَمين أن يُوقنوا بأنّ أميركا لم ترصد بيع الدواعش كمّيات هائلة من النفط وغيره ومنه - غير النفط - حوالات بعض الدول الصهيو - أميركيّة في المنطقة.

وكان يُراد أيضاً أن تعتقد البشريّة وتُوقن بأنّ الدّواعش تمكّنوا من إطلاق أعظم حركة تسليح وتجهيز بمختلف المعدات، وعلى مستوى هذه المنطقة الحسّاسة من العالم، دون أن تتمكّن أميركا وأدواتها منع ذلك!

تواصلَ اعتماد هذا التظهير الفرعونيّ المستغبي، إلى أنْ لاحت بوادر الخلاف القبليّ السعوديّ - القطريّ، فوجد الشيطان الصّهيو - أميركيّ فيه بُغيته. قرّر تحميل «قطر» كامل المسؤوليّة عن أخطر جرائم القرن!

***

لا شكّ في أنّ «قطر» من أبرز «المُدَوْعِشين» تمويلاً، وتسليحاً، ومن أبرز «المُهرولين» المتهالكين على أعتاب الصهيونيّة وكيانها المحتلّ، فضلاً عن سيّده الأميركيّ، إلا أنّ دور قطر ومهمّتها كانا وما يزالان قاصرَين عن تقديم مِعشار الخدمات التي قدّمها آل سعود للصهيونيّة وكيانها الدخيل.

فما عدا ممّا بدا؟ ما هو السبب الذي قلبَ آل سعود لأجله ظَهْرَ المِجَنّ للإبن والغلام القطريّ؟

إذا كانت الذهنيّة القبليّة والطموح الصبيانيّ لمحمّدَين كما يقال تكفي لتفسير الموقف السعوديّ، فما هي الأسباب التي تفسّر الموقف الأميركيّ والصهيونيّ من قطر؟

***

مهما أتْهَمَ التحليل وأنْجَدْ، وشرّق أو غرّب، لن نجد الجواب إلّا في سبب واحد لا غير.

لا تستطيع «قطر» رغم «هَرْوَلَتِها» في العمالة للصهيونيّة العالميّة أن تبلغ ما بلغه آل سعود.

والسببُ الحصريّ لهذا السبب هو تمثيل «حماس» و«الإخوان المسلمين» للمسلمين السنّة، و«قطر» مضطرّة - ولو بدون قناعة - إلى تبطيء «الهرولة» لعلّها تتمكّن من بلوغ المدى الصهيو - سعوديّ بموافقة «حماس» و«الإخوان»، وصحبتهم.

ألم تعمل «قطر» طيلة الفترة الماضية لاستبدال ميثاق «حماس»، ورغم بعض النجاحات، فإنها لم تحقّق ما أرادت وطُلب منها.

ألم يرافق الحملة الأخيرة على «قطر» مطالبتها بطرد مسؤولين من «**حماس**» و«**الإخوان المسلمين**».

ألم تصنّف السعوديّة ومصر- السيسي، والإمارات «حماس» منظّمةً «إرهابيّة»؟

***

تقاطعت مصالحُ الشيطان الأكبر وإسرائيله، مع الذهنيّة القبليّة لآل سعود. كلّهم يريدون أن تضغط «قطر» على ممثّلي «السنّة» البارزَين «حماس» و«الإخوان»، ويتفرّد آلُ سعود بالنّهم لابتلاع سائر مناطق الخليج، وأولاها قطر التي نافست «آل سعود» في خدمة المشروع الصهيونيّ ، فأثارت حفيظتهم، وجعلتهم ينتظرون اللحظة المناسبة التي سنحتْ الآن فرصتُها الذّهبيّة.

يقوم التقدير «السعوديّ» في المسألة القطريّة على أنّ أقلّ التقادير هو أن «يبيّض» آل سعود وجوههم بتحميل «قطر» جرائم «الدواعش». هذا الهدف في متناولهم. سواءً تمكّنت قطر من استدراج «**حماس**» و«**الإخوان**» إلى التخلّي عن «**فلسطين**»، أم لم تنجح؟ وسواءً بقيت «دولة قطر» أم زالت.

***

هل سيسقط ممثّلا «السنّة» الأبرز في هذا الفخ الجهنّميّ الذي يُوليه الشيطان الأكبر الأميركيّ، والغدّة السرطانيّة بوجهَيها الصّهيو - سعوديّ، الأهميّة القصوى، تمهيداً لمشروع التسوية الذي يمهّد له «ترامب»؟

مهما كان الموقف من «حماس» ومن «الإخوان المسلمين» ومهما كانت قائمة الملاحظات التي يستحضرها الباحث، فإنّ النتيجة واضحة كالشمس في رابعة النهار:

لن ينجرّ المسلمون السنّة إلى التنازل عن فلسطين، ولو فرضنا أن المثّلَين الأبرز سقطا، فسيتجاوزهم المسلمون السنّة، ويواصلون العمل لتحرير فلسطين.

***

يستند الجزم بهذه الحقيقة الصّراح إلى عدّة محاور في البحث الموضوعيّ، أهمّها:

١) اليقين بالتناقض الفكريّ والعقائديّ السنّيّ - الوهّابيّ الذي يعتمده فقهاؤنا فيُفتون بأنّ الوهّابيّين نَواصب، لا تنطبق عليهم أحكامُ المسلمين، وبالتالي لا يجوز أيّ شكلٍ من أشكال الوحدة معهم، في حين أنّ الوحدة مع السنّة واجبٌ شرعيّ لا يجوز التفريط به.

٢) اليقين بأنّ الوهّابيّين - عبر آل سعود - تسلّلوا إلى زعامة العالم الإسلاميّ وادعوا زوراً طيلة حوالي ثلاثة قرون أنّهم الممثّل الشرعيّ والوحيد لأهل السنّة والجماعة في العالم.

٣) اليقين بأنّ ضحايا المجازر الوهابيّة بقيادة آل سعود بحقّ المسلمين السنّة قديماً وحديثاً، أكثر عدداً بما يفوق كلّ تصوّر من الضحايا بين المسلمين الشيعة.

ولكلٍّ من هذه المحاور أبحاثُه التي يتّسع كلّ بحثٍ منها لمجلّدات.

***

أكتفي هنا بالتذكير بملابسات قريبة في نقطتَين:

الأولى: عند زيارة «سلمان آل سعود» لمصر السيسي.

الثانية: إثر انفجار الخلاف السعوديّ - القطريّ.

*** في الأولى أقتصر على حادثتَين ملفتتين:**

أ) تغطية تمثال «إبراهيم باشا» في ميدان «الأوبرا»، لأنّ «الملك سلمان» سيمرّ قريباً منه بطريقه إلى الأزهر الشريف، وصورة التمثال مغطّى بالسّواد مع بيان السبب متوفّرة في مواقع الأنترنيت، و«إبراهيم باشا» هو الذي قاد الجيش المصريّ ونجح في القضاء على الدولة السعوديّة الأولى عام ١٨١٦م، وفي كتاب «الوهّابيّة في الوثائق الفرنسيّة» تفاصيل مثيرة عن حروب محمّد علي باشا عبر ابنَيه ضدّ الوهابيّين.

ب) إلزام المعادلة السياسيّة شيخ الأزهر على الصلاة في الأزهر نفسه بإمامة «الملك سلمان»، والصور المعبّرة، متوفّرة كذلك في مواقع الأنترنيت.

جاءت زيارة «الملك سلمان» مصر بعد فشل مشروع الإخوان المسلمين في استعادة تمثيل الأمّة الإسلاميّة من خلال فرصة الحكم التي واتتهم، وكان سخاء آل سعود مع السيسي الاحتفال الأوّل التمهيديّ للاحتفال الأصل بزيارة مصر وإلزام شيخ الأزهر بالإئتمام بوليّ الأمر وإمام أهل الحرمين!

يفسّر ذلك سبب الخلاف المتصاعد بين شيخ الأزهر والسيسي.

* **وفي النقطة الثانية**، ملابسات ما بعد انفجار الخلاف السعوديّ - القطريّ، أكتفي بمقاطع ممّا صرّح به وزير الحرب «الإسرائيليّ» السابق «موشيه يعلون» كما نُقل عن موقع (٢٤) «الإسرائيليّ»:

* في أوّل تعقيبٍ «إسرائيليّ» غير رسميّ على قطع علاقات بعض الدول العربيّة بقيادة السعوديّة لعلاقاتها مع دولة قطر، اعتبر وزير «الجيش» الأسبق موشي يعلون أنّ ما يجري ليس أقلّ من «انقلابٍ عربيٍّ جديد».

* أكّد وزير الحرب «الإسرائيليّ» السابق، أنّه عرض على المملكة العربيّة السعوديّة تسوية الصراع الفلسطينيّ «الإسرائيليّ»، في قمّة العقبة؛ إلا أنّ هذا الأمر لم يُثِر اهتمامهم، حيث باتت الدول العربيّة السنيّة لا تهتم بالقضيّة الفلسطينيّة.

* وكشف وزير الحرب «الإسرائيليّ» السابق موشيه يعلون، خلال تصريحات أدلى بها في حلقة السبت الثقافيّة التي عُقدت اليوم قرب «تل أبيب»، أنّ «السعوديّة لم تمنح الفلسطينيّين دولاراً واحداً منذ عامين».

* وفي رسالة طَمْأَنَة منه للحاضرين، قال: «دولُ المعسكر السنيّ معنا في نفس القارب، ليس ما يُقلقهم هو الصراع الإسرائيليّ - الفلسطينيّ، «..» وأعتقد أنّ ترامب بدأ يُدرك ذلك جيداً خصوصاً بعد جولته الشرق أوسطيّة التي زار خلالها الرياض».

* وتابع وزير الحرب «الإسرائيليّ»: «حاولنا دفْعَ عمليّة سلميّة مع الفلسطينيّين في قمّة العقبة السريّة، كنتُ حاضراً هناك»، مؤكّداً أن القضيّة الفلسطينيّة «لم تحظَ باهتمام السعوديّين أبداً، وهنا يتّضح كم أنّ الرئيس دونالد ترامب واقعيّ، والدليل على ذلك أنّه لم يطلب تجميد البناء الاستيطانيّ».

***

سيُثبت المستقبل أنّ «يعلون» يتحدّث عن المعسكر الوهّابيّ، وأنّ المعسكر السنيّ والشيعيّ معسكرُ الإسلام الذي يبرأ من الوهّابيّة وآل سعود. وأنّ المرحلة أوانُ الفَرْزِ بين الوهّابيّين وبين السُّنّة، وإنّ غداً لِناظره قريب.

ضريحُ النبيّ اليَسَع عليه السلام في قرية الأوجام بالقطيف

وصيّ إلياس النبيّ عليه السلام

مرقد النبيّ اليَسَع عليه السلام بعد هدم قبّته من قِبل الوهابيّين - القطيف

إعداد: «شعائر»

أضرحة الأنبياء والأولياء ومقاماتهم كالبوصلة المغنطيسية، تُرشد السالكين إلى واضح الطريق ليصلوا إلى قبلة الجذب، حيث المحراب القدسيّ ينتظر ترانيم العاشقين... فكيف إذا كان الضريحُ لنبيٍّ ووصيّ نبيٍّ مدحه الله تعالى في كتابه المجيد، ومع هذا عبثتْ به الأيدي الجاهلة تخريباً وتدميراً، بعدما بَنتْه السواعد الطاهرة والأمينة.

في هذا التحقيق نتوقف عند قرية الأوجام (الآجام) في القطيف، وضريح النبيّ اليَسَع عليه السلام فيها.

قرية الأوجام، أو الآجام، إحدى قرى محافظة القطيف في المنطقة الشرقية بـ«السعودية». تقع في منتصف الخط السريع (الجبيل - الظَّهران) شرقي مدينة القطيف على بعد تسعة كيلومترات منها؛ يحدها من الشمال بلدة «أم الساهك» ومن الجنوب «البدراني»، ومن الشرق طريق (الدمام – الجبيل) السريع، ومن الغرب الصحراء الرملية. تبلغ مساحتها ١٦ كيلو متر مربع. تعدّ الأوجام واحةً وسط الصحراء، وقد تميّزت بجمال الخضرة في واحتها وبساتين النخيل، وبجمال رمال الصحراء، فجمعت صورتين متناقضتين من الحُسن والروعة.

أما مناخها، فيتبع مناخ المنطقة الشرقية القاريّ الجاف، مع فروق طفيفة بلحاظ بُعد الأوجام عن الساحل.

أصل التسمية

تعرف هذه القرية، اليوم، باسم «الأوجام»، والوَجَم، حجارةٌ مركومةٌ بعضُها فوق بعض؛ جمعُها أوجام.

و في (القامــوس المحيط) أنّ الأوجام أبنية يُهتدى بها في الصحارى.

وإذا نظرنا في جغرافية هذه القرية، نجد أن اسم «الآجام» ينطبق عليها أكثر من الأوجام، فهي أشبه بواحة خضراء

جانب من بلدة الأوجام

في الصحراء، حيث أحاط بها النخيل من جميع الجهات، وينبت فيه الحَلْفاء والقصب، وقد وصفها الموظف لدى الحكومة البريطانية «لوريمر» J. G. Lorimer الذي كتب عن القطيف وقراها بقوله: «تقعُ الآجام في وسط المنطقة الزراعية وبها ينبوع عَقَق».

«الأوجام» بين الماضي والحاضر

يرى الباحث وجدي آل مبارك أن «الأوجام» كبلدة لم تأخذ حقّها في البحوث التاريخية التي تطرّقت إلى منطقة القطيف، ويستنكر هذا الأمر، إذ كيف لبلدة مثل الأوجام التي تزخر بتاريخ عريق وقديم أن يتجاهلها الباحثون...

اعتمد أهل الأوجام على الزراعة كحرفة أساسية، وقد تميّزت بجمال الخضرة وبساتين النخيل، وكان سكّانها يقطنون الأكواخ المصنوعة من سعف النخيل وجذوعه. وكانت القرية مســوّرة، تتكوّن من خمسين منزلاً من الحجـر والطين، وتقع في وسط المنطقة الزراعية. أما الآن فقد اتّسعت أضعافاً مضاعفة.

واشتهرت الأوجام قديماً بكثرة العيون التي قاربت الثلاثين عيناً، ولعذوبة مياهها كانت في ذلك الوقت مصدراً للماء العذب للبلدات المجاورة، ومن العيون الواضحة آثارُها «عين عقعق» و«عين الحضيرة» و«عين الجديدة»، أما بقية العيون، فقد أُهملت ورُدمت.

واليوم توسّع النشاط العمراني على حساب الأراضي

مرقد النبيّ اليَسَع عليه السلام مقصد الزوّار من أنحاء الحجاز

الصالحة للزراعة، ويرى بعض المواطنين أهمية الحفاظ على هذه الثروة من الضياع عبر تكثيف العناية بالمزارع المتبقية وعدم السماح بالزحف العمراني عليها كما حصل في «القديح» و«العويرضي» و«الكحيلة»؛ إذ يحرص الآجاميون على زراعة أراضيهم، حيث ما تزال الكثير من المزارع في القرية تمدّ الأسواق المحلية يومياً بجميع أنواع الخضار والفواكه.

وفي الأوجام أشهر أنواع التمور في القطيف خاصة والحجاز عامة. ويحتاج المزارعون إلى الدعم المادي لتطوير مزارعهم حتى يتمكنوا من مواكبة التطورات في هذا المجال، وكذلك المحافظة على مزارعهم ومنتوجاتهم طوال أيام السنة، ولا سيما أن معظم المزارعين من ذوي الدخل المحدود، ويحتاجون أيضاً إلى أسواق نموذجية، فأغلب البائعين يعرضون بضائعهم في «بسطات» في الشوارع وهو أمر غير

محبّب، كما أن البلدية تطاردهم باستمرار وتصادر بضائعهم بين فترةٍ وأخرى. وإلى جانب الزراعة، يمتهن أهالي الأوجام أعمالاً حرفية وتجارية.

وتعاني الأوجام مشاكل كثيرة على مستوى الخدمات، ونظرة في المواقع الإلكترونية الخاصة بالأوجام تدلّنا على ما تعانيه البلدة والسكان من الإهمال وصعوبة الأوضاع الاقتصادية ومنافسة العمالة الأجنبية للقوى المحلية. فالمدخل الرئيس للبلدة لم تتم صيانته منذ أكثر من ١٥ عاماً، كما أن المستوصف الوحيد بالبلدة لا يفي باحتياجات السكان الاستشفائية.

عرفت الأوجام نظام «العُمدة» في نسيجها الاجتماعي، وكانت الحكومة تُعيّن العمدة، وكان مسؤولاً عن الحياة

مسجد الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف -الأوجام

العامة في القرية، أما الآن، فقد أُلغِيَ هذا المنصب؛ وأبرز الذين تولوا العمادة في الأوجام: محمّد بن علي المرزوق، وأخوه راشد، وحسين بن حسن آل سنان، وصالح آل محمد وهو آخر العمداء.

السكان والعوائل

بلغ عدد سكان الأوجام، حسب الإحصائيات الرسمية لعام ٢٠١٠م، أكثر من ١٢ ألف نسمة، ٢٥ بالمائة منهم أجانب يقيمون ويعملون في البلدة.

أشهر العائلات فيها: الناصر، والرهن، والسنان، والعاشور، والمبارك، والمرزوق، والهاشم. وتمتاز هذه القرية الوادعة بطيبة أهلها وتاريخهم الطيب، وولائهم الصادق لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ولأهل بيته الأطهار عليهم السلام، وهم يتحدّرون من أصول عربية عريقة أسلمتْ قبائلُها مع بدايات الدعوة الإسلامية في منطقة الأحساء والقطيف. ويمتازون بالكرم والجود وحُسن المعشر والترحيب بالضيوف.

من الشخصيات البارزة في الأوجام:

- ملاّ منصور بن محمّد بن علي العاشور؛ شاعر وخطيب حسيني معروف على مستوى المنطقة، كان أول مدرّس يعلم الكتابة والقراءة لأبناء الأوجام. توفي عام ١٤٢٠ للهجرة بعد أن عمّر طويلاً.
- الحاج الخطيب حسن محمّد مهدي آل ناصر، تعلّم في كتاتيب بلدة القديح، فحفظ أجزاء من القرآن الكريم، وأتقن الكتابة والقراءة، ثم اتجه إلى تعليم الخطابة وأساليبها.
- محمد كاظم الناصر، أبو كمال، بقيَ مؤذّناً في «مسجد الإمام عليّ عليه السلام» ما يقارب السبعين سنة، وكان له دور أساسي في بناء ضريح النبيّ اليسع عليه السلام.

المساجد والحسينيات

في الأوجام عدة مساجد، منها: مسجد الإمام عليّ عليه السلام الواقع جنوب البلدة، والذي أُعيد افتتاحه في شهر شعبان من سنة ١٤٣٦ بعد أعمال الصيانة.

- مسجد الإمام الصادق عليه السلام، ويقع في «حيّ الصادق» في المخطط الجنوبي.
- مسجد الإمام القائم عجل الله فرجه الشريف المعروف سابقاً باسم «المسجد الشرقي»، وقد جُدِّد بناؤه وجرى توسعته.

وفيها عدّة حسينيات؛ منها حسينية الزهراء عليها السلام، وحسينية عبد الرحيم الناصر، وحسينية آل المبارك، وحسينية السنان، وحسينية العاشور، حيث تُحيى فيها المناسبات الدينية، لا سيما في شهرَي محرّم وصفر. وتمتاز إقامة هذه الشعائر بحرارة العواطف الصادقة اتّجاه رسول الله وأهل

البيت عليهم السلام، وأحياناً يجري تمثيل الوقائع من خلال مشاهد مسرحية يؤدّيها الكبار والصغار.

وفي الأوجام أنشأ بعض المحسنين صندوقاً خيرياً لمساعدة الشباب على الزواج، يُسمّى «صندوق الزواج الخيري بالأوجام»، ويقع مقرّه بالقرب من حسينية الناصر.

النبيّ اليسع عليه السلام

في مقبرة الآجام، حيث يدفن فيها خواصّ الناس وعامتهم، يقع ضريح النبيّ اليسع عليه السلام. وقبل الحديث عن هذا الضريح، لا بد من التعرّف إلى هذا النبيّ الجليل، من خلال ما ورد حوله في القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة، وفي كتب التاريخ والسِّيَر.

اليَسَع عليه السلام هو أحد أنبياء بني إسرائيل، وقد ذكره الله، عزّ وجلّ، مع أنبياء آخرين في سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

وقد ذكر الله تعالى اسمه أيضاً مع إسماعيل وذي الكِفل في قوله: ﴿وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾.

اختلف المفسّرون بشأن اسم «اليَسَع»، فقد قال بعضٌ: إنه اسم عبرانيّ أصله «يوشع». ويرى آخرون أنه اسم عربي من الفعل المضارع «يسع»، لكن المرجح أنه عبرانيّ، لأنه من الأنبياء الذين أُرسلوا إلى بني إسرائيل، وهو من نسل إبراهيم عليه السلام.

قال المرجع الديني الشيخ مكارم الشيرازي في (تفسير الأمثل): «ما جاء في القرآن الكريم يوضح أنه من الأنبياء الكبار... أما فصل الملوك في كتاب التوراة، فقد جاء فيه أن اسمه (إليشع)... ومعنى (إليشع) في اللغة العبرية هو (الناجي)... اليسع هو نبيّ له مقامٌ رفيع..».

وفي (تفسير الميزان) للعلامة الطباطبائي: «وقوله تعالى: ﴿وَٱلْيَسَعَ﴾؛ بفتحتين كـ(أَسَد)، وقُرئ «اللَّيْسَع» كـ(الضَّيْغَم)، أحدُ أنبياء بني إسرائيل، ذكر اللهُ اسمَه مع إسماعيل عليه السلام... ولم يذكر شيئاً من قصته في كلامه».

ومن ثمّ يُورد العلامة الطباطبائي ما جاء في (قصص الأنبياء) للثعلبيّ: «أن إلياسَ أتى إلى بيت امرأة من بني إسرائيل - لها ابنٌ يُسمّى اليَسَع بن أخطوب، وكان به ضرّ - فآوته، وأخفتْ أمره، فدعا له فعُوفيَ من الضرّ الذي كان به، واتّبع اليَسَعُ إلياسَ فآمن به، وصدّقَه ولَزِمَه، فكان يذهب حيثما يذهب... ثم ذكر قصة رفْع إلياس عليه السلام وأن اليَسَع ناداه عند ذلك: (يا إلياس، ما تأمرني به؟)، فقذف إليه كساءَه من الجوّ الأعلى فكان ذلك علامةً على استخلافه إيّاه على بني إسرائيل.

قال - الثعلبي: ونبّأ اللهُ تعالى بفضله اليسع، عليه السلام، وبعثه نبيّاً ورسولاً إلى بني إسرائيل، وأوحى الله تعالى إليه، وأيّده بمثل ما أيّد به عبده إلياس؛ فآمنتْ به بنو إسرائيل، وكانوا يعظّمونه وينتهون إلى رأيه وأمره، وحُكم الله تعالى فيهم قائمٌ إلى أن فارقهم اليَسَع».

أما نسَبه:

فقد ورد في (تاريخ الطبري) أنه اليسع بن أخطوب، ويقال إنه ابن عمّ إلياس النبيّ عليهما السلام.

وفي (تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر، هو: «اليَسَع، وهو الأسباط بن عديّ بن شوتلم بن أفراثيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل، عليهم الصلاة والسلام. يقال هو ابن عمّ إلياس النبيّ عليهما السلام».

وفي (البداية والنهاية) لابن كثير: «كان بعد إلياسَ اليسعُ عليهما السلام، فمكث ما شاء الله أن يمكث يدعوهم إلى الله، مستمسكاً بمنهاج إلياس وشريعته، حتّى قبضه الله، عزّ وجلّ، إليه. ثمّ خَلف فيهم الخلوف، وعظُمت فيهم الأحداث والخطايا، وكثُرت الجبابرة، وقتلوا الأنبياء».

وعن معجزات اليَسع وكراماته عليه السلام، ورد في كتاب (عيون أخبار الرضا عليه السلام) للشيخ الصدوق في خبرٍ طويل، رواه الحسن بن محمّد النوفليّ، عن الرضا عليه السلام فيما احتجّ به على جاثليق النصارى، قال:

«يا نصرانيّ أسألُكَ عن مسألة.

قال: سَلْ، فإنْ كان عندي علمُها أجبتُك.

قال الرضا عليه السلام: **ما أنكرتَ أنّ عيسى، عليه السلام كان يُحيي الموتى بإذن الله، عزّ وجلّ؟**

قال الجاثليق: أنكرتُ ذلك من قِبَل أنّ مَن أحيى الموتى وأبرَأَ الأَكْمَهَ والأبرصَ فهو ربٌّ مستحقٌّ لأنْ يُعبَد!

قال الرضا عليه السلام: **فإنّ اليَسَع قد صنعَ مثلَ ما صنعَ عيسى عليه السلام: مشى على الماء، وأحيى الموتى، وأبرأَ الأَكْمَهَ والأبرصَ، فلَمْ تتّخذْهُ أمّتُه ربّاً، ولم يعبُدْه أحدٌ من دون الله، عزّ وجلّ..».**

ضريح النبيّ اليَسَع في الأوجام

جنوب غربي القرية، حيث مقبرة الأوجام، يقع قبر النبيّ اليَسَع، عليه السلام، الذي يفد الناس لزيارته، وينذرون لله تعالى عند قبره الشريف، ويتحدّثون عن كرامات هذا النبيّ الجليل وحُسن عاقبة المتوسّل به إلى الله سبحانه وتعالى.

وقبل العهد السعوديّ، أمر المرجع الدينيّ السيد محمّد كاظم الطباطبائي اليزدي (صاحب العروة الوثقى) ببناء ضريح اليسع عليه السلام، فطلب من حجّة الإسلام الشيخ حسنعلي البدر القطيفي (توفي عام ١٣٣٤ للهجرة) تولّي ذلك، فكلّف الحاج منصور جمعة بمباشرة البناء، فشرع في ذلك... ويُعزى إلى الشيخ البدر أنه أمر ببناء قبّة على ضريحه عليه السلام.

وكان هذا المقام معروفاً عند أهل القطيف وسائر أهالي المنطقة الشرقية الذين دأبوا على زيارته، ولا سيما الآجاميّين الذين يتوارثون معرفة هذا القبر كابراً عن كابر، ويذكرون بعض كرامات صاحبه، كما حرص العلماء والفضلاء على زيارة قبره المبارك.

وقد وثّق الشيخ فرج العمران، رحمه الله، في كتابه القيّم (الأزهار الأرجية) شيئاً من حياة هذا النبيّ الجليل، فذكر نسَبه ونبوّته على بني إسرائيل، وحياته قبل بعثته وبعدها، وتكلّم حول خلاف المؤرّخين والمفسّرين في موضع قبره، كما دوّن «زيارة النبيّ اليَسَع» التي طُبعت ونُشرت بمناطق القطيف وغيرها، وذلك عام ١٩٧٨م، فكان الناس، بجميع فئاتهم وطبقاتهم، يأتون من صفوى، والقديح، والدمّام، والأحساء، والمدينة المنوّرة، وغيرها لزيارته والتبرّك بضريحه، ما أثار حفيظة السعوديّين والوهّابيّين الذين يحاولون قطع صِلة الناس بالأنبياء والمرسلين والأولياء تحت ذريعة الشرك بالله؛ فاستدعت الجهات الأمنية الشيخ فرج العمران، وسألته عن دوافعه لنشر «الزيارة»، ومن ثمّ أقدمت السلطات السعودية على هدم قبّة الضريح والمصلّى الملحق بها.

ومع هذا لم ينقطع الناس عن زيارته عليه السلام، فها هم يفترشون الأرض في العراء حول القبر المبارك الذي غطّوه بقماش أخضر اللون، مطرّزة جوانبه بآية الكرسيّ. فالدعاء عند قبرٍ من قبور الأنبياء، صلوات الله عليهم، أو الأئمّة، عليهم السلام، له خاصّية، لعظمة هؤلاء الذين اصطفاهم الله تعالى ورفع مكانتهم في عِلِيّين.

يوم الفطر.. أشبه بيوم قيامتكم

أعمال ومراقبات شهر شوّال

إعداد: «شعائر»

عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «سُمِّي شوّالاً لأنّ فيه شالت ذنوب المؤمنين»، أي ارتفعت. وفي (المصباح) قال الشيخ الكفعمي حول شوّال: «وهو أوّل أشهر الحجّ، وأوّل يومٍ منه عيد الفطر، ويقال له: يوم الرّحمة لأنّ الله تعالى يرحمُ فيه عبادَه». وأوّل ليلة منه عظيمة الشأن وللعبادة فيها خصوصية؛ فقد رُوي عن الإمام السجّاد عليه السلام أنّه كان يوصي أولاده في حقّ هذه اللّيلة، ويقول: «ليس بدون اللّيلة» أو «ما هي بدون اللّيلة»، يريدُ ليلةَ القدر.

الليلة الأولى: ليلةُ العيد

حول مراقبات ليلة الفطر قال السيّد ابن طاوس في (الإقبال): «ممّا يختص بليلة عيد الفطر وهي عدّة مقامات؛ فمنها أن تعرف قدر المنّة لله جلّ جلاله، كيف عرّفك ما عرفت من فضله، وأدخلك في شهر الصيام تحت ظلّه، ووصل حبلك بحبله، ووفّقك للإقبال عليه، وتكون مشغولاً بالشكر والحمد لله والثناء عليه عن طلب شيءٍ من الحوائج إليه، فإنّه يوشك إذا رآك الله جلّ جلاله قد قدّمت الاشتغال بتقديس مجده وتعظيم حمده عن طلب رفده، اقتضى ذلك الكرم والجود أن يزيدك عمّن لم يكن مثلك في الوفود. ومنها أن تفهم معنى العيد الموجود، وأنّه من مقامات السعود وإنجاز الوعود، وإقبال الله تعالى على العبيد...».

من أعمال ليلة الفطر

* **الإحياء**: عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**مَن أَحيَا لَيلَةَ العِيدِ، لَم يَمُتْ قَلبُهُ يَومَ تَمُوتُ القُلوبُ**».

* **الغسل في أوّل اللّيل وآخره.**

* **الأذكار**: يرفع يدَيه إلى السّماء إذا فرغ من فريضة المغرب ونافلته، ويقول: «**يَا ذَا المَنِّ وَالطَّوْلِ، يَا ذَا الجُودِ، يَا مُصطَفِيَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَنَاصِرَهُ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاغْفِرْ لِي كُلَّ ذَنْبٍ أَحْصَيْتَهُ وَهُوَ عِندَكَ فِي كِتابٍ مُبِينٍ**».

ثمّ يسجد ويقول في سجوده مائةَ مرّة: «**أَتُوبُ إِلى اللهِ**». ثمّ يسأل اللهَ تعالى ما يشاء.

* **التّكبير**: عقيب أربع صلوات: المغرب، والعشاء الآخرة، وصلاة الفجر، وصلاة العيد، يقول: «**اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكبَرُ، لا إِلهَ إِلَّا الله، وَاللهُ أَكبَرُ اللهُ أَكبَرُ، وَللهِ الحَمدُ، الحَمدُ للهِ عَلى ما هَدانا، وَلَهُ الشُّكرُ عَلى ما أَولانا**».

* **زيارة الإمام الحسين عليه السّلام، ولزيارته صلوات الله عليه في هذه اللّيلة فضلٌ عظيم.**

من صلوات ليلة الفطر

* عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**مَن صَلّى لَيلَةَ العيدِ سِتَّ رَكَعَات، يَقرَأُ فِي كُلِّ رَكعَةٍ خمسَ مرّاتٍ (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد)، إلّا شُفِّعَ فِي أَهلِ بَيتِهِ كُلِّهِم، وَإِن كَانوا قَد وَجَبَتْ لهمُ النّارُ**».

* أربع عشرة ركعة، يقرأ في كُلِّ ركعة (الحَمد)، وآية (الكرسيّ)، وثلاث مرّات سورة (قل هُوَ الله أحد)، ليكون لَهُ بكلِّ ركعة عبادة أربعين سنة، وعبادة كُلّ مَن صام وصَلّى في هذا الشّهر.

* في حديثٍ عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال: «مَنْ صَلَّى لَيْلَةَ عيدِ الفِطْرِ، عَشْرَ رَكَعاتٍ، بـ (الحمد) مَرَّةً، و(الإخلاص) عَشْرَ مَرّاتٍ، وَيَقولُ مَكانَ تَسبيحِ الرُّكوعِ وَالسُّجودِ: (سُبحانَ الله والحَمدُ للهِ ولا إلهَ إلَّا اللهُ واللهُ أكبر)، وَيُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ، وَيَسْتَغْفِرُ اللهَ أَلْفَ مَرَّةٍ بَعْدَ الفَراغِ، وَيَقولُ في سَجْدَةِ الشُّكْرِ: (يَا حَيُّ يا قَيُّومُ، يَا ذَا الجَلالِ والإكرامِ، يَا رَحْمَنَ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَرَحيمَهُما، يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ، يا إلَهَ الأَوَّلينَ وَالآخِرينَ، اِغْفِرْ لي ذُنوبي وَتَقَبَّلْ صَوْمي وَصَلاتي)، لَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ مِنَ السُّجودِ حَتّى يَغْفِرَ لَهُ، وَيَتَقَبَّلَ مِنْهُ صَوْمَهُ، وَيَتَجاوَزَ عَنْ ذُنوبِهِ».

اليوم الأوّل من شوّال: يوم عيد الفطر

نقل الشيخ الصدوق في (الأمالي)، قال: «..عن الإمام الصَّادِقِ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن أَبيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيهِ السّلامُ، قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيهِ السّلامُ النَّاسَ يَوْمَ الْفِطْرِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ يَوْمَكُمْ هَذَا يَوْمٌ يُثَابُ فِيهِ الْمُحْسِنُونَ، وَيَخْسَرُ فِيهِ الْمُسِيئُونَ، وَهُوَ أَشْبَهُ يَوْمٍ بِيَوْمِ قِيَامَتِكُمْ.

فَاذْكُرُوا بِخُرُوجِكُمْ مِنْ مَنَازِلِكُمْ إِلَى مُصَلَّاكُمْ خُرُوجَكُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّكُمْ. وَاذْكُرُوا بِوُقُوفِكُمْ فِي مُصَلَّاكُمْ وُقُوفَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّكُمْ. وَاذْكُرُوا بِرُجُوعِكُمْ إِلَى مَنَازِلِكُمْ رُجُوعَكُمْ إِلَى مَنَازِلِكُمْ فِي الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ..».

أعمال يوم الفطر

قال الشيخ المفيد في (مسارّ الشيعة): «أوّل يوم من شوّال، وهو يوم عيد الفطر، وإنّما كان عيدَ المؤمنين بمسرّتهم بقبول أعمالهم، وتكفير سيّئاتهم، ومغفرة ذنوبهم، وما جاءهم من البشارة من عند ربهّم -جلّ اسمه- من عظيم الثواب لهم على صيامهم، وقربهم، واجتهادهم. وفي هذا اليوم:

* غسلٌ، وهو علامة التطهير من الذنوب.

* والتوجّه إلى الله تعالى في طلب الحوائج، ومسألة القبول.

* ومن السُّنَّة فيه الطِّيب، ولبس أجمل الثياب، والخروج إلى الصحراء، والبروز للصلاة تحت السماء.

* ويستحبّ أن يتناول الإنسان فيه شيئاً من المأكول قبل التوجّه إلى الصّلاة، وأفضل ذلك السُّكَّر. ويستحبّ تناول شيء من تربة الحسين عليه السلام، فإنّ فيها شفاءً من كلّ داء. ويكون ما يؤخَذ منها مبلغاً يسيراً.

* صلاة العيد.

* وفي هذا اليوم فريضةُ إخراج الفِطرة، ووقتها من طلوع الشمس إلى الفراغ من صلاة العيد، فمَن لم يُخرجها من ماله وهو متمكّن من ذلك قبل مضيّ وقت الصلاة فقد ضيّع فرضاً، واحتقبَ مأثماً. ومن أخرجها من ماله فقد أدّى الواجب، وإنْ تعذّر عليه وجود الفقراء. والفطرة زكاةٌ واجبة، نطق بها القرآن، وسنَّها النبيّ صلّى الله عليه وآله، وبها يكون تمامُ الصّيام، وهي من الشكر لله تعالى على قبول الأعمال..».

صلاة العيد مظهر الرأفة والرحمة

قال الشيخ الملكي التبريزي في (المُراقبات): «أصلُ بناء هذا المقام، وتشريع العيد، والخروج إلى الصلاة، إنّما هو من أجل إظهار الرّأفة والرّحمة، وبَسطِ الجُود والكرم والإفضال للرعيّة، والإذن العامّ في هذا المقام يقتضي طيّ بساط القَهر

والغضب، ونشر ألوية ألطاف الربّ، ولا يناسبه الخوفُ والرهبة، وإن كانت على العبد ذنوب العالَمين، ويجمل في هذا الموقف إحسان الظنّ بالله، ورجاءُ عظيم مِنَحِه تعالى، وكريم عطاياه، فبقدر حسن الظنّ بالله، واللّطف في الاستعطاف، والتأدّب بأدب الثّقة بمواعيد الله تعالى، تزداد فيه الجوائز، وتُستمطَر سحائب الجود، ويظهر اسم السّعود».

دعاء قبل الخروج لصلاة العيد

ما رواه أبو حمزة الثمالي عَن الإمام الباقر عليه السلام، قالَ: «أدعُ في العيدين والجمعة إذا تهيَّأت للخروج بهذا الدُّعاء:

أللّهُمَّ مَنْ تَهيَّأَ فِي هذا اليَوْمِ أَوْ تَعبَّأَ أَوْ أَعَدَّ وَاسْتَعَدَّ لِوِفادَةٍ إلى مَخْلُوقٍ رَجاءَ رِفْدِهِ وَنَوافِلِهِ وَفَواضِلِهِ وَعطاياهُ، فَإِنَّ إِلَيْكَ يا سَيِّدِي تَهْيِئَتِي وَتَعْبِئَتِي وَإِعْدادِي وَاسْتِعْدادِي رَجاءَ رِفْدِكَ وَجَوائِزِكَ وَنَوافِلِكَ وَفَواضِلِكَ وَفَضائِلِكَ وَعَطاياكَ، وَقَدْ غَدَوْتُ إلى عِيْدٍ مِنْ أَعْيادِ أُمَّةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَواتُ الله عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ، وَلَمْ أَفِدْ إِلَيْكَ اليَوْمَ بِعَمَلٍ صالِحٍ أَثِقُ بِهِ قَدَّمْتُهُ، وَلا تَوَجَّهْتُ بِمَخْلُوقٍ أَمَّلتُه، وَلكِنْ أَتَيْتُكَ خاضِعاً مُقِرّاً بِذُنُوبِي وَإِساءَتِي إلى نَفْسِي، فَيا عَظِيمُ يا عَظِيمُ يا عَظِيمُ، إِغْفِرْ لِيَ العَظِيمَ مِنْ ذُنُوبِي، فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ العِظامَ إِلَّا أَنْتَ، يا لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ، يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

كيفية صلاة العيد

وهِيَ ركعتان، تقرأ في الأوّلى (الحَمد) وسورة (الأعلى)، وتُكبّر بَعد القراءة خمس تكبيرات، وتقنت بَعد كُلّ تكبيرة، فتقول:

أللّهُمَّ أَهْلَ الكِبْرِياءِ وَالعَظَمَةِ، وَأَهْلَ الجُودِ وَالجَبَرُوتِ، وَأَهْلَ العَفْوِ وَالرَّحْمَةِ، وَأَهْلَ التَّقوى وَالمَغْفِرَةِ، أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هذا اليَوْمِ الَّذِي جَعَلْتَهُ لِلْمُسْلِمِينَ عِيْداً، وَلِمُحَمَّدٍ صَلّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ ذُخْراً وَمَزِيداً، أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمّدٍ، وَأَنْ تُدْخِلَنِي فِي كُلِّ خَيْرٍ أَدْخَلْتَ فِيْهِ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُخْرِجَنِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ أَخْرَجْتَ مِنْهُ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ. أللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ ما سَأَلَكَ عِبادُكَ الصَّالِحُونَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِمّا اسْتَعاذَ مِنْهُ عِبادُكَ الصَّالِحُونَ.

ثمّ تكبّر السّادِسَة وتركع وتسجد، ثمّ تنهض للركعة الثّانِيَة فتقرأ فيها بَعد (الحَمد) سورة (الشمس)، ثمّ تكبّر أربع تكبيرات، تقنت بَعد كُلّ تكبيرة، وتقرأ في القنوت ما مرّ، فإذا فرغت كبّرت الخامسة فركعتَ وأتممتَ الصلاة، وسبّحت بَعد الصلاة تسبيح الزهراء عليها السلام.

اليوم الخامس والعشرون: شهادة الإمام الصّادق عليه السّلام

* استُشهدَ الإمام الصّادق، صلوات الله عليه، في الخامس والعشرين من شهر شوّال سنة ١٤٨ من الهجرة الشّريفة، متأثّراً بسمّ دسّه إليه المنصور العبّاسيّ.

* يُزار عليه السّلام في هذا اليوم بزيارة (أمين الله)، وهي في غاية الاعتبار ومرويّة في جميع كُتب الزيارات والمصابيح، وقال العلّامة المجلسيّ: «إنّها أحسن الزيارات متناً وسنَداً، وينبغي المواظبة عليها في جميع الروضات المقدّسة». كذلك يُزار الإمام الصادق عليه السّلام بإحدى الزيارات الجامعة، وهي ما يُزار به كلّ إمام من الأئمّة عليهم السلام.

موجز في تفسير سورة الغاشية

«كلّ أمّة يحاسبها إمام زمانها»

إعداد: سليمان بيضون

*** السورة الثامنة والثمانون في ترتيب سوَر المُصحف الشريف، نزلت بعد سورة «الذاريات».**

*** سُمّيت بـ«الغاشية» لابتدائها بعد البسملة بقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾.**

*** آياتها ستّ وعشرون، وهي مكيّة، وفي الحديث النبويّ الشريف أنّ مَن قرأها «حاسبه الله حساباً يسيراً».**

*** ما يلي موجز في التعريف بهذه السورة المباركة اخترناه من تفاسير: (نور الثّقلين)، و(الميزان)، و(الأمثل).**

المراد بـ«الغاشية» يوم القيامة، سمّيت بذلك لأنّها تغشى الناس وتحيط بهم، كما قال تعالى في سورة الكهف الآية السابعة والأربعون: ﴿..وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾، أو لأنّها تغشى الناس بأهوالها بغتة كما قيل، أو لأنّها تغشى وجوه الكفّار بالعذاب. وقوله جلّ وعلا: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ استفهامٌ بداعي التفخيم والإعظام.

محتوى السورة

سورة إنذار وتبشير، تصف يوم القيامة الذي يحيط بالناس، وحالهم فيه من حيث انقسامهم فريقين: السعداء والأشقياء، واستقرارهم فيما أعدّ لهم من الجنة والنار. وتنتهي إلى أمره صلّى الله عليه وآله وسلّم أن يذكّر الناس بفنون من التدبير الربوبي في العالم، الدالّة على ربوبيته تعالى لهم، ورجوعهم إليه لحساب أعمالهم. فتدور محتويات السورة على ثلاثة محاور:

الأوّل: بحث «المعاد»، وبيان حال المجرمين بما فيه من شقاء وتعاسة، ووصف حال المؤمنين وهم يرفلون بنعيم لا ينضب.

الثاني: بحث «التوحيد»، ويتناول موضوع خلق السماء والجبال والأرض، ونظر الإنسان إليها.

الثالث: بحث «النبوة»، مع عرض لبعض وظائف النبيّ ﷺ. وهي تسير على منهج السور المكية في تقوية أسس الإيمان والاعتقاد.

فضيلة السورة

عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أنه قال: «**من قرأها حاسبه الله حساباً يسيراً**».

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**من أدمن قراءة ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ في فرائضه أو نوافله غشّاه الله برحمته في الدنيا والآخرة، أو أعطاه الأمن يوم القيامة من عذاب النار**».

تفسير آيات منها

قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ۝١ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ الآيات:١-٤.

* قيل للإمام الصادق عليه السلام: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾؟ قال: «**يَغْشَاهُمُ الْقَائِمُ بِالسَّيْفِ**».

قيل له: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾؟ قال: «**خَاضِعَةٌ لَا تُطِيقُ الِامْتِنَاعَ**».

قيل له: ﴿عَامِلَةٌ﴾؟ قَالَ: «**عَمِلَتْ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ**».

قيل له: ﴿نَّاصِبَةٌ﴾؟ قَالَ: «**نَصَبَتْ غَيْرَ وُلَاةِ الأَمْرِ**».

قيل له: ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾؟ قَالَ: «تَصْلَى نَارَ الْحَرْبِ فِي الدُّنْيَا عَلَى عَهْدِ الْقَائِمِ وفِي الآخِرَةِ نَارَ جَهَنَّمَ».

* عنه عليه السلام: «قال أبي [الباقر عليه السلام]: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كلّ ناصبٍ وإنْ تعبّد واجتهد منسوب إلى هذه الآية..».

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ الآية:٦.

* النبيّ صلى الله عليه وآله: «الضريع شيء يكون في النار يُشبه الشوك، أمرّ من الصَّبِر وأنتن من الجيفة، وأشدّ حرّاً من النار..».

* عنه صلّى الله عليه وآله: «.. لو أنّ قطرة من الضريع قُطرت في شراب أهل الدنيا لمات أهلها من نتنها..».

قوله تعالى: ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝١٠ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ۝١١ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝١٢ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝١٤ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ الآيات:١٠-١٦.

ذكر أمير المؤمنين عليه السلام أهل الجنّة فقال: «يجيئون فيدخلون، فإذا أساس بيوتهم من جندل اللؤلؤ، وسُررٌ مرفوعة، وأكوابٌ موضوعة، ونمارقُ مصفوفة، وزرابيُّ مبثوثة، ولولا أنّ الله تعالى قدّرها لهم لالتمعت أبصارهم بما يرون، ويعانقون الأزواج ويقعدون على السُّرر، ويقولون: الحمد لله الذي هدانا لهذا».

قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝١٨ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝١٩ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ الآيات: ١٧-٢٠.

* الإمام الباقر عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: جُمع الخير كلّه في ثلاث خصال: النظر، والسكوت، والكلام، و كل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو، وكلّ سكوتٍ ليس فيه فكر فهو غفلة، وكلّ كلامٍ ليس فيه ذكر فهو لغو، فطوبى لمن كان نظره عبراً، وسكوته فكراً، وكلامه ذكراً..».

* الإمام الصادق عليه السلام في جواب من سأله: ما الدليل على الله عز وجل؟ قال: «وجود الأفاعيل التي دلّت على أنّ صانعاً صنعها، ألا ترى أنّك إذا نظرتَ إلى بناء مَشيد مبنيّ علمتَ أنّ له بانياً وإنْ كنتَ لم ترَ الباني ولم تشاهده؟».

قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ الآيتان:٢٥-٢٦.

* أمير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه أحوال أهل القيامة يقول: «والناسُ يومئذٍ على طبقاتٍ ومنازل، فمنهم من يحاسَبُ حساباً يسيراً وينقلبُ إلى أهله مسروراً، ومنهم الذين يدخلون الجنّة بغير حساب، لأنّهم لم يتلبّسوا من أمر الدنيا بشيء، وإنّما الحساب هناك على من تلبّس بها هيهنا، ومنهم من يحاسب على النقير والقطمير ويصيرُ إلى عذاب السعير».

* الإمام الصادق عليه السلام: «إلينا الصراط والميزان وحساب شيعتنا..».

* وعنه عليه السلام: «كلّ أمّة يحاسبها إمام زمانها، ويعرف الأئمّة أولياءهم وأعداءهم بسيماهم، وهو قوله ﴿.. وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ..﴾ الأعراف:٤٦، فيعطوا أولياءهم كتابهم بيمينهم، فيمرّوا إلى الجنّة بغير حساب، ويُعطوا أعداءهم كتابهم بشمالهم فيمرّوا إلى النار بغير حساب».

الدين الواقعيّ

معنى تعليم الحكمة في القرآن الكريم

العلّامة السيد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله

بحث موضوعي في معنى الحكمة في القول والعمل أورده العلّامة الطباطبائي عقب تفسيره لسورة الجمعة في موسوعته القيّمة (الميزان في تفسير القرآن)، ومناسبة ذلك قوله تعالى في الآية الثانية منها: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾. معرّفاً الحكمة بأنّها الحقّ في الرأي والاعتقاد الذي يطابقه الواقع ويلازمه الرشد، عاقداً مقارنة لطيفة بين تصوّر الناس عموماً لكثير من القضايا والآراء فيما يرتبط بفلسفة الحياة وبين التعليم القرآني بشأنها الذي أوكل إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله بيانه للناس.

لا محيص للإنسان في حياته المحدودة التي يعمُرها في هذه النشأة من سنّة يستنّ بها فيما يريد ويكره، ويجري عليها في حركاته وسكناته، وبالجملة، جميع مساعيه في الحياة.

وتتبع هذه السنّة في نوعها ما عند الإنسان من الرأي في حقيقة الكون العامّ وحقيقة نفسه وما بينهما من الربط، ويدلّ على ذلك ما نجد من اختلاف السنن والطرائق في الأمم باختلاف آرائهم في حقيقة نشأة الوجود والإنسان الذي هو جزء منها.

فمن لا يرى لما وراء المادّة وجوداً، ويقصر الوجود في المادّي، ويُنهي الوجود إلى الاتّفاق، ويرى الإنسان مركّباً مادّياً محدودَ الحياة بين التولّد والموت، لا يرى لنفسه من السعادة إلّا سعادة المادّة ولا غاية له في أعماله إلّا المزايا المادّية من مال وولد وجاه وغير ذلك، ولا بغية له إلّا التمتّع بأمتعة الدنيا والظفر بلذائذها المادّية أو ما يرجع إليها وتنتهي جميعاً إلى الموت الذي هو عنده انحلال للتركيب وبطلان.

ومن يرى كينونة العالَم عن سببٍ فوقه منزّه عن المادّة، وأنّ وراء الدار داراً وبعد الدنيا آخرة نجده يخالف في سنّته وطريقته الطائفة المتقدّم ذكرها، فيتوخّى في أعماله وراء سعادة الدنيا سعادة الأخرى، وتختلف صور أعمالهم وغاياتهم وآراؤهم مع الطائفة الأولى.

وتختلف سنن هؤلاء باختلافهم أنفسهم فيما بينهم، كاختلاف سنن الوثنيّين من البرهميّين والبوذيّين وغيرهم، والملّيين من المجوسية والكليمية والمسيحية والمسلمين، فلكلّ وجهةٌ هو مولّيها.

وبالجملة، الملّي يراعي في مساعيه جانبَ ما يراه لنفسه من الحياة الخالدة المؤبّدة، ويذعن من الآراء بما يناسب ذلك، كادّعائه أنّه يجب على الإنسان أن يمهّد لعالم البقاء، وأن يتوجّه إلى ربّه، وأن لا يفرّط في الاشتغال بعرَض الحياة الدنيا الفانية، وغير الملّي الخاضع للمادّة يلوي إلى خلاف ذلك، هذا كلّه ممّا لا ريب فيه.

الاعتقاد بين القول والفعل

غير أنّ الانسان لمّا كان بحسب طبعه المادّي رهيناً للمادّة، متردّداً بين الأسباب الظاهرية، فاعلاً بها منفعلاً عنها، لا يزال يدفعه سبب إلى سبب، لا فراغ له من ذلك، يرى – بحسب ما يخيّل إليه – أنّ الأصالة هي لحياته الدنيوية

المنقطعة، وأنّها وما تنتهي إليه من المقاصد والمزايا هي الغاية الأخيرة والغرض الأقصى من وجوده، الذي يجب عليه أن يسعى لتحصيل سعادته.

فالحياة الدنيا هي الحياة، وما عند أهلها من القنية والنعمة والمُنية والقوة والعزّة هي هي بحقيقة معنى الكلمة، وما يعدّونه فقراً ونقمة وحرماناً وضعفاً وذلّة ورزيّة ومصيبة وخسراناً هي هي، وبالجملة، كلّ ما تهواه النفس من خير معجّل أو نفع مقطوع فهو عندهم خير مطلق ونفع مطلق، وكلّ ما لا تهواه فهو شرّ أو ضرّ.

فمن كان منهم من غير أهل الملّة جرى على هذه الآراء ولا خبر عنده عمّا وراء ذلك، ومن كان منهم من أهل الملّة جرى عليها عملاً وهو معترف بخلافها قولاً، فلا يزال في تدافع بين قوله وفعله، قال تعالى: ﴿..كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ..﴾ البقرة:٢٠.

الدين الحقّ

والذي تندب إليه الدعوة الإسلامية من الاعتقاد والعمل هو ما يطابق مقتضى الفطرة الإنسانية التي فُطر عليها الإنسان وتثبت عليه خلقته كما قال عزّ وجلّ: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ..﴾ الروم:٣٠.

ومن المعلوم أنّ الفطرة لا تهتدي علماً ولا تميل عملاً إلّا إلى ما فيه كمالُها الواقعي وسعادتها الحقيقية، فما تهتدي إليه من الاعتقادات الأصلية في المبدأ والمعاد، وما يتفرّع عليها من الآراء والعقائد الفرعية علومٌ وآراء حقّة لا تتعدّى سعادة الإنسان، وكذا ما تميل إليه من الأعمال.

ولذا سمّى الله تعالى هذا الدين المبنيّ على الفطرة بـ«دين الحقّ» في مواضع من كلامه، كقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ..﴾ الصف:٩. وقال في القرآن المتضمّن لدعوته: ﴿..يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ..﴾ الأحقاف:٣٠.

وليس الحقّ إلّا الرأي والاعتقاد الذي يطابقه الواقع ويلازمه الرشد من غير غيّ، وهذا هو الحكمة - الرأي الذي أُحكم في صدقه فلا يتخلّله كذب، وفي نفعه فلا يعقبه ضرر - وقد أشار تعالى إلى اشتمال الدعوة على الحكمة بقوله: ﴿..وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ..﴾ النساء:١١٣، ووصف كلامه المنزل بها فقال: ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ يس:٢، وعدّ رسولَه ﷺ معلّماً للحكمة في مواضع من كلامه، كقوله: ﴿..وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ..﴾ الجمعة:٢.

فالتعليم القرآني الذي تصدّاه الرسول ﷺ المبيّن لما نزل من عند الله من تعليم الحكمة، وشأنه بيان ما هو الحقّ في قبال الاعتقادات الباطلة الخرافية التي دبّت في أفهام الناس من تصوّر عالم الوجود وحقيقة الإنسان الذي هو جزء منه - كما تقدّمت الإشارة إليه - وما هو الحقّ في الاعتقادات الفرعية المترتبة على تلك الأصول ممّا كان مبدأً للأعمال الانسانية وعناوين لغاياتها ومقاصدها.

الحكمة: الرأي الذي أُحكمَ في صدقه فلا يتخلّله كذب، وفي نفعه فلا يعقبه ضرر

فالناس - مثلاً - يرون أنّ الأصالة لحياتهم المادّية حتّى قال قائلهم:

﴿.. مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا ..﴾ الجاثية:٢٤، والقرآن ينبّههم بقوله: ﴿وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ..﴾ العنكبوت:٦٤.

ويرون أنّ العلل والأسباب هي المولّدة للحوادث الحاكمة فيها من حياة وموت وصحّة ومرض وغنى وفقر ونعمة ونقمة ورزق وحرمان ﴿..بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ..﴾ سبأ:٣٣، والقرآن يذكّرهم بقوله: ﴿..أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ..﴾ الأعراف:٥٤، وقوله: ﴿..إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ..﴾ يوسف:٦٧، وغير ذلك من آيات الحكمة.

ويرون أنّ لهم الاستقلال في المشيّة يفعلون ما يشاؤن والقرآن يخطّئهم بقوله: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ..﴾ الانسان:٣٠.

ويرون أنّ لهم أن يطيعوا ويعصوا ويهدوا ويهتدوا، والقرآن ينبّئهم بقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ..﴾ القصص:٥٦.

ويرون أنّ لهم قوّة، والقرآن ينكر ذلك بقوله: ﴿..أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ..﴾ البقرة:١٦٥.

ويرون أنّ لهم عزّة بمال وبنين وأنصار، والقرآن يحكم بخلافه بقوله: ﴿..أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ النساء:١٣٩، وقوله: ﴿..وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ..﴾ المنافقون:٨.

ويرون أنّ القتل في سبيل الله موت وانعدام، والقرآن يعدّه حياة إذ يقول: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ البقرة:١٥٤، إلى غير ذلك من التعاليم القرآنية التي أُمر النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أن يدعو إليها الناس، قال:

﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ ..﴾ النحل:١٢٥، وهي علوم وآراء جمّة صوّرت الحياة الدنيا خلافها في نفوس الناس، فنبّه تعالى لها في كتابه وأمر بتعليمها رسولَه، وندب المؤمنين أن يتواصوا بها، كما قال: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ..﴾ العصر:٢-٣، وقال: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ البقرة:٢٦٩.

الذي تندب إليه الدعوة الإسلامية من الاعتقاد والعمل هو ما يطابق مقتضى الفطرة الانسانية

القرآن يقلّب الإنسان في قالب حديث، ويصوغه صوغاً جديداً، فيحيى حياة لا يتعقّبها موت أبداً

مناسبات شهر شوّال

إعداد: «شعائر»

١ شوّال

عيد الفطر المبارك.

٤ شوّال/ ٨ هجريّة

غزوة حُنين. (قيل في العاشر منه)

٥ شوّال

* ٣٦ هجريّة: خروج أمير المؤمنين عليه السلام إلى صِفّين.

٨ شوّال/ ١٣٤٤ هجريّة

الوهّابيّون يهدمون أضرحة أئمّة أهل البيت عليهم السلام، المدفونين في البقيع.

١٥ شوّال

* ٣ هجريّة: معركة أُحُد.
* ٥ هجريّة: غزوة الأحزاب أو الخندق.

١٩ شوّال/ ١٦٩ هجريّة

سَجْنُ الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام بأمرٍ من هارون العبّاسيّ.

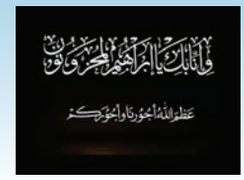

٢٠ شوّال/ ١٠ هجريّة

وفاة إبراهيم ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله.

٢٥ شوّال/ ١٤٨ هـجريّة

شهادة الإمام جعفر الصّادق عليه السلام.

أبرز مناسبات شهر شوّال

تُقدّم «شعائر» مقتطفات ترتبط بأبرز مناسبات شهر شوّال، كمَدخل إلى حُسن التفاعل مع أيّامه الإلهيّة، مع الحرص على عناية خاصّة بالمناسبات المُرتبطة بالمعصومين عليهم السّلام.

* «اللَّهُمَّ إِنَّا نَتُوبُ إِلَيْكَ فِي يَوْمِ فِطْرِنَا الَّذِي جَعَلْتَه لِلْمُؤْمِنِينَ عِيداً وسُرُوراً، ولأَهْلِ مِلَّتِكَ مَجْمَعاً ومُحْتَشَداً مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ أَذْنَبْنَاه، أَوْ سُوءٍ أَسْلَفْنَاه، أَوْ خَاطِرِ شَرٍّ أَضْمَرْنَاه، تَوْبَةَ مَنْ لَا يَنْطَوِي عَلَى رُجُوعٍ إِلَى ذَنْبٍ، ولَا يَعُودُ بَعْدَهَا فِي خَطِيئَةٍ، تَوْبَةً نَصُوحاً خَلَصَتْ مِنَ الشَّكِّ والِارْتِيَابِ، فَتَقَبَّلْهَا مِنَّا، وارْضَ عَنَّا، وثَبِّتْنَا عَلَيْهَا. اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا خَوْفَ عِقَابِ الْوَعِيدِ، وشَوْقَ ثَوَابِ الْمَوْعُودِ حَتَّى نَجِدَ لَذَّةَ مَا نَدْعُوكَ بِه، وكَأْبَةَ مَا نَسْتَجِيرُكَ مِنْه، واجْعَلْنَا عِنْدَكَ مِنَ التَّوَّابِينَ الَّذِينَ أَوْجَبْتَ لَهُمْ مَحَبَّتَكَ، وقَبِلْتَ مِنْهُمْ مُرَاجَعَةَ طَاعَتِكَ، يَا أَعْدَلَ الْعَادِلِينَ».

(من دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام في وداعه لشهر رمضان المبارك)

اليوم الخامس والعشرون: شهادةُ الإمام الصّادق عليه السلام

* معرفة الله تعالى أوّل الواجبات، وأساس الفضائل والأعمال، بل هي غاية الغايات، ومنتهى كمال الانسان، وعلى قدر التفاضل فيها يكون التفاضل بين الناس، نورد هذه الشذرات التي يدعو فيها [الإمام الصادق عليه السلام] إلى المعرفة، ويحثّ عليها كاشفاً عن جليل آثارها وعظيم لذّتها، قال عليه السلام:

«لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله عزّ وجل ما مدّوا أعينَهم إلى ما متّع الله به الأعداء من زهرة هذه الحياة الدنيا ونعيمها، وكانت دنياهم أقلّ عندهم ممّا يطؤونه بأرجلهم، ولَنَعِموا بمعرفة الله عزّ وجل وتلذّذوا به تلذّذ من لم يزلْ في روضات الجنّات مع أولياء الله، إنّ معرفة الله عزّ وجل أُنسٌ من كلّ وحشة، وصاحب من كلّ وحدة، ونور من كلّ ظلمة، وقوّة من كلّ ضعف، وشفاء من كلّ سقم».

* قال أبو خنيس الكوفي: حضرت مجلس الصادق عليه السّلام وعنده جماعة من النصارى، فقالوا: فضل موسى وعيسى ومحمّد سواء، لأنّهم عليهم السّلام أصحاب الشرائع والكتب، فقال عليه السّلام: «**محمّد أفضل منهما عليهما السّلام وأعلم، ولقد أعطاه الله تبارك وتعالى من العلم ما لم يعطِ غيره**»، فقالوا: آية من كتاب الله تعالى نزلت في هذا؟ قال عليه السّلام: «**نعم قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ..﴾، وقوله تعالى لعيسى: ﴿..وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ..﴾، وقوله تعالى للسّيد المصطفى صلّى الله عليه وآله: ﴿..وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ..﴾، وقوله تعالى: ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾، فهو والله أعلم منهما، ولو حضر موسى وعيسى محضرتي وسألاني لأجبتهما، وسألتهما ما أجابا».**

(المظفر، الإمام الصادق عليه السلام)

أجمع كبار أئمّة السُّنّة وعلمائهم على تعظيم الإمام الكاظم عليه السلام وتقديسه، وترجموا له في كتبهم، وزاروا قبره للتبرّك والتوسّل به إلى الله تعالى

اليوم التّاسع عشر: سَجْنُ الإمام الكاظم عليه السلام

* أجمع كبار أئمّة السُّنّة وعلمائهم على تعظيم الإمام الكاظم عليه السلام وتقديسه، وترجموا له في كتبهم، وزاروا قبره للتبرّك والتوسّل به إلى الله تعالى

.وقد اشتُهر عن الإمام الشافعي أنّه كان يزور قبر الإمام الكاظم عليه السلام ويقول: «قبر موسى الكاظم ترياقٌ مجرّب لإجابة الدعاء». وروى الخطيب البغدادي في (تاريخه) عن إمام الحنابلة في عصره الحسن بن إبراهيم أبي علي الخلّال يقول: «ما همّني أمرٌ فقصدتُ قبرَ موسى بن جعفر فتوسّلتُ به، إلّا سهّل الله تعالى لي ما أحبّ».

وقال ابن الصبّاغ المالكي في (الفصول المهمة): «وهو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج إلى الله، وذلك لنُجح قضاء حوائج المسلمين، ونيل مطالبهم وبلوغ مآربهم وحصول مقاصدهم». وقال ابن حجر المكّي: «هو وارث أبيه علماً ومعرفةً وكمالاً وفضلاً، سُمّي الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه، وكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله، وكان أعبدَ أهل زمانه، وأعلمهم، وأسخاهم».

(الشيخ علي الكوراني، الإمام الكاظم عليه السلام سيّد بغداد)

اليوم الثّامن: هدمُ أضرحة الأئمّة عليهم السلام المدفونين في البقيع

* قال الشيخ عبد الكريم الممتن مؤرّخاً هدم قبور البقيع لأئمّة أهل البيت عليهم السلام:

لعمرك ما شاقني ربربُ ... طفِقْتُ لتَذكاره أنحَبُ
ولا سحّ من مقلتي العقيق ... على جيرةٍ فيه قد طنّبوا
ولكنْ شجاني وفَتّ الحشا ... أعاجيبُ دهرٍ بنا يلعبُ
وحسبُك من ذاك هدمُ القِبابِ ... فذلك عن جَوره يُعرِبُ
قبابٌ برغم العلى هُدّمت ... وهيهات ثاراتُها تَذهبُ
إلى مَ معاشرَ أهلِ الإبا ... يصولُ على الأُسْد الثعلبُ
لئن صعُبَ الأمرُ في دَركها ... فترْكُ الطِّلاب بها أصعبُ

* وقال السيد رضا الموسوي الهندي:

أعزَّ اصطباري وأجرى دموعي ... وقوفي ضحًى في بقاعِ البقيعِ
على عترة المصطفى الأقربينَ ... وأُمِّهم بنتِ طه الشفيعِ
هم آمنوا الناس من كلّ خوفٍ ... وهم أطعموا الناسَ من كلِّ جوعِ
وهم روّعوا الكفرَ في بأسهم ... على أنّ فيهم أمانَ المَروعِ
وقفتُ على رسْمِهم والدموعُ ... تسيل ونارُ الجَوى في ضلوعي
وكان من الحزم حبسُ البكا ... لو أنّ هنالك صبري مُطيعي
وهل يملكُ الصبرَ مَنْ مُقلتاه ... ترى مهبِطَ الوحي عافي الربوع

(السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة)

اليوم الخامس عشر: معركة أُحُد

تميّز المسلمون في معركة أحد في طوائف ثلاث:

الطائفة الأولى: وهم قلّة، قد ثبتوا أمام العدو في تلك الموقعة حتى آخرِ لحظة، حتّى قضى بعضٌ وجُرح بعض، وتحمّل أشدّ الآلام.

الطائفة الثانية: هم الذين زُلزلوا، ووقعوا فريسة الاضطراب ولم يمكنهم الثبات حتى آخر لحظة، ففرّوا من الميدان.

الطائفة الثالثة: وهم جماعة المنافقين الذين رجعوا من منتصف الطريق وأحجموا عن المشاركة والإسهام في القتال بحجج وأعذار واهية، وعادوا إلى المدينة.

فلو لم تقع حادثة «أحد» لما تميّزت هذه الصفوف مطلقاً، ولما اتّضح الأمر بمثل هذا الاتّضاح أبداً، ولما تبيّن كلّ شخص بقسماته الحقيقية، وملامحه الواقعية وصفاته الخاصّة به، وبالتالي كان يمكن أن يتصوّر الجميع - في مقام الادّعاء - أنّهم مؤمنون واقعيون، وأنّهم الأمثلة الكاملة للصالحين.

(الشيخ مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل)

حصائدُ الألسنة وتحديد المصير

إعداد: «شعائر»

تضافرت الوصايا عن المعصومين عليهم السلام في الحثّ على حفظ اللسان والتحذير من زلّاته المهلكة، وذلك مسلكٌ لا غنى عنه لمَن يروم النجاة يوم الحسرة.

في ما يلي مجموعة من الأحاديث الشريفة في التحذير من آفات اللسان، انتخبناها من (الكافي) للشيخ الكليني، ومن الجزء الثاني عشر من (روضة المتقين)، شرح المجلسي الأول على (الفقيه) للشيخ الصدوق رضوان الله عليهم.

♦ رسول الله صلّى الله عليه وآله:

* «إِنْ كانَ فِي شَيءٍ شُؤْمٌ، فَفِي اللِّسانِ».

* «أَمْسِكْ لِسانَكَ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ، ثُمَّ قَالَ صلّى الله عليه وآله: ولَا يَعْرِفُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الإِيمَانِ حَتَّى يَخْزُنَ مِنْ لِسَانِه».

* «مَنْ لَمْ يَحْسَبْ كَلَامَه مِنْ عَمَلِه، كَثُرَتْ خَطَايَاه وحَضَرَ عَذَابُه».

* «يُعَذِّبُ اللهُ اللِّسَانَ بِعَذَابٍ لَا يُعَذِّبُ به شَيْئاً مِنَ الجَوَارِحِ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ عَذَّبْتَنِي بِعَذَابٍ لَمْ تُعَذِّبْ به شَيئاً، فَيُقَالُ لَه: خَرَجَتْ مِنْكَ كَلِمَةٌ فَبَلَغَتْ مَشَارِقَ الأَرْضِ ومَغَارِبَهَا، فَسُفِكَ بِهَا الدَّمُ الحَرَامُ، وانْتُهِبَ بِهَا المَالُ الحَرَامُ، وانْتُهِكَ بِهَا الْفَرْجُ الحَرَامُ، وعِزَّتِي وجَلَالِي لأُعَذِّبَنَّكَ بِعَذَابٍ لَا أُعَذِّبُ به شَيْئاً مِنَ الجَوَارِحِ».

♦ الإمام زين العابدين عليه السلام:

«إِنَّ لِسَانَ ابْنِ آدَمَ يُشْرِفُ عَلَى جَمِيعِ جَوَارِحِه كُلَّ صَبَاحٍ، فَيَقُولُ: كَيْفَ أَصبَحْتُمْ؟ فَيَقولُونَ: بِخَيْرٍ إِنْ تَرَكتَنَا، ويَقُولُونَ: اللهَ اللهَ فِينَا، ويُنَاشِدُونَه ويَقُولُونَ: إِنَّمَا نُثَابُ ونُعَاقَبُ بِكَ».

♦ الإمام الصادق عليه السلام:

* «كَانَ المَسِيحُ عليه السّلامُ يَقُولُ: لَا تُكْثِرُوا الكَلَامَ فِي غَيْرِ ذِكْرِ الله، فَإِنَّ الَّذِينَ يُكْثِرُونَ الكَلَامَ فِي غَيْرِ ذِكرِ اللهِ قَاسِيَةٌ قُلوبهُم ولَكِن لَا يَعلَمُونَ».

* «فِي حِكَمِ (حِكْمَةِ) آلِ داودَ، عَلَى العَاقِلِ أَنْ يَكُونَ عَارِفاً بِزَمَانِه، مُقْبِلاً عَلَى شَأْنِه، حَافِظاً لِلِسَانِه».

* «مَا مِنْ يَوْمٍ إِلَّا وكُلُّ عُضْوٍ مِنْ أَعضَاءِ الجَسَدِ يُكَفِّرُ اللِّسَانَ [أي يخضع له]، يَقُولُ: نَشَدْتُكَ اللهَ أَنْ نُعَذَّبَ فِيكَ».

* «لَا يَزَالُ العَبْدُ المُؤْمِنُ يُكْتَبُ مُحْسِناً مَا دَامَ سَاكِتاً، فَإِذَا تَكَلَّمَ كُتِبَ مُحْسِناً أَوْ مُسِيئاً».

♦ الإمام الرضا عليه السلام:

«كَانَ الرَّجُلُ مِنْ بَنِي إِسرَائِيلَ إِذَا أَرَادَ العِبَادَةَ صَمَتَ قَبْلَ ذَلِكَ عَشْرَ سِنِينَ».

قال العلماء

* قال المجلسي الأول في (روضة المتقين): «ونِعمَ ما قيل إنّ الله تعالى جعل له – أي للسان – حصنَين: حصناً من الأسنان، وحصناً من الشّفتَين. وأكثر الفسوق من اللّسان؛ كالكذب، والفُحش، والسبّ، والغِيبة، والنميمة، والافتراء على الله».

* وقال الفيض الكاشاني في (الوافي) يشرح حديث النبيّ صلّى الله عليه وآله: (..**وهل يَكبُّ الناسَ على مناخِرهم في النّار إلا حصائدُ ألسنتِهم**)، قال: «بيان: حصائدُ ألسنتهم: قال ابن الأثير يعني ما يقطعونه من الكلام الذي لا خيرَ فيه، واحدتُها حصيدة، تشبيهاً بما يُحصَد من الزرع، وتشبيهاً للسان وما يقطعه من القول بحدّ المنجل الذي يحصَد به».

من فتاوى العلماء

لباسُ المصلّي، وأحكامُ العقيقة

إعداد: «شعائر»

وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئي دام ظلّه

س: إذا كان عندي شكّ في تنجّس ثيابي، فهل تبطل الصلاة فيما لو صلّيت فيها أم لا؟

ج: اللباس المشكوك تنجّسه محكوم بالطهارة، وتصحّ الصلاة فيه.

س: اشتريت حزاماً جلدياً من ألمانيا، فهل هناك إشكال شرعي في الصلاة فيه فيما لو شككت بأنّه جلد طبيعي أم اصطناعي، وبأنّه جلد لحيوان مذكّى أم لا؟ وما هو حكم الصلوات التي صلّيتها فيه؟

ج: إذا كان الشك في أنّه جلد طبيعي أم لا، فلا إشكال في الصلاة فيه، ولكن لو كان الشكّ بعد إحراز كونه جلداً طبيعياً في أنّه مذكّى شرعاً أم لا، فحكمه حكمُ الميتة، إلا أنّ الصلوات الماضية محكومة بالصحة.

س: إذا علم المصلّي بأنّه لا توجد نجاسة على بدنه أو لباسه، وأتى بالصلاة، ثمّ تبيّن له بعد ذلك أنّ بدنه أو لباسه كان متنجّساً، فهل صلاته باطلة أم لا؟ ولو التفت إلى ذلك أثناء الصلاة فما هو الحكم؟

ج: إذا لم يعلم أصلاً بتنجّس البدن أو اللباس ثمّ علم بذلك بعد الصلاة فصلاته صحيحة، ولا يجب عليه الإعادة أو القضاء. وأمّا لو التفت إلى ذلك أثناء الصلاة فإن أمكنه إزالة النجاسة بدون أن يأتي بما ينافي الصلاة وجب عليه ذلك ويُكمل صلاته، وإن لم يتمكّن من إزالة النجاسة مع حفظ هيئة الصلاة، وكان لديه متّسع من الوقت، وجب عليه قطع الصلاة، واستئنافها بعد إزالة النجاسة.

س: امرأة كانت ترى بعض شعرها مكشوفاً أثناء الصلاة فتستره فوراً، هل تجب عليها الإعادة أم لا؟

ج: لا تجب الإعادة ما لم يكن كشفُ الشعر عن عمد.

(أجوبة الاستفتاءات)

المرجع الديني الكبير السيّد السيستاني دام ظلّه

مسألة: تُستحبّ العقيقة عن المولود ذكراً كان أو أنثى، ويستحبّ أن يُعقّ عنه في اليوم السابع، وإن تأخّر لعذرٍ أو لغير عذرٍ لم يسقط، بل لو لم يُعقّ عن الصبيّ حتّى بلغ وكبُر عَقَّ عن نفسه، بل لو لم يعقّ عن نفسه في حياته فلا بأس أن يُعَقَّ عنه بعد موته، ولا بدّ أن تكون [العقيقة] من أحد الأنعام الثلاثة: الغنم - ضأناً كان أو معزاً - والبقر، والإبل، ولا يُجزي عنها التصدّق بثمنها، نعم يُجزي عنها الأضحية، فمن ضُحّي عنه أجزأته عن العقيقة. ويستحبّ أن تكون العقيقة سمينة، وفي بعض الأخبار: «**إنّ خيرَها أسمنُها**».

قيل: ويستحبّ أن تجتمع فيها شروط الأضحية من كونها سليمة من العيوب، وعدم كون سِنّها أقلّ من خمس سنين كاملة في الإبل، وأقل من سنتَين في البقر والمَعز، وأقل من سبعة أشهر في الضَّأن، ولكن لم يثبت ذلك. وفي بعض الأخبار: «**إنّما هي شاةُ لحمٍ ليست بمنزلةِ الأُضحية؛ يُجزِئُ (منها) كلُّ شيء**».

مسألة: ينبغي تقطيعُ العقيقة من غير كسْر عِظامها، ويستحبّ أن تُخَصَّ القابلةُ منها بالربع، وأن تكون حصّتها مشتملةً على الرِّجل والورك، ويجوز تفريق العقيقة لحماً ومطبوخاً. كما يجوز أن تُطبَخ ويُدعى عليها جماعة من المؤمنين، والأفضل أن يكون عددهم عشرة فما زاد؛ يأكلون منها ويدعون للولد. ويُكرَه أن يأكل منها الأب أو أحدٌ ممّن يَعولُه، ولا سيّما الأمّ، بل الأحوط استحباباً لها التَّرْك.

(منهاج الصالحين)

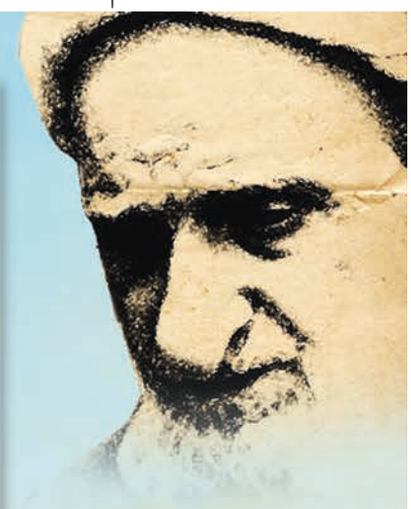

من تَوجيهات شيخ الفقهاء العارفين:

أغلقوا أبوابَ الأعذار وتبرير الأخطاء

مختاراتٌ من ترجمة خاصّة بـ «شعائر» لكتاب (جرعة وصال) المطبوع بإجازة مكتب شيخ الفقهاء العارفين، المرجع الرّاحل الشّيخ بهجت، ويَتضمّن الكتاب توجيهات مركزيّة مُختصرة جرى اختيارُها بعناية من كلماته قدس سره

* لقد عظّم اللهُ في القرآن وصف الجنّة وأهلها، لدرجةٍ لا يستبعد عندها أن يقضي المرءُ **شوقاً لسماعه!** وكذا آيات جهنّم.. إذ لا يستبعد أنْ يهلك المرءُ إذا ما أخذ **معاصيه** بعين الاعتبار!

* المقصود من آية: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا .. ﴾ البقرة:٣١، هو **العلم بالحقائق** الّتي تجعل الإنسان يمتاز عن الحيوانات، بل وعن الملائكة.

* لا ينبغي الكفُّ عن الازدياد في **حبِّ أهل البيت** عليهم السّلام، كلّ شيءٍ في المحبّة، وإن كنّا نملك شيئاً ما، فإنّما نملكه من المحبّة.

* مسألةُ **إطاعة الأوامر الإلهيّة** أو **المعصية** والانصياع لأوامر الشّيطان والنّفس الأمّارة، هي أمرٌ دائرٌ بين أمرَين: إمّا أن نجالسَ مَن بيده الموت والحياة، والغِنى والفقر، والمرض والعافية، والثّروة ورأس المال... أو أن نجالس مَن لا يملكُ شيئاً!

* يشهدُ الله تعالى بأنَّ **بعضَ الابتلاءات** إنّما هي شرطٌ لبَعض **الفيوضات**. قال أحدهم: لقد ابتُليت بإحدى المصائب، فَزِيدَ في معلوماتي الشّيءَ الكثير.

* يجب علينا أن نغلقَ بوجوه أنفسنا أبوابَ **الأعذار وتبرير الأخطاء**، وأن تلهجَ ألسنتُنا **بالاستغفار** من كلِّ ذنب، و**نَجْبرَ** التّقصيرَ إن كان فيه للجُبران سبيل.

من أسرار الصلاة

* الصَّلاة هي **أعظم مظاهر العبوديّة**، ففيها **يتوجَّه** العبدُ **إلى الحقِّ** جلَّ وعلا.

* **للقُرب** درجات أسماها قُرب **اللّقاء**. ولكلِّ درجةٍ من درجات القُرب مُقرِّب، والصَّلاة هي أسمى مُقرِّب.

* **الصَّلاة معراج المؤمن**، والمعراج يتطلَّب قُرباً ولقاءً. وبعد لقاء المؤمن اللهَ تعالى؛ فإنّه لن يلتفت إلى المرأة الشّمطاء [الدنيا] فحسب، بل إنَّ **ذهنه أيضاً لن يفعل ذلك.**

* لو علمنا أنَّ إصلاح شؤون الإنسان بإصلاح العبادة، وعلى رأسها الصّلاة، الّتي يتحقَّق صلاحُها بالخضوع والخشوع، واللّذَين يتحقَّقان بدورهما بالإعراض عن اللّغو، لو علمنا ذلك؛ فما من شيءٍ آخَر ليُضاف!

الملف

ليلة الجمعة ويومُها

ليلةُ قدرِ الأسبوع ويومه

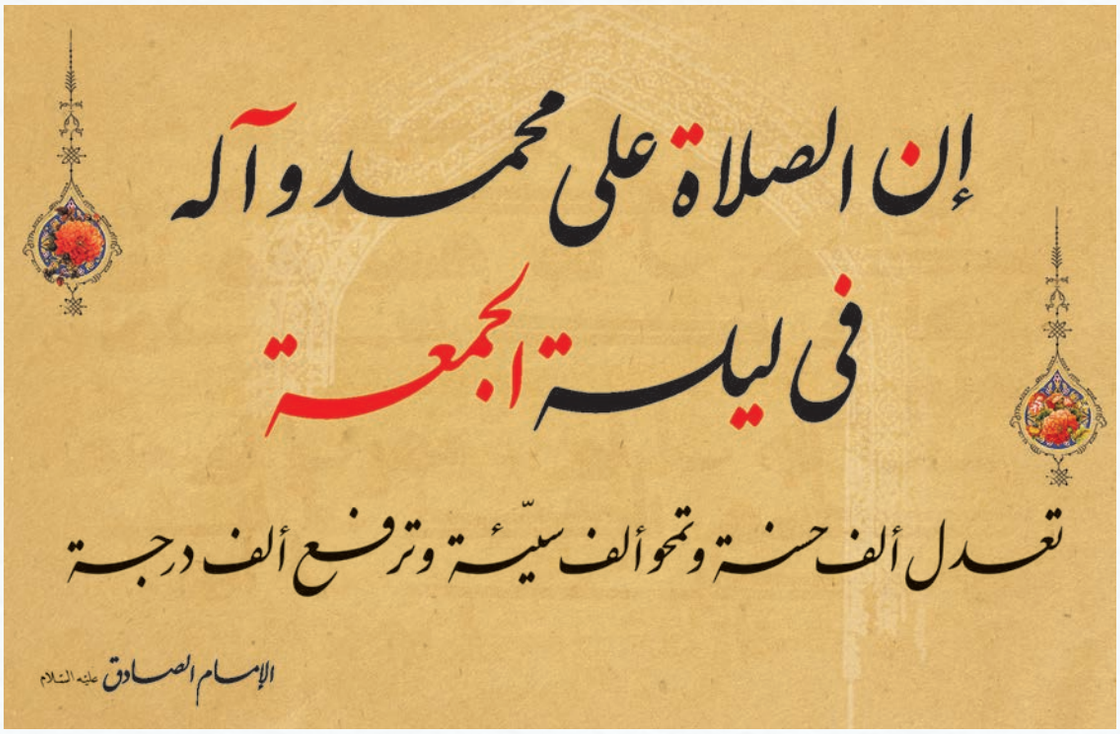

اقرأ في الملف

استهلال

يوم الجمعة أعظم من يومَي الفطر والأضحى — إعداد: «شعائر»

آداب ووظائف يوم الجمعة وليلته — إعداد: أسرة التحرير

صلوات مرويّة عن الإمام المهديّ عليه السلام — رواية السيد ابن طاوس قدس سره

الأدعية والصلوات يوم الجمعة وليلته — إعداد: «شعائر»

زيارة الإمام المهديّ عليه السلام يوم الجمعة

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: إن يوم الجمعة سيد الأيام

استهلال

من زيارة الإمام المهدي عليه السلام في يوم الجمعة

السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ اللهِ في أرضِهِ
السَّلامُ عَلَيْكَ يا عَيْنَ اللهِ في خَلقِهِ "...."
السَّلامُ عَلَيْكَ يا سَفينَةَ النَّجاةِ
السَّلامُ عَلَيْكَ يا عَيْنَ الحَياةِ "...."
أسْألُ اللهَ أن يُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ
وأن يَجعَلَني مِنَ المُنتَظِرينَ لَكَ، وَالتّابِعينَ
وَالنّاصِرينَ لَكَ عَلى أعدائِكَ، وَالمُستَشهَدينَ
بَيْنَ يَدَيْكَ في جُملَةِ أوليائِكَ. "...."

هذا يومُ الجُمعَةِ وهو يَومُكَ المُتَوَقَّعُ فيهِ ظُهورُكَ وَالفَرَجُ فيهِ
للمُؤمِنينَ عَلى يَدِكَ، وَقَتلُ الكافِرينَ بِسَيفِكَ، وَأنا يا مَولايَ
فيهِ ضَيفُكَ وَجارُكَ، وَأنتَ يا مَولايَ كَريمٌ مِن أولادِ الكِرامِ
وَمَأمورٌ بِالضِّيافَةِ وَالإجارَةِ، فَأضِفني وَأجِرني
صَلَواتُ اللهِ عَلَيكَ وَعَلى أهلِ بَيتِكَ الطّاهِرينَ

السَّيد ابن طاووس ـ جَمال الأسبوع

فضلُ يوم الجمعة وليلته
أعظمُ عند اللّٰه من يومَي الفطر والأضحى

■ إعداد: «شعائر»

* قال الشيخ المفيد قدّس سرّه في (المقنعة): «فضّل الله تبارك وتعالى يوم الجمعة وليلته على سائر الأيام والليالي، إلّا ما خرج بالدليل من ليلة القدر، فشرّفهما، وعظّمهما، وندب إلى الزيادة من أفعال الخير فيهما، لطفاً منه جلّ جلاله لخلقه في المفترض عليهم من العبادات، وإرشاداً لهم بمنّه إلى الحسنات، ودليلاً واضحاً في الصالحات».

يتناول هذا المقال منزلة يوم الجمعة الأزهر، وليلته الغرّاء، على ضوء ما ورد في الأحاديث المروية عن المعصومين عليهم السلام، نقلاً عن عدّة مصادر؛ منها: (المحاسن) للبرقي، و(مصباح المتهجّد) للشيخ الطوسي، و(جمال الأسبوع) للسيد ابن طاوس، و(عدّة الداعي) لابن فهد الحلّي، و(جواهر الكلام) للفقيه النجفي رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

«شعائر»

في الأخبار الواردة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله والأئمّة من أهل بيته عليهم السلام، أنّ يوم الجمعة هو خِيَرَةُ الله من الأيام وسيّدها، ولم تطلع الشمسُ على أفضل منه... تنزل فيه الرحمة، ويُغفر فيه للعباد، وتُضاعف فيه الحسنات، وتُمحى فيه السيئات، وتُرفع فيه الدرجات، وتُستجاب فيه الدعوات، وتُكشف فيه الكربات، وتُقضى فيه الحوائج العظام.

لله تعالى فيه عتقاءُ وطلقاءُ من النار، ما دعا الله فيه أحدٌ من الناس وعرف حقّه وحرمته، إلّا كان حقّاً على الله عزّ وجلّ أن يجعله من عتقائه وطلقائه من النار.

ومَن مات فيه أو في ليلته مات شهيداً وبُعث آمناً، بل يُكتب لَمن مات فيه عارفاً بحقّ أهل البيت عليهم السلام براءةٌ من النار وبراءةٌ من العذاب، ومَن مات في ليلته أُعتق من النار. وعن الصادق عليه السلام، قال: «**مَن ماتَ يومَ الجُمعة كُتِبَ لهُ براءةٌ من ضَغطةِ القَبرِ**».

وهو اليوم الذي حملت فيه مريم عليها السلام، وهبط فيه الروح الأمين، وليس للمسلمين عيدٌ بعد يوم غدير خمّ أولى منه؛ بل هو أعظم عند الله من يومَي الفطر والأضحى. رُوي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، أنّه قال: «**إنَّ يومَ الجُمعة سيِّدُ الأيّام وأَعظمُها عندَ الله تعالى، وأَعظمُ عند الله من يَومِ الفِطرِ، ويومِ الأَضحَى...**».

وفيه ساعة لا يَسأل اللهَ فيها أحدٌ شيئاً إلّا أعطاه إياه ما لم يَسأل محرّماً، وما من ملَكٍ مقرّب ولا سماء ولا

> عن الإمام الصادق عليه السلام:
> «سُمِّيت الجُمعة جمعةً
> لأنّ الله جمعَ فيها الخلقَ
> لولاية محمّدٍ صلّى الله عليه وآله وسلّم
> وأهلِ بيته»

أرض ولا جبل ولا شجر إلّا وهو يُشفق من يوم الجمعة أن تقوم القيامة فيه.

عظَّمه الله تبارك وتعالى، وعظَّمه رسول الله صلّى الله عليه وآله، وكلامُ الطير فيه إذا لقيَ بعضُها بعضاً: «**سلامٌ سلام، يومٌ صالح**».

وهو اليوم الذي جمع اللهُ فيه الخلق لولاية محمّدٍ صلّى الله عليه وآله ووصيّه في الميثاق، ولذا وغيره سمّاه الجمعة. روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**سُمِّيت الجُمعة جمعةً لأنَّ اللهَ جَمعَ فِيهَا الخَلقَ لِولايةِ مُحمَّدٍ صلّى الله عليهِ وآلِهِ وسلَّم وأَهلِ بيتِه**». وفي رواية: «**سُمِّيت الجُمعة جمعةً لأنّ الله تعالى جَمَعَ للنّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أمرَه**».

ولا تركد فيه الشمس كما تركد في غيره لعذاب أرواح المشركين، فيرفع الله عنهم العذاب فيه لفضله.

وهو اليوم الأزهر وليلته الغرّاء، بل هما أربعٌ وعشرون ساعة؛ لله عزّ وجلّ في كلّ ساعة منها ستمائة ألف عتيق من النار.

وفيه يخرج قائم آل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، كما أنّ فيه تقوم القيامة.

وفيه تُفتح أبواب السماء لصعود أعمال العباد، وفيه تُزخرف الجنان وتزيَّن لمَن أتاها.

يوم قضاء الحاجات

في يوم الجمعة ساعاتٌ يستجاب فيها الدعاء والمسألة ما لم يُدعى بقطيعة ومعصية أو عقوق، خصوصاً الساعة التي تدلّى فيها نصف عين الشمس للغروب؛ التي روت فاطمة عليها السلام عن أبيها صلّى الله عليه وآله وسلّم، أنّها سمعته يقول: «**إنّ في الجُمعةِ ساعةً لا يُوافِقُها رَجلٌ مُسلمٌ يَسألُ اللهَ عزَّ وجلَّ فيها خيراً إلّا أَعطاهُ إيَّاه**».

قالت: **فقلتُ: يا رَسولَ الله، أيّ ساعةٍ هي؟**

فقال: إذا تَدلّى نصفُ عينِ الشّمسِ لِلغُروبِ.

فكانت فاطمة عليها السلام تقول لغلامها: **اصعَدْ على الظّراب** [هو المرتفع من الأرض أو السطح] **فإذا رَأيتَ نصفَ عَينِ الشّمسِ قد تَدلّى لِلغُروبِ فَأَعلِمْنِي حتّى أدعو**».

وسُئل الصادق عليه السلام عن الساعة التي تُرجى في يوم الجمعة؛ التي لا يدعو فيها مؤمن إلّا استجيب له؟

قال: «**الساعةُ التي يُستجابُ فيها الدُّعاء ما بينَ فَراغِ الإمامِ من الخطبةِ إلى أن يَستوِيَ الناسُ في الصفوف، وساعةٌ أخرى مِن آخرِ النّهار إلى أنْ تَغيبَ الشّمسُ**».

وعنه عليه السلام: «**إنَّ المؤمنَ لَيدعو في الحاجةِ، فيؤخِّرُ اللهُ حاجتَهُ التي سألَ إلى يومَ الجُمعة ليَخصَّه بفضلِ يومِ الجُمعة**».

إلى غير ذلك ممّا ورد في هذا اليوم وليلته في فضله وشرفه، وما ورد في الصلاة فيهما والدعاء والمسألة وفعل الخير وتجنّب الشر.

ومن فضل هذا اليوم أن أوجب اللهُ فيه صلاة الجمعة، ولجلالة قدر هذه الصلاة، حُرِّمَ البيعُ بعد الأذان [للجمعة دون الجماعة]. قال الشيخ الطوسي قدّس سرّه في (الخلاف): «الوقت الذي يحرُم فيه البيع يوم

تُضاعَفُ الحَسَنات، وتُرفَعُ فيهِ الدَّرجات، وتُستجابُ فيهِ الدَّعَوات

الجمعة؛ إذا جلس الإمامُ على المنبر بعد الأذان، ويكره بعد الزوال قبل الأذان على كلّ حال... قال ميمون بن مهران: كان إذا جلس الإمام على المنبر وأخذ المؤذّن في الأذان نودي في أسواق المدينة: حرُم البيع حرُم البيع».

يومُه مثل ليلته

عن الإمام الصادق عليه السلام: «..**ويومُهُ** – أي يوم الجمعة – **مثلُ ليلتِه، فإنِ استَطعتَ أنْ تُحييها بالدُّعاءِ والصّلاةِ فافْعَل، فإنَّ اللهَ تعالى يُضاعِفُ فيها الحَسناتِ ويَمحُو فيه السّيّئاتِ، وإنَّ اللهَ تعالى واسعٌ كريمٌ**».

وإذا كانت عشيّة الخميس وليلة الجمعة، نزلت ملائكةٌ من السماء معها أقلام الذهب وصُحف الفضّة، لا يكتبون عشيّة الخميس وليلة الجمعة ويوم الجمعة، إلى أن تغيب الشمس، إلّا الصلاة على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وفي الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام، أنّ الله تعالى يأمر ليلة الجمعة ملكاً فينادي من فوق عرشه من أوّل الليل إلى آخره:

«ألَا عبدٌ مؤمنٌ يدعوني لِآخرته ودُنياه قبل طلوعِ الفجرِ فأُجيبه؟

ألَا عبدٌ مؤمنٌ يتوبُ إليّ من ذنوبِه قبلَ طلوع الفجر فأتوبَ عليه؟

ألَا عبدٌ مؤمنٌ قد قتَّرتُ عليه رزقَه، فيَسألني الزيادة في رزقِه قبل طلوع الفجر فأزيدَه وأوسِّعَ عليه؟

ألَا عبدٌ مؤمنٌ سقيمٌ يَسألني أن أشفيه قبل طلوع الفجر فأُعافيه؟

ألَا عبدٌ مؤمنٌ محبوسٌ مغمومٌ يسألُني أنْ أطلقَهُ من حَبسِه قبل طلوعِ الفجرِ، فأُطلِقَه من حبسِه فأخلّي سَربَه؟

ألَا عبدٌ مؤمنٌ مظلوم يسألُني أن آخذَ له بِظُلامتِه قبل طلوعِ الفجر، فأنتصر له وآخذَ له بِظلامتِه؟

فما يزال يُنادي بهذا حتّى يطلع الفجر».

وإلى سَحَر ليلة الجمعة أخّر النبيّ يعقوب على نبيّنا وآله وعليه السلام الاستغفارَ لولده، كما في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام.

ولله تعالى في ليلة الجمعة ملَكٌ من أول الليل إلى آخره ينادي: «**يا طالبَ الخير أقبِل، ويا طالب الشرّ أقصِر، فلا يزال ينادي بهذا حتّى يطلعَ الفجر**».

وينادي ملكٌ آخر: «**هل من تائبٍ فيُتابَ عليه، هل من مُستغفرٍ فيُغفرَ له، هل مِن سائلٍ فيُعطى سُؤلَه؟ اللهمّ أَعطِ كلَّ مُنفِقٍ خَلَفاً، وأَعطِ كلَّ مُمسِكٍ تَلَفاً... إلى أن يطلعَ الفجر**».

الإبرام في ليلة الجمعة

عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «**إنَّ اللهَ اختارَ الجُمعةَ فجعل يَومَها عيداً، واختارَ ليلتَها فجعلَها مثلَها. وإنّ مِن فضلِها أنْ لا يَسأل اللهَ عزَّ وجلَّ أحدٌ يومَ الجمعة حاجةً إلّا استُجيب له، وَإنِ استحقَّ قَومٌ عِقاباً فَصادفوا يَوم الجُمعة وَليلتها صُرِفَ عَنهم ذلكَ، وَلَمْ يبقَ شيءٌ ممّا أحكَمه الله وفضّله إلّا أبرمَه في ليلةِ الجُمعة. فَليلةُ الجُمعة أفضلُ اللّيالي، وَيَومُها أفضل الأيّام**».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**اجتَنِبوا المعاصي ليلةَ الجُمعة، فإنَّ السيّئةَ مُضاعَفةٌ والحَسَنةَ مضاعَفةٌ، وَمَنْ تَرك مَعصية الله لَيلة الجُمعة غَفَرَ الله لَهُ كُلّ ما سَلف فيه، وقيلَ لهُ: استَأنِفِ العَملَ، وَمَنْ بَارزَ الله لَيلة الجُمعة بِمعصية أخذهُ الله عزَّ وجلَّ بِكلِّ ما عمل في عُمرِه، وضاعفَ عليهِ العذابَ بهذه المَعصية**».

أكثِروا من الصلاة عليَّ في الليلةِ الغرّاء واليوم الأزهَر

آداب ووظائف يوم الجمعة وليلته

■ إعداد: أسرة التحرير

*** عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إنَّ للجُمُعةِ حقّاً واجباً، فإيّاكَ أنْ تُضيِّعَ أو تُقصِّر في شيءٍ من عبادةِ اللهِ تعالى والتَقرُّبِ إليه بالعملِ الصالحِ وتركِ المَحارِمِ كلِّها، فإنّ الله تعالى يُضاعفُ فيه الحسناتِ، ويَمحو فيه السيّئاتِ، ويَرفع فيه الدّرجات...».**

ما يلي، أهم آداب وأعمال يوم الجمعة التي ورد الحثُّ في الأخبار الشريفة على التقيّد بها أو أدائها، نوردها نقلاً عن عدّة مصادر، منها: (تفسير) العياشي، و(الكافي) للكليني، و(الانتصار) للشريف المرتضى، و(أمالي) الشيخ الطوسي، و(ذكرى الشيعة) للشهيد الأول رضوان الله عليهم.

«شعائر»

رُوي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، أنّ الخير والشرّ يُضاعفان يوم الجمعة؛ فينبغي للإنسان أن يستكثر فيه من الخير ويتجنّب الشر.

وروى المعلّى بن خنيس قال: «سمعتُ أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: **مَن وافقَ منكُم يومَ الجُمعةِ فلا يَشتغلنَّ بشيءٍ غير العبادة، فإنّ فيهِ يُغفرُ لِلعباد وتَنزلُ عليهم الرّحمة**».

ويستحب زيادة العمل الصالح في ليلة الجمعة أيضاً، لا سيّما الصدقة، فقد روي عن الصادق عليه السلام أنّ «**الصّدقةُ ليلةَ الجُمعةِ ويومها بألف**»، وفي رواية أنّها «**تُضاعَف أضعافاً**».

وعن أبي حمزة الثماليّ قال: «صلّيتُ مع عليّ بن الحسين عليه السلام الفجر بالمدينة في يوم جمعة، فلمّا فرغ من صلاته وتسبيحه نهض إلى منزله وأنا معه، فدعا مولاةً له تسمّى سَكينة، فقال لها: **لا يَعبر على بابي سائلٌ إلّا أطعمتُمُوه، فإنّ اليومَ يومُ الجمعة**».

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «**إذا أردتَ أن تتصدَّقَ بشيءٍ قبل الجمعة، أخِّرْهُ إلى يوم الجمعة**».

الصلاة على النبيّ وآله

يستحبّ كذلك الاكثار من الصلاة على النبيّ وآله صلّى الله عليهم يومَ الجمعة وليلته، فإن تمكّن من ذلك ألف مرة كان له ثواب كثير.

* روى عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «**إذا كان ليلةُ الجمعة، نزلَ من السّماء ملائكةٌ بعددِ الذرّ، في أَيديهم أقلامُ الذّهبِ وقراطيسُ الفِضّة، لا يكتبونَ إلى ليلةِ السّبتِ إلّا الصّلاةَ على محمّدٍ وآل محمّدٍ**

عن الإمام الصادق عليه السلام: «أُفٌّ للرّجل المسلم أنْ لا يُفرِّغَ نفسه في الأسبوع يومَ الجمعة لأمر دِينه فيسأل عنه»

وتُكشَفُ فيهِ الكُرُباتُ، وتُقضَى فيهِ الحوائجُ العِظام

صلّى الله عليهم، فأكثِر منها يا عمر. إنَّ مِن السنّةِ أن تُصلّيَ على محمّدٍ وأهلِ بيتِه في كلّ ليلةِ جمعة ألفَ مرّة، وفي سائرِ الأيّامِ مائةَ مرّة».

* وعنه عليه السلام: «**قالَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآلِه وسلّم: أكثِروا منَ الصّلاةِ عليَّ في اللّيلةِ الغرّاءِ واليومِ الأزهرِ؛ ليلةِ الجمعة ويومِ الجمعة.**

فسُئل: إلى كم الكثير؟

فقال: **إلى مائة، وما زادَ فهو أفضل**».

* وروى المفضّل، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، «**ما مِن شيءٍ يُعبَدُ اللهُ بِه يومَ الجمعة أحبّ إليَّ من الصّلاةِ على محمّدٍ وآلِ محمّدٍ**».

* ومثله عن الصادق عليه السلام، قال: «**ما مِن عملٍ يوم الجمعة أفضل من الصّلاةِ على محمّدٍ وآلِ محمّدٍ، ولو مائة مرّة ومرّة.**

قيل: كيف أصلّي عليهم؟

قال: **تقول: اللّهمَّ اجعَلْ صَلواتِكَ وصَلواتِ مَلائِكتِكَ وأنبيائِكَ ورُسُلِكَ وجميعِ خَلقِكَ على مُحمَّدٍ وأهلِ بيتِ مُحمَّدٍ عليهِ وعليهم السّلامُ ورحمةُ الله وبركاتُه**».

وفي رواية، تقول: «**اللّهمَّ اجعَلْ صلاتَكَ وصلاةَ ملائكتِكَ ورُسُلِكَ على مُحمّدٍ وآلِ مُحمّدٍ وعجِّلْ فَرَجَهُم**». أو تقول: «**اللّهمّ صلِّ على مُحمّدٍ وآلِ مُحمّدٍ وعَجِّل فَرَجَهُم**».

* وعن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**مَن صلَّى عليَّ يومَ الجمعة مائة مرّة قضى الله له ستّينَ حاجةً؛ منها للدّنيا ثلاثون حاجة، وثلاثون للآخِرة**».

لم يمُت حتى يدرك القائم عليه السلام

في الأحاديث الشريفة استحباب أن يقرأ ليلة الجمعة سورة بني إسرائيل (الإسراء)، و(الكهف)، والسور الثلاث المبدؤة بـ﴿طس﴾ ﴿طسم﴾ (الشعراء النمل القصص)، وسورة (الم السجدة) و(يس)، و(ص)، و(الأحقاف)، و(الواقعة)، و(حم السجدة)، و(حم الدخان)، و(الطور)، و(القمر)، و(الجمعة)، فإن لم تسنح له الفرصة فليختر من هذه السوَر (الواقعة) وما قبلها.

* فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**مَن قَرأ (بني إسرائيل) في كلّ ليلة جمعة، لَمْ يَمُتْ حتَى يُدرِكَ القائمَ عليه السَلام، فيكونَ مِن أصحابِهِ**».

* وقال عليه السلام: «**مَن قَرأ سُورةَ (الكَهف) كلّ ليلة جمعة، لَمْ يَمُتْ إلّا شهيداً، أو بَعَثَهُ اللهُ مع الشُّهداءِ، ووَقَفَ يومَ القِيامةِ مع الشُّهداء**».

* وعن الصادق عليه السلام، قال: «**مَن قرأ في ليلةِ الجُمعة أو يومِ الجُمعة سورة (الأحقاف)، لم يُصِبْه اللهُ بِرَوعةٍ في الحياةِ الدُّنيا، وآمَنَهُ مِن فَزَعِ يومِ القيامَةِ**».

* * *

* ويستحبّ أن يقرأ عقب الغداة (الفجر) من يوم الجمعة سورة (الرحمن) جلّ جلاله. ثمّ يقول كلّما قال ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾: «**لا بشيءٍ من آلائك ربِّ أكذّب**»، هكذا في الرواية عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام.

* وكذلك ورد استحباب قراءة سورة (النساء)، وسورة (هود)، و(الكهف)، و(الصافات)، و(الرحمن) يوم الجمعة. قال الصادق عليه السلام: «**مَنْ قرأ سورة (الصافّات) في كلّ يوم جمعةٍ لم يَزَلْ محفوظاً مِن كلّ آفةٍ، مدفوعاً عنه كلُّ بليّةٍ في الحياةِ الدّنيا..**».

الذكر في ليلة الجمعة

* ويستحبّ أن يدعو في ليلة الجمعة ويومها بدعاء ليلة عرفة ويومها: «**اللّهمّ مَن تعبّأ أو تهيّأ...**». (مفاتيح الجنان: أعمال ليلة الجمعة، ويأتي الحديث عن سائر أدعية يوم الجمعة وليلته)

* وعن النبيّ صلّى الله عليه وآلِه وسلّم: من قال هذه الكلمات سبع مرّاتٍ في ليلة الجُمعة، فمات ليلته دَخَل الجنّة، وَمَن قالَها يَوم الجُمعة فمات في ذلكَ اليوم دَخَل الجنّة، من قال: «اللّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لا إِلهَ إِلاّ أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَابْنُ أَمَتِكَ وَفِي قَبْضَتِكَ، وَناصِيَتِي بِيَدِكَ، أَمْسَيْتُ عَلى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِرِضاكَ مِنْ شَرِّ ما صَنَعْتُ، وأَبُوءُ بِنِعْمَتِكَ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذّنُوبَ إِلاّ أَنْتَ».

* أن يقول عشر مرات: «يا دائِمَ الفَضْلِ عَلى البَرِيَّةِ، يا باسِطَ اليَدَيْنِ بِالعَطِيَّةِ، يا صاحِبَ المَواهِبِ السَّنِيَّةِ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ خَيْرِ الوَرى سَجِيَّةً، وَاغْفِرْ لَنا يا ذا العُلى فِي هذِهِ العَشِيَّةِ».

* وروي عن الإمام الرضا عليه السلام: «..**فإذا حَضَرَ يومُ الجُمعة، ففي ليلتِهِ قُل في آخِرِ السّجدَةِ مِن نوافِلِ المغرب وأنتَ ساجد:** اللّهُمَّ إنّي أسألُكَ باسمِكَ العظيمِ، وسُلطانِكَ القديمِ، أنْ تُصلّيَ على مُحمّدٍ وآلِهِ، وتَغفِرَ لي ذَنبيَ العظيم».

* ويستحبّ ليلة الجمعة الإكثار من قول: «**سبحانَ الله، والله أكبر، ولا إلهَ إلا الله**».

* وورد أيضاً استحباب الاستغفار آخر النهار من يوم الخميس، بأن يقول: «أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لا إِلهَ إِلاّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ تَوْبَةَ عَبْدٍ خاضِعٍ مِسْكِينٍ مُسْتَكِينٍ، لا يَسْتَطِيعُ لِنَفْسِهِ صَرْفاً وَلا عَدْلاً، وَلا نَفْعاً وَلا ضُرّاً، وَلا حَياةً وَلا مَوْتاً وَلا نُشُوراً، وَصَلّى الله عَلى مُحَمَّدٍ وَعِتْرَتِهِ الطَّيِّبِينَ الطّاهِرِينَ الأَخْيارِ الأَبْرارِ وَسَلّمَ تَسْلِيماً».

* ومِمّا انفردت به الإمامية: استحباب أن يقرأ ليلة الجمعة بسورة (الجمعة) و(سبّح اسم ربك الأعلى) في المغرب وفي العشاء الآخرة، وفي صلاة الغداة بـ(الجمعة) و(المنافقين)، وكذلك في صلاة الجمعة المقصورة، وفي الظهر والعصر إذا صلّاهما من غير قصر. روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**مِن الواجبِ على كلِّ مؤمنٍ، إذا كان مِن شيعتِنا، أنْ يقرأَ في ليلةِ الجمعة بـ (الجمعة) و(سبِّح)، وفي الظهر والعصر بـ (الجمعة) و(المنافقون)، فإذا فعلَ ذلك فكأنّما يَعملُ عملَ رسولِ الله، وكان ثوابُه على الله الجنّة**».

أذكار يوم الجمعة

* يستحبّ عقيب الفجر يوم الجمعة أن يقرأ مائة مرة (قل هو الله أحد). ويصلّي على النبيّ صلّى الله عليه وآله مائة مرة، وأن يستغفر الله تعالى مائة مرة.

* وقال الصادق عليه السلام: «**مَن قال يومَ الجمعة حين يصلّي الغداة قبل أنْ يتكلّم:**

(اللّـهُمَّ ما قُلْتُ فِي جُمُعَتِي هذِهِ مِنْ قَوْلٍ، أو حَلَفْتُ فيها مِنْ حَلْفٍ، أو نَذَرْتُ فيها مِنْ نَذْرٍ، فَمَشِيَّتُكَ بَيْنَ يَدَيْ ذلِكَ كُلِّهِ، فَما شِئْتَ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ كانَ، وَما لَمْ تَشَأْ مِنْهُ لَمْ يَكُن. اللّـهُمَّ اغْفِرْ لِي وَتَجاوَزْ عَنّي. اللّـهُمَّ مَنْ صَلَّيْتَ عَلَيْهِ فَصَلاتِي عَلَيْهِ، وَمَنْ لَعَنْتَ فَلَعْنَتِي عَلَيْهِ)... **كان كفّارةً من جمعة إلى جمعة**».

* ويُستحبّ أن يدعو أيضا بهذا الدعاء: «اللَّهُمَّ إِنِّي تَعَمَّدْتُ إِلَيْكَ بِحاجَتِي، وأَنْزَلْتُ بِكَ الْيَوْمَ فَقْرِي ومَسْكَنَتِي، فَأَنَا اليَومَ لِمَغفِرَتِكَ أَرْجَى مِنِّي لِعَمَلِي، ولَمَغْفِرَتُكَ ورَحْمَتُكَ أَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِي، فَتَوَلَّ قَضاءَ كُلِّ حاجَةٍ هِيَ لِي، بِقُدرَتِكَ عَلَيْهَا، وتَيْسِيرِ

وهو يوم المزيد لله تعالى فيه عتقاء وطلقاء من النار

ذَلِكَ عَلَيْكَ، ولِفَقْرِي إِلَيْكَ؛ فَإِنِّي لَمْ أُصِبْ خَيْراً قَطُّ إِلَّا مِنْكَ، ولَمْ يَصْرِفْ عَنِّي أَحَدٌ شَرّاً قطُّ غَيرُكَ، ولَيْسَ أَرْجُو لِآخِرَتِي ودُنْيَايَ سِواكَ، ولَا لِيَوْمِ فَقْرِي وَيَوْمِ يُفْرِدُنِي النَّاسُ فِي حُفْرَتِي وأُفْضِي إِلَيْكَ يَا ربِّ بفقري».

* ويتأكّد فيه استحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام، والمعصومين عموماً. فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام، أنّه قال:

«مَن أرادَ أنْ يزورَ قبرَ رسولِ الله صلّى الله عليه وآلِه وسلَّم، وقبرَ أميرِ المؤمنينَ وفاطمةَ والحسنِ والحسين وقبورَ الحُجَج عليهم السّلام، وهو في بَلدِه، فليَغتسِل في يومِ الجمعة، وليَلبس ثوبَين نظيفَين، وليَخرج إلى فلاةٍ من الأرضِ، ثمّ يصلّي أربع ركعات يقرأ فيهن ما تيسَّر من القرآنِ. فإذا تَشهَّدَ، وسَلَّم، فليقُم مستقبل القبلة، وليقل:

السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها النّبِيُّ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها النّبِيُّ الْمُرسَلُ، وَالوَصِيُّ الْمُرْتَضَى، وَالسَّيِّدَةُ الكُبْرى، وَالسَّيِّدَةُ الزَّهْراءُ، وَالسِبْطانِ الْمُنْتَجَبانِ، وَالأوْلادُ الأعْلامُ، وَالأُمَناءُ الْمُنْتَجَبُونَ، جِئْتُ انْقِطاعاً إِلَيْكُمْ وَإِلى آبائِكُمْ وَوَلدِكُمْ الخَلَفِ عَلى بَرَكَةِ الحَقِّ، فَقَلْبِي لَكُمْ مُسَلِّمٌ وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتّى يَحْكُمَ اللهُ لدِينِهِ، فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لا مَعَ عَدُوِّكُمْ، إِنِّي لَمِنَ القائِلِينَ بِفَضْلِكُمْ، مُقِرٌّ بِرَجْعَتِكُمْ لا أُنْكِرُ لله قُدْرَةً وَلا أَزْعُمُ إِلاّ ما شاءَ اللهُ، سُبْحانَ اللهِ ذِي الْمُلْكِ وَالمَلَكُوتِ، يُسَبِّحُ اللهَ بِأَسْمائِهِ جَمِيعُ خَلْقِهِ، وَالسَّلامُ عَلى أَرْواحِكُمْ وَأَجْسادِكُمْ، وَالسَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ».

* وقدر ورد استحباب زيارة قبور الموتى لا سيّما الأبوين، وسُئل الباقر عليه السلام عن زيارة القبور، فقال: «إذا كانَ يومُ الجمعة فزُرْهم، فإنّه مَن كان منهم في ضيقٍ وُسِّع عليه ما بين طلوعِ الفجرِ إلى طلوعِ الشّمسِ، يَعلمون بمَن أتاهم في كلّ يومٍ، فإذا طلعتِ الشّمسُ كانوا سُدى.

قيل: فيعلمون بمَن أتاهُم فيَفرحُون به؟

قال: نعم، ويَستوحِشون له إذا انصَرَف عنهُم».

لا يتركه إلّا فاسق!

عن الإمام الصادق عليه السلام: «لِيتزيّنْ أحدُكم يومَ الجمعة: يغتسلْ، ويتَطيّبْ، ويُسَرّحْ لِحْيَتَه، ويَلْبِسْ أنظفَ ثيابه ويَتَهيّأ للجمعةِ، ولْيكُنْ عليه في ذلك اليوم السكينةُ والوَقارُ، وليُحسِنْ عبادَةَ ربّه، وَلْيَفعلِ الخيرَ ما استطاعَ، فإنّ الله تعالى يطَّلعُ إلى الأرض ليُضاعِف الحسناتِ».

* من وكيد السنن في يوم الجمعة الغُسل، ووقته من بعد طلوع الفجر إلى الزوال وكلما قارب الزوال، كان أفضل. فإذا أردتَ الغُسل، فقل: «أشهدُ أنْ لا إلهَ إلّا اللهُ وَحدَه لا شريكَ لهُ، وأنّ محمّداً عبدُه ورسولُه صلّى الله عليهِ وآلِه وَسلّم، اللّهمّ صَلِّ على مُحمّدٍ وآلِ مُحمّدٍ واجْعَلني مِن التّوّابينَ، واجعلني من المتطهّرين، والحمدُ لله ربِّ العالمين».

* ويستحب أن يأخذ من شاربه، ويقول: «بسمِ اللهِ وعلى مِلّةِ رسولِ الله صلّى الله عليه وآلِه وسلّم ومِلّةِ أمير المؤمنين والأوصياءِ عليهم السّلام».

* ويستحبّ أن يقصّ أظفاره ويقول عند ذلك: «بِسمِ الله وباللهِ وعلى سُنّةِ رسولِ الله صلّى الله عليهِ وآلِهِ وَسلّم والأئمّةِ من بعدِهِ عليهم السّلام». وابدأ بخنصرك من يدك اليسرى، واختم بخنصرك من يدك اليمنى. فإنّه من قال وفعل ذلك، كتب الله له بكل قلامة وجزازة عتقُ نسَمة، ولم يمرض إلّا مرضه الذي يموت فيه.

وينبغي أن يتطيّب، ويلبس أطهر ثيابه.

* وروي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، أنّه قال لأمير المؤمنين عليه السلام في وصيّته له: «**يا عليّ، على الناسِ في كلّ يومٍ من سبعة أيامٍ الغُسل، فاغتسِل في كُلِّ جُمعة وَلو أنّك تشتري الماءَ بِقُوتِ يَومِكَ وَتطويهِ، فإنّه لَيسَ شيءٌ مَنَ التطوّع أعظم مِنهُ**».

* وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «**لا يَترك غُسلَ يوم الجمعة إلا فاسقٌ..**».

* وعنه عليه السلام: «**غُسلُ يوم الجمعة سُنّةٌ واجِبةٌ على الرّجالِ والنّساءِ، في السّفر والحَضر**». وروي أنّه رخّص في تركه للنساء في السفر لقلّة الماء. والوضوء فيه قبل الغسل.

* وقال الصادق عليه السلام: «**إنْ نَسيتَ الغُسلَ أو فاتك لِعلّة، فاغتَسِل بعد العصرِ أو يوم السبت**».

* وقال عليه السلام: «**إذا اغتَسل أحدُكُم يومَ الجمعة، فليقل: اللّهمّ اجْعَلني مِن التّوّابينَ، واجعلْني من المتطهّرين**».

* وعنه عليه السلام: «**غُسلُ يوم الجمعة طهورٌ وكفّارةٌ لِما بينهما من الذّنوب، مِن الجمعةِ إلى الجمعةِ**».

* وأيضاً عنه عليه السلام: «**مَن اغتَسلَ يوم الجمعة، فقال: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلّا اللهُ وَحدَه لا شريكَ لهُ، وأنّ محمّداً عبدُه ورسولُه، اللّهمّ صَلِّ على مُحمّدٍ وآلِ مُحمّدٍ واجْعَلني مِن التّوّابينَ، واجعلني من المتطهّرين، كان طُهراً له من الجمعةِ إلى الجمعة**».

* وروي عن الإمام الرضا عليه السلام: «**وعليكم بالسُّنَنِ يوم الجمعة، وهي سبعة: إتيانُ النّساء، وغَسلُ الرّأسِ واللّحيَةِ بالخِطْمِيّ** [صنف من النبات]**، وأَخْذُ الشّارب، وتقليمُ الأظافير، وتَغييرُ الثّياب، ومسُّ الطِّيب. فمَن أتى بواحدةٍ من هذه السُّنن نابت عنهنّ؛ وهي الغسل... وإنّما سُنّ الغُسل يوم الجمعة، تتميماً لِما يلحقُ الطّهورَ في سائر الأيّام من النّقصان**».

فرائد

* قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أَطْرِفُوا أَهَالِيَكُم في كُلِّ جُمُعَةٍ بِشَيءٍ مِنَ الفاكهةِ أَوِ اللَّحمِ حَتّى يَفرَحُوا بِالجُمُعَةِ**».

* وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**أُفٌّ للرّجلِ المُسلِم أنْ لا يُفرّغَ نفسَه في الأسبوعِ يومَ الجُمُعة لِأمرِ دينِه فيَسألَ عنه**».

* ورُوي الترغيب في صوم يوم الجمعة، إلاّ أنّ الأفضل أن لا يتفرّد بصومه إلاّ بصوم يومٍ قبله، ويُكره السفر فيه ابتداءً. وكذلك تكرَه الحجامة وإنشاد الشعر وفضول الكلام. عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**إذا رأيتم يَوم الجُمعة شَيخاً يقصّ على النّاس تاريخ الكُفر والجاهليّة فارمُوا رأسَهُ بِالحصى**».

* ورُوي في أكل الرّمان فيه وفي ليلته فضلٌ كثير. عن الإمام الكاظم عليه السلام: «**مَن أكلَ رمّانةً يومَ الجمعةِ على الرِّيقِ نوَّرتْ قلبَه أربعينَ صباحاً، فإنْ أكلَ رمّانتَين فثمانين يوماً، فإنْ أكلَ ثلاثاً فمائة وعشرين يوماً، وطَردَت عنه وسوسةَ الشّيطان، ومَن طُردت عنه وسوسةُ الشيطان لم يعصِ اللهَ، ومَن لم يعصِ اللهَ أدخلَه اللهُ الجنّة**».

* وقد ورد في بعض الروايات: أنّ الدعاء، بعد قراءة سورة (الكافرون) عشر مرات عند طلوع الشمس من يوم الجمعة، مُستجاب.

* وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «**مَن تنفّلَ ما بينَ الجُمعةِ إلى الجمُعة بخَمسمائة رَكعة، فلهُ عندَ اللهِ ما شاء، إلّا أنْ يتمنّى محرّماً**».

مادَعا فيهِ أحَدٌ مِنَ النّاسِ وعَرَفَ حَقّه وحُرمَتَه

صلواتٌ مرويّة عن الإمام المهديّ عليه السلام

«إذا تركتَ تعقيب عصر يوم الجمعة لعذرٍ فلا تتركها أبداً»

■ رواية السيد ابن طاوس قدس سره

* قال السيّد ابن طاوس قدّس سرّه في (جمال الأسبوع): «ذكرُ صلوات على النبيّ وآله صلوات الله عليه وعليهم، مرويّة عن مولانا المهديّ صلوات الله عليه، وهي ما إذا تركتَ تعقيبَ عصر يوم الجمعة لعذرٍ فلا تتركها أبداً، لأمرٍ أطلعَنا اللهُ جلّ جلاله عليه..».

يُشار إلى أنّ الشيخ الطوسي روى بسنده هذه الصلوات في (الغَيبة)، من ضمن حديث حجّ الراوي يعقوب بن يوسف الضرّاب الغسّاني سنة ٢٨١ هجرية، كما أوردها العلامة المجلسي في موضعَين من (البحار) نقلاً عن (الغَيبة)، و(جمال الأسبوع).

«شعائر»

من مستحبّات عصر يوم الجمعة قراء سورة القدر مائة مرة وقراءة دعاءَي السِّمات والعشرات

أخبرني الجماعة الذين قدّمت ذكرهم في عدة مواضع، بإسنادهم إلى جدّي أبي جعفر الطوسيّ رضوان الله عليه، قال: أخبرني الحسين بن عبيد الله، عن محمّد بن أحمد بن داود وهارون بن موسى التلعكبريّ، قالا: أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي الرازي الخضيب الأيادي - فيما رواه في كتابه (كتاب الشفاء والجلاء) - عن أبي الحسين محمّد بن جعفر الأسدي رضي الله عنه، قال: حدّثني الحسين بن محمد بن عامر الأشعري القمّي، قال: حدّثني يعقوب بن يوسف الضرّاب الغسّاني في منصرفه من أصفهان «..».

نسخة الدفتر الذي خرج: (أي التوقيع المبارك الذي خرج من الناحية المقدّسة)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، اللّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ سَيِّدِ المُرسَلِينَ، وَخاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ، المُنْتَجَبِ فِي المِيثاقِ، المُصْطَفى فِي الظِّلالِ، المُطَهَّرِ مِنْ كُلِّ آفَةٍ، البَرِيءِ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ، المُؤَمَّلِ لِلنَّجاةِ، المُرْتَجى لِلشَّفاعَةِ، المُفَوَّضِ إِلَيْهِ دِينُ اللهِ. اللّهُمَّ شَرِّفْ بُنْيانَهُ، وَعَظِّمْ بُرْهانَهُ، وَأَفْلِجْ حُجَّتَهُ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ، وَأَضِئْ نُورَهُ، وَبَيِّضْ وَجْهَهُ، وَأَعْطِهِ الفَضلَ وَالفَضِيلَةَ، وَالدَّرَجَةَ وَالوَسِيلَةَ الرَّفِيعَةَ، وَابْعَثْهُ مَقاماً مَحْمُوداً يَغْبِطُهُ بِهِ الأوّلونَ وَالآخِرونَ.

وَصَلِّ عَلى أَمِيرِ المُؤمِنِينَ، وَوارِثِ المُرسَلِينَ، وَقائِدِ الغُرِّ المُحَجَّلِينَ، وَسَيِّدِ الوَصِيِّينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلى الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ إِمامِ المُؤمِنِينَ، وَوارِثِ المُرسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلى الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ إِمامِ المُؤمِنِينَ، وَوارِثِ المُرسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلى عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ سَيِّدِ العابِدِينَ، وإِمامِ المُؤمِنِينَ، وَوارِثِ المُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ إِمامِ المُؤمِنِينَ، وَوارِثِ المُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلى جَعْفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ إِمامِ المُؤمِنِينَ، وَوارِثِ المُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلى مُوسى بنِ جَعفَرٍ إِمامِ المُؤمِنِينَ، وَوارِثِ المُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلى عَلِيِّ بنِ مُوسى إِمامِ المُؤمِنِينَ، وَوارِثِ المُرسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلى مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ إِمامِ المُؤمِنِينَ، وَوارِثِ المُرسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلى عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدٍ إِمامِ المُؤمِنِينَ، وَوارِثِ المُرسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلى الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ إمامِ المُؤمِنِينَ، وَوارِثِ المُرسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلى الخَلَفِ الصّالِحِ الهادي المهديِّ إمامِ الهدى، وإمامِ المُؤمِنِينَ، وَوارِثِ المُرسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَعلى أَهْلِ بَيْتِهِ الأئِمَّةِ الهادِينَ، العُلَماءِ الصَّادِقِينَ، الأبْرارِ المُتَّقِينَ، دَعائِمِ دِينِكَ، وَأَرْكانِ تَوْحِيدِكَ، وَتراجِمَةِ وَحيِكَ، وَحُجَجِكَ عَلى خَلقِكَ، وَخُلَفائِكَ فِي أَرْضِكَ، الَّذِينَ اخْتَرْتَهُم لِنَفسِكَ وَاصْطَفَيْتَهُم عَلى عِبادِكَ، وَارْتَضَيْتَهُم لِدِينِكَ، وَخَصَصْتَهُم بِمَعْرِفَتِكَ، وَجَلَّلْتَهُم بِكَرامَتِكَ، وَغَشَّيْتَهُم بِرَحْمَتِكَ، وَرَبَّيْتَهُم بِنِعْمَتِكَ، وَغَذَّيْتَهُم بِحِكْمَتِكَ، وَأَلْبَسْتَهُم (من) نُورِكَ، وَرَفَعْتَهُم فِي مَلَكُوتِكَ، وَحَفَفْتَهُم بِملائِكَتِكَ، وَشَرَّفْتَهُم بِنَبِيِّكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَعلَيهِم صلاةً كثِيرةً دائِمةً طَيِّبةً، لا يُحِيطُ بِها إلّا أَنتَ، وَلا يَسَعُها إلّا عِلمُكَ، وَلا يُحْصِيها أَحَدٌ غَيْرُكَ.

اللّهُمَّ وَصَلِّ عَلى وَلِيِّكَ المُحْيِي سُنَّتَكَ، القائِمِ بِأَمْرِكَ، الدّاعِي إلَيْكَ، الدَّلِيلِ عَلَيْكَ، وحُجَّتِكَ عَلى خَلْقِكَ.

اللّهُمَّ أَعِزَّ نَصْرَهُ وَمُدَّ فِي عُمُرِهِ، وَزَيِّنِ الأرضَ بِطُولِ بَقائِهِ.

اللّهُمَّ اكفِهِ بَغْيَ الحاسِدِينَ، وَأَعِذْهُ مِنْ شَرِّ الكائِدِينَ، وَازْجُرْ عَنْهُ إرادَةَ الظالِمِينَ وَخَلِّصْهُ مِنْ أَيْدِي الجَبّارِينَ.

اللّهُمَّ أَعْطِهِ فِي نَفْسِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَشِيعَتِهِ، وَرَعِيَّتِهِ وَخاصَّتِهِ وَعامَّتِهِ، وَعَدُوِّهِ وَجَمِيعِ أَهْلِ الدُّنْيا ما تُقِرُّ بِهِ عَيْنَهُ، وَتَسُرُّ بِهِ نَفْسَهُ، وَبَلِّغْهُ أَفْضَلَ ما أَمَّلَهُ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ.

اللّهُمَّ جَدِّدْ بِهِ ما مُحِيَ مِنْ دِينِكَ، وَأَحْيِ بِهِ ما بُدِّلَ مِنْ كِتابِكَ، وَأَظْهِرْ بِهِ ما غُيِّرَ مِنْ حُكْمِكَ، حَتَّى يَعُودَ دِينُكَ بِهِ (و) عَلى يَدَيْهِ غَضّاً جَدِيداً خالِصاً مُخْلَصاً، لا شَكَّ فِيهِ وَلا شُبْهَةَ مَعَهُ، وَلا باطِلَ عِنْدَهُ، وَلا بِدْعَةَ لَدَيْهِ.

اللّهُمَّ نَوِّرْ بِنُورِهِ كُلَّ ظُلْمَةٍ، وَهُدَّ بِرُكْنِهِ كُلَّ بِدْعَةٍ، وَاهْدِمْ بِغُرّتِهِ كُلَّ ضَلالَةٍ، وَاقْصِمْ بِهِ كُلَّ جَبّارٍ، وَأَخْمِدْ بِسَيْفِهِ كُلَّ نارٍ، وَأَهْلِكْ بِعَدْلِهِ كُلَّ جائِرٍ، وَأَجْرِ حُكْمَهُ عَلى كُلِّ حُكمٍ، وَأَذِلَّ بِسُلْطانِهِ كُلَّ سُلطانٍ.

اللّهُمَّ أَذِلَّ كُلَّ مَنْ ناواهُ، وَأَهْلِكْ كُلَّ مَنْ عاداهُ، وَامْكُرْ بِمَنْ كادَهُ، وَاسْتَأْصِلْ مَنْ جَحَدَ حَقَّهُ وَاسْتَهانَ بِأَمْرِهِ، وَسَعى فِي إطْفاءِ نُورِهِ، وَأَرادَ إخْمادَ ذِكْرِهِ.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ المُصْطَفى، وَعَلِيٍّ المُرْتَضى، وَفاطِمَةَ الزَّهْراءِ، وَالحَسَنِ الرِّضا، وَالحُسَيْنِ المُصَفَّى، وَجَمِيعِ الأَوْصِياءِ مَصابِيحِ الدُّجَى، وَأَعلامِ الهُدى، وَمَنارِ التُّقى، وَالعُرْوَةِ الوُثْقى، وَالحَبْلِ المَتِينِ، والصِّراطِ المُسْتَقِيمِ، وَصَلِّ عَلى وَلِيِّكَ وَوُلاةِ عَهْدِكَ، وَالأئِمَّةِ مِنْ وُلْدِهِ، وَزِدْ فِي أَعمارِهِم، وَزِدْ آجالَهُمْ، وَبَلِّغْهُم أَفضل آمالِهِم دِيناً وَدُنْيا وَآخِرَةً، إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ».

[انظر: باب (صاحب الأمر) من هذا العدد، ص ٤٤ – ٤٥]

إلّا كانَ حَقّاً عَلى اللهِ أن يَجعَلَهُ مِن عُتَقائِهِ وطُلَقائِهِ مِنَ النّارِ

عصرُ الجمعة

يُجمع الفقهاء على أنّ أفضل أوقات يوم الجمعة ساعات بعد العصر إلى وقت الغروب، فعن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: «**إنّ للهِ يَوم الجُمعةِ ألفَ نَفْحةٍ من رحمتِه، يُعطي كُلّ عبدٍ منها ما شاء. فمَن قرأَ بعد العصر يَوم الجُمعة (إنّا أنزَلْناهُ) مائة مرّة، وَهبَ الله لَهُ تلك الألف ومثلها**».

* وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «**الصّلاة عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فيما بين الظّهر والعَصر تَعدِلُ سبعين حجَّة...**».

* وورد استحباب الاستغفار سبعين مرّة بعد عصر الجمعة، وصيغته: «**أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إلَيْهِ**».

* كذلك يستحبّ أن يدعو في ساعة الاستجابة بالمرويّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**سُبْحانَكَ لا إلهَ إلاّ أَنْتَ يا حَنّانُ يا مَنّانُ يا بَدِيعَ السَّماواتِ وَالأَرْضِ يا ذَا الجَلالِ وَالإكرامِ**».

* وأيضاً قراءة دعاءي السِّمات والعشرات، ويأتي الحديث عنهما.

(المحدّث القمّي، مفاتيح الجنان)

لقيتُه على الصّراط... وكَفيتُه الحسابَ والميزان

الأدعية والصلوات يوم الجمعة وليلته

■ إعداد: «شعائر»

* تزخر الموسوعات الفقهية ومصنّفات الحديث وكُتب العبادات بذكر الصلوات المرغَّب فيها ليلة الجمعة ويومها. فقد أورد الشيخ الطوسي في (مصباح المتهجّد) - على سبيل المثال - أكثر من عشرين صلاة ورد استحباب أدائها يوم الجمعة، منها صلوات المعصومين عليهم السلام، وأكثر من خمس صلوات تحت عنوان صلاة الحاجة، فضلاً عن الزيادات على نوافل يوم الجمعة، وصلاة الحبوة أو صلاة جعفر. كما أنّ عدداً من هذه الصلوات مشفوعٌ بأدعية قصار أو طوال تُقرأ بعد الفراغ منها.

وفي (هداية الأمة) للحر العاملي، وفي غيره، ثبتٌ بعددٍ من الصلوات المستحبّ أداؤها في ليلة الجمعة. ونظراً لوفرة الصلوات - ويسري ذلك على الأدعية أيضاً - فقد اكتفينا في هذه المقالة بالإشارة إلى عددٍ منها، لا سيّما أنّ معظم هذه الصلوات والأدعية مبثوثة ضمن أبواب (مفاتيح الجنان) للمحدّث القمّي، أو أنه أشار إلى مصدرها من مصنفات الشيخ الطوسي أو السيد ابن طاوس أو العلامة المجلسي رضوان الله تعالى عليهم.

«شعائر»

* في (فقه الرضا) لابن بابويه القمي، قال: «وفي نوافل يوم الجمعة زيادة أربع ركعات تتمة عشرين ركعة، يجوز تقديمها في صدر النهار، وتأخيرها إلى بعد صلاه العصر.

وتستحب يوم الجمعة:

١) صلاة التسبيح وهي صلاة جعفر.

٢) صلاة أمير المؤمنين عليه السلام.

٣) ركعتا الطاهرة عليها السلام.

ولا تدَعْ تسبيح فاطمة عليها السلام بعقب كلّ فريضة، وهي المائة، والاستغفار بعقبها، وهو سبعون مرة قبل أن تُثني رجليك، يغفر الله لك جميع ذنوبك إن شاء الله».

* وفي (قواعد الأحكام) للعلامة الحلي: «**يستحبّ يوم الجمعة:**

١) **الصلاة الكاملة:** وهي أربع ركعات قبل الصلاة، يقرأ في كل ركعة (الحمد) عشراً، و(المعوّذتين)، و(الإخلاص)، و(الجُحد)، و(آية الكرسيّ) عشراً عشراً. (و﴿إنّا أنزلناهُ﴾ عشراً، ﴿وشهد الله﴾ [الآيتان ١٨ - ١٩ من آل عمران] عشر مرات. فإذا فرغ من الصلاة استغفر اللهَ، مائة مرّة، ثم يقول: **سبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ ولا إلهَ إلا اللهُ واللهُ أكبر، ولا حولَ ولا قوّةَ إلا باللهِ العليّ العظيمِ**، مائة مرة، ويصلّي على النبيّ صلّى الله عليه وآلِه وسلَّم، مائة مرة)، وقد ورد في ثوابها عن النبيّ صلّى الله عليه وآلِه وسلَّم، أنّ مَن صلاها دفع الله عنه شرّ أهل السماء وشرّ أهل الأرض.

عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «من صلَّى ليلة الجمعة ركعتَين، يقرأ فيهما بـ(فاتحة) الكتاب و(إذا زُلزلت) خمس عشرة مرّة، آمنَه اللهُ من عذاب القبر ومن أهوال يوم القيامة»

٢) **صلاة الأعرابيّ:** عند ارتفاع النهار، وهي عشر ركعات، تصلّى كلّ ركعتين بتسليمة، يقرأ في الأولى (الحمد) مرة، و(الفلق) سبع مرات، وفي الثانية (الحمد)، مرة و(الناس) سبع مرات، ثمّ يسلّم ويقرأ (آية الكرسي) سبعاً، ثمّ يصلّي ثمان ركعات بتسليمتين يقرأ في كلّ ركعة (الحمد) مرة، و(النصر) مرة، و(التوحيد) خمساً وعشرين مرة، ثمّ يقول بعدها: (**سبحانَ اللهِ ربّ العرشِ الكريم، لا حولَ ولا قوّةَ إلّا باللهِ العليِّ العظيم**) سبعين مرة.

وقد ورد في ثوابها عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**فوالّذي اصطَفاني بِالنّبوّةِ ما مِن مؤمنٍ ولا مؤمنةٍ يصلّي هذه الصلاة يوم الجمعة كما أقول، إلّا أنا ضامنٌ له الجنّة، ولا يقومُ من مقامِه حتّى يُغفر له ذنوبه ولأبويه ذنوبهما**».

٣) **صلاة الحاجة:** ركعتان بعد صوم ثلاثة آخرها يوم الجمعة.

* **وفي (مصباح المتهجّد) للشيخ الطوسي، قال: الصلوات المستحبّ فعلها في هذا اليوم المرغّب فيها، [منها]:**

١) **صلاة النبيّ صلّى الله عليه وآله:** هما ركعتان – بكيفيّة خاصة – ورد في ثواب هذه الصلاة قوله عليه السلام: «**فإذا سَلّمتَ، عقّبتَ بما أردتَ، وانصرفْتَ، وليس بينكَ وبين الله تعالى ذنبٌ إلّا غَفَرَه لك**».

٢) **صلاة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:** روي عن الصادق عليها السلام أنّه قال: «**مَن صلّى منكُم أربعَ ركعات صلاة أميرِ المؤمنينَ عليه السّلام، خَرجَ من ذنوبِه كَيومِ ولدَته أمُّه، وقُضيَت حوائجُه..**».

٣) **صلاة أخرى له عليه السلام تُصلّى يوم الجمعة؛** فأول ما تبدأ به أن تقول عند وضوئك: «**بسمِ الله بسمِ الله بسمِ الله خيرِ الأسماء وأكرمِ الأسماء..**».

٤) **صلاة الطاهرة فاطمة عليها السلام:** هما ركعتان تقرأ في الأولى (الحمد) ومائة مرةٍ (إنّا أنزلناه في ليلة القدر) وفي الثانية (الحمد) ومائة مرةٍ (قل هو الله أحدٌ)، فإذا سلّمت سبّحت تسبيح الزهراء عليها السلام، ثمّ تقول: «**سبحانَ ذي العزِّ الشامخِ المنيفِ..**». الدعاء.

٥) **صلاة أخرى لها عليها السلام تصلَّى للأمر المخوف:** روى إبراهيم بن عمر الصنعاني عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «**للأمرِ المَخوف العظيم تصلّي ركعتيَن، وهي التي كانت الزهراء عليها السلام تصلّيها؛ تقرأ في الأولى (الحمد) و(قل هو الله أحدٌ) خمسين مرةً، وفي الثانية مثل ذلك، فإذا سلّمت صلّيت على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، ثمّ ترفع يدَيك وتقول: اللّهمّ إنّي أتوجّهُ بهم إليك..**».

صلوات ليلة الجمعة

أورد الحرّ العاملي رضوان الله عليه في (هداية الأمّة) مجموعة من الصلوات التي يستحبّ أداؤها ليلة الجمعة، مرويّة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله:

* «**مَن صلّى ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء الآخرة اثنتي عشرة ركعة، يقرأ في كلّ ركعة (فاتحة) الكتاب و(قل هو الله أحد) أربعين مرّة، لقيتُه على الصّراطِ وصافحتُه، ومَن لقيتُه وصافحتُه على الصّراط كَفيتُه الحسابَ والميزانَ**».

فَإِنْ مَاتَ فِي يَوْمِهِ أَوْ لَيْلَتِهِ مَاتَ شَهِيداً وَبُعِثَ آمِناً

* «من صلَّى ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء الآخرة عشرين ركعة، يقرأ في كلّ ركعة (فاتحة) الكتاب و(قل هو الله أحد) إحدى عشرة مرّة، حفظه الله تعالى في أهله وماله ودِينه ودُنياه وآخرتِه».

* «من صلَّى ليلة الجمعة ركعتّين، يقرأ فيهما بـ(فاتحة) الكتاب و(إذا زُلزلت) خمس عشرة مرّة، آمنَه اللهُ من عذابِ القبرِ ومن أهوالِ يومِ القيامة».

* «مَن قرأ في ليلة الجمعة أو يومها (قل هو الله أحد) مائتي مرّة في أربع ركعات، في كلّ ركعة خمسين مرّة، غُفرت ذنوبُه ولو كانت مثلَ زبدِ البحرِ».

* «من صلَّى ليلة الجمعة أربع ركعاتٍ يقرأ فيها (قل هو الله أحد) ألف مرّة؛ في كلّ ركعة مأتين وخمسين مرّة، لم يمُت حتّى يَرى الجنّة أو تُرى له».

«من صلَّى ليلة الجمعة ركعتّين، يقرأ في كلّ ركعة (قل هو الله أحد) خمسين مرّة، ويقول في آخر صلاته: اللَّهمّ صلّ على النّبيّ العربيّ، غفر الله تعالى له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر».

أدعية يوم الجمعة وليلته

كما هي صلوات يوم الجمعة وليلته، فكذلك هي أدعية هذين الوقتَين الفضيلَين، إذ يجد المتتبّع حشداً وافراً من الأدعية القصار والطوال التي رواها العلماء في مصنّفاتهم، وفي ما أورده المحدّث القمي رضوان الله عليه في (مفاتيح الجنان)، وكذلك السيّد ابن طاوس في (جمال الأسبوع)، والشيخ الطوسي في (المصباح)، كفاية لمن أراد الوقوف على ما روي عن المعصومين عليهم السلام في هذا الباب.

نكتفي هنا بتعريف موجز بأبرز الأدعية التي يستحبّ قراءتها في يوم الجمعة وليلته، سوى ما تقدّم في أثناء المقالات السابقة:

١) دعاء كميل: رواه الشيخ الطوسي في (المصباح) باسم «دعاء الخضر» ضمن أعمال شهر شعبان، قال: «دعاء آخر وهو دعاء الخضر عليه السلام؛ رُوي أنّ كميل بن زياد النخعيّ رأى أمير المؤمنين عليه السلام، ساجداً يدعو بهذا الدعاء في ليلة النصف من شعبان».

من صلوات يوم الجمعة «الصلاة الكاملة» وهي أربع ركعات ورد في ثوابها أنّ مَن صلاّها دفع الله عنه شرّ أهل السماء وشرّ أهل الأرض

كما رواه الشيخ الكفعمي ضمن أعمال ليلة النصف من شعبان، وقال السيّد ابن طاوس باستحباب قراءته ليلة الجمعة أيضاً بعد الفريضتين، وهذا الرأي هو معتمد العلماء، كما أنّ العلامة المجلسي عبّر عنه بأنّه أفضل الأدعية.

٢) دعاء الندبة: رواه السيّد ابن طاوس في (الإقبال)، و(مصباح الزائر)، ورواه أيضاً ابن المشهدي في (المزار الكبير). يُقرأ في الأعياد الأربعة.

قال السيّد بن طاوس: «ذكر بعض أصحابنا، قال: قال محمّد بن عليّ بن أبي قرة، نقلت من كتاب محمّد بن الحسين بن سفيان البزوفري رضي الله عنه دعاء الندبة، وذكر أنّه الدعاء لصاحب الزمان صلوات الله عليه».

وذكر العلامة المجلسي في (زاد المعاد) أنّ دعاء الندبة مرويّ بسندٍ معتبَر إلى الإمام الصادق عليه السلام.

٣) دعاء السِّمات: ويسمّى أيضاً «دعاء الشبور» كما قال الكفعمي، وهو دعاء عظيم المنزلة، يقرأه المؤمنون في آخر ساعة من يوم الجمعة.

رواه الشيخ الطوسي والسيد ابن طاوس والشيخ الكفعمي، ونقله العلّامة المجلسي عن خط جدّ الشيخ البهائي، بسنده عن السفير الثاني أبي جعفر محمد بن عثمان، أن جماعة من الموالين سألوه أن يعلمهم الدعاء الذي يُقرأ للغلبة على العدوّ المعاند، فقال: «حدّثني أبو عمرو عثمان بن سعيد – أي أبوه السفير الأول – قال: حدثني محمد بن راشد، قال: حدثني محمد بن سنان، قال: حدثني المفضّل بن عمر الجعفيّ أنّ خواصاً من الشيعة سألوا عن هذه المسألة بعينها أبا عبد الله (الصادق) عليه السلام فأجابهم بمثل هذا الجواب.

قال: وقال أبو جعفر باقر علم الأنبياء: **لو يَعلم النّاس ما نعلمُه من علمِ هذه المسائل وعظَمِ شأنها عند الله، وسرعة إجابة الله لصاحبها مع ما ادّخر له من حُسنِ الثواب، لاقتَتَلوا عليها بالسيوف، فإنّ الله يختصّ برحمته مَن يشاء**».

ثمّ قال: «**أمَا إنّي لو حلفتُ لَبَررتُ أنّ الاسمَ الأعظمَ قد ذُكر فيها، فإذا دعوتُم فاجتهدوا في الدعاء بالباقي، وارفضوا الفاني، فإنّ مَا** ﴿.. عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ..﴾ ..» ثمّ قال: **هذا هو من مكنون العلم ومخزون المسائل المجابة عند الله تعالى**».

٤) دعاء العشرات: هذا الدعاء في غاية الاعتبار، ذَكرته كتب الأدعية المعروفة، وقد علّمه أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسين عليه السلام. وقد أكّدت الرّوايات قراءته صباحاً ومساءً وخاصّة يوم الجمعة.

رواه السيّد بن طاوس عن الشيخ الطوسي بسنده عن عن عبدالله بن عطا، قال: «حدّثني أبو جعفر محمد بن عليّ الباقر، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين».

٥) الدعاء في غيبة القائم من آل محمّد عليه وعليهم السلام: أوله «**اللّهم عرّفني نفسَكَ فإنّك إنْ لم تعرّفني نفسَك لم أعرف نبيّك..**»، وهو دعاء مبسوط ذو مضامين عالية، أورده الشيخ الطوسي في (مصباح المتهجّد)، ضمن أعمال يوم الجمعة، وذكر أنه من إملاء السفير الأول أبي عمرو عثمان بن سعيد، وأنه أمر المُملَى عليه محمّد بن همام أن يدعو به.

وذكره الشيخ الصدوق في (كمال الدين)، والسيّد ابن طاوس في (جمال الأسبوع)، وقال: «وهو ممّا ينبغي إذا كان لك عذرٌ عن جميع ما ذكرناه من تعقيب العصر يوم الجمعة، فإيّاك أن تهمل الدعاء به، فإنّنا عرفنا ذلك من فضل الله جلّ جلاله الذي خصّنا به، فاعتمد عليه..». تجده في ملحقات (مفاتيح الجنان) تحت عنوان «الدعاء في زمان الغَيبة».

[انظر أيضاً: باب (صاحب الأمر) من هذا العدد، ص ٤٤ – ٤٥]

وما استخفّ أحدٌ بحرمته.. إلّا كان حقيقاً على الله أن يصليه نار جهنّم.. الشيخ المفيد

.. إنّي سائلُكَ الفقير وعبدُك المستَجير

من أدعية نافلة الليل

رواية السيّد ابن طاوس قدس سره

مطالبُ لِخيرُ الدنيا والآخرة ولدفع شرّ فَسَقَةِ الجنّ والإنس، تزخَرُ بها هذه الأدعية المسنونة بعد كلّ ركعتين من نافلة الليل، كما نقلها السيّد ابن طاوس رضوان الله عليه في كتابه (جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع).

«شعائر»

ذكرُ دعاء نافلة الليل: رويناه بإسنادنا إلى الشيخ محمّد بن علي الكراجكيّ من كتابه (في عمل يوم الجمعة)، فقال:

إذا سلّم المصلّي من الركعتين الأُوليين فليقل:

اللّهمَّ صَلِّ على مُحمّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ الطّاهرينَ أجمعين، وأعِنّي على طاعتِكَ ووَفِّقني لِعبادتِكَ، اللّهمَّ يا إلَهَ جَبرئيلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ اِجعلِ اليقينَ في قلبي، والنُّورَ في بَصري، والنّصيحةَ في صَدري، وذكرَكَ بِالليلِ والنهارِ على لِساني، ورزقاً واسعاً غيرَ ممنونٍ ولا مَحظورٍ فارزُقْني، وسدِّدني لِما يُرضيكَ عنّي.

فإذا تمّم أربعاً فليقل:

اللّهمّ صلِّ على مُحَمَّدٍ خاتَمِ النّبيّينَ وآلِهِ الطّاهرينَ أجمعين، واجعَلنا هادِينَ مَهديّينَ غيرَ ضالّين ولا مُضلّينَ، سِلماً لِأوليائِكَ وحَرباً لِأعدائكَ، نُحبُّ مَن أطاعَكَ ونعصي مَن خالفَكَ. اللّهُمَّ هذا الدُّعاءُ وعليكَ التُّكلانُ في الإجابةِ، اللّهُمَّ اجعلْ لي نوراً في قلبي وصَدري وسَمعي وبَصَري وشَعري وبشَري ولَحمي وعَظْمي، ونوراً يُحيطُ بي. اللّهُمَّ اهدِني لِلرّشادِ والطُفْ بي بِالسَّدادِ واكفِني شرَّ العِبادِ وارحَمْني يومَ المعاد.

فإذا تمّم ستّاً فليقل:

اللّهُمّ إنّكَ أنتَ المفضِلُ المنّانُ بديعُ السّماواتِ والأرضِ ذو الجلالِ والإكرام، لا إلهَ إلّا أنتَ ذو الجُودِ والإنعامِ، صلِّ على خَيرِ الأنامِ مُحمّدٍ رسولِكِ وآلِهِ المعصومينَ الطاهرينَ الكرام. اللّهمّ إنّي سائلُكَ الفقيرُ وعَبدُكَ المُستجيرُ الخائفُ عذابَك الراجي لِفضلِكَ وثوابِكَ، فاجبُرْ فَقري بِنعمتِكَ، واجبُرْني من كَسْري بِرحمتِكَ، وآمِن خَوفي بِغفرانِكَ، وحَقِّقْ رجائي بِإحسانِكَ. اللّهُمّ إنّي مُستغفِرُكَ فاغفِر لي، تائبٌ إليكَ فتُب عَلَيَّ، اعفُ عن ذُنوبي كلِّها، قديمِها وحديثِها، اللّهُمّ لا تُجهِدْ بلائي، ولا تُشمِتْ بي أعدائي، ولا تَجعلِ النّارَ مأواي.

فإذا تمّم الثماني فليقل:

اللّهمّ صلِّ على مُحَمَّدٍ رسولِكَ الّذي اصْطَفيتَ وعلى الأئمّةِ الطّاهرينَ أهلِ البيتِ، ولا تُعِدْني في سُوءٍ استَنقَذْتَني منهُ أبداً، ولا تسلُبْني صالحَ ما أَعطَيْتَني أبداً، اللّهُمَّ لكَ الحمدُ والمجدُ، أنتَ ربُّ السّماواتِ والأرضِ وما فيهنّ وما بينهنّ. اللّهُمَّ إنّكَ أنتَ الحقُّ، وقولُكَ الحقُّ، والجنّةُ حقٌّ، والنّارُ حقٌّ والساعةُ حقّ. اللّهمَّ لكَ أسلمتُ وبكَ آمنتُ وعليكَ توكّلتُ وإليكَ خاصمتُ وحاكمتُ. اللّهمَّ ادرأْ عنّي شرَّ كلّ ذي شرٍّ واصرِف عنّي كلَّ ضُرٍّ. اللّهُمَّ صلِّ على محمّدٍ وآلِ مُحمّدٍ الطّاهرين أجمعين، وابدَأْ بهم في كلِّ خيرٍ واختِم بهم الخيرَ في كلِّ خيرٍ، وأهلِك عدوَّهم من الجنِّ والإنسِ من الأوّلين والآخرين يا أقدرَ القادرينَ.

اللّهمّ صلِّ على محمّدٍ وآلِ محمّدٍ وعَجِّل فرَجَهم

يوم الجمعة يومُ الإمام المهديّ عليه السلام*

إعداد: «شعائر»

إنّ ليوم الجمعة نسبةً وانتماءً إلى الإمام صاحب العصر والزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف من نواحٍ عديدة: لوقوع ولادته المباركة فيه، وانتقال الإمامة إليه، ووقوع ظهوره فيه، واستيلائه فيه على أعدائه، وهو يومُ أخْذِ العهد والميثاق له ولآبائه الأطهار عليهم السلام...

وفي هذا اليوم يكون ترقّب الفرج وانتظاره أشدّ ممّا سواه من الأيام، وقد وردت في بعض زياراته عليه السلام الخاصّة، والتي يُزار بها يوم الجمعة عبارة: «**هذا يومُ الجمعة وهو يومُك المُتوقَّعُ فيه ظهورُك، والفرَجُ فيه للمؤمنين على يدِك**».

والواقع أنّ الجمعة إنّما عُدّت عيداً من الأعياد الأربعة لما سيتّفق فيها من ظهور الحجّة عليه السلام، وتطهيره الأرض من أدران الشِّرك والكفر، وأقذار المعاصي والذنوب، ومن الجبابرة والملحدين والكفّار والمنافقين...

ويوم الجمعة من أبرز أوقات تجديد البيعة مع الإمام المهديّ صلوات الله عليه. قال العلامة السيّد محمد تقي الأصفهاني في (مكيال المكارم): «ويُستحبّ تجديد العهد والبيعة له في كل جمعة نظراً إلى ما قدّمناه من الرواية؛ أنّ الملائكة يجتمعون في كلّ جمعة في البيت المعمور، ويجدّدون عهد ولاية الأئمّة عليهم السلام... مضافاً إلى أنّ يوم الجمعة هو اليوم الذي أخذ الله تعالى فيه العهد والميثاق بولايتهم عليهم السلام من العالَمين، ومضافاً إلى مزيد اختصاص ذلك اليوم به صلوات الله وسلامه عليهم..».

* ويتوجّب على الموالي أن يستحضر أنّه في هذا اليوم ضيفه عليه السلام، فيزوره بالزيارة التي أوردها السيّد ابن طاوس في (جمال الأسبوع): «**السلامُ عليكَ يا حجّة الله في أرضه، السلام عليك يا عينَ الله في خلقه..**».

* وينبغي في هذا اليوم أن يُدعى بما أمر الرضا عليه السلام بأن يُدعى به لصاحب الأمر عليه السلام: «**اللّهمّ ادفَعْ عن وليّك وخليفتك...**». (باب الزيارات في نهاية أعمال السرداب من مفاتيح الجنان)

* وأن يُدعى أيضاً بما أملاه السفير الأول عثمان بن سعيد العَمري ليُدعى به في غيبة القائم من آل محمّدٍ عليه وعليهم السلام، وهو دعاء طويل تجده في ملحقات (مفاتيح الجنان) تحت عنوان «الدعاء في زمان الغَيبة» وأوّله: «**اللّهمّ عرِّفني نفسَك..**».

* وأيضاً الصلاة على النبيّ وآله المعصومين المروية عن الإمام المهديّ، والتي عدّها السيّد ابن طاوس من أجلّ تعقيبات عصر يوم الجمعة. وهذان العنوانان الأخيران – الدعاء والصلاة – تقدّم ذكرهما والإشارة إليهما في ملف هذا العدد.

* وقراءة دعاء الندبة المتعلّق به عليه السلام، والذي يُقرأ في الأعياد الأربعة.

* ويتأكّد استحباب الدعاء للإمام عليه السلام، يوم الجمعة في جميع ساعاته عموماً، وخصوصاً بعد صلاة الغداة، وعند الزوال، وعند الرواح إلى المسجد، وبعد صلاة العصر، وفي قنوت صلاة الظهر منه، وفي قنوت صلاة الجمعة، وفي خطبة صلاة الجمعة، وفي آخر ساعة من يوم الجمعة، ويشهد لذلك ورود الدعاء في حقّه في تلك الأوقات عن الأئمّة الهداة عليهم السلام.

* المصادر: (مكيال المكارم) و(وظيفة الأنام في زمن غَيبة الإمام) للميرزا الأصفهاني، (مفاتيح الجنان) للمحدّث القمي، و(آداب عصر الغَيبة) للشيخ حسين كوراني

* وعن مقاتل بن مقاتل، قال: «قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: **أيُّ شيءٍ يقولون في قنوت صلاة الجمعة؟**

قال: قلتُ: ما يقولُ الناس.

فقال عليه السلام لي: **لا تَقُل كما يَقولون، ولكن قُل: اللّهمّ أصلِح عبدَكَ وخليفَتَك بِما أَصلَحتَ به أنبياءَكَ ورُسُلَك، وحُفَّهُ بِملائكتِك، وأيِّدْهُ بِروحِ القُدسِ مِن عندِك، وأَسلِكْهُ من بينِ يدَيه ومن خلفِه رَصَداً يَحفظونَه مِن كلِّ سوءٍ، وأَبدِلْه مِن بعدِ خوفِهِ أمناً، يَعبدُكَ لا يُشرِكُ بكَ شيئاً، ولا تَجعلْ لِأحدٍ من خَلقِك على وَليِّكَ سلطاناً، وائذَن له في جهادِ عدوّك وعدوّه، واجعلني من أنصارِه، إنّك على كلِّ شيءٍ قدير**».

قال في (مكيال المكارم): «قد ظهر من الروايات المذكورة تأكّد الدعاء لمولانا صاحب الزمان عليه السلام في مطلق القنوتات، لكونها من الحالات التي يُرجى فيها استجابة الدعوات، ولا سيّما قنوت الجمعة، والوتر، والفجر. وفّقنا الله تعالى لذلك ورزقنا به عظيم الأجر».

ليلة الجمعة

ومن الأوقات الشريفة المرتبطة بالإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف، ليلة الجمعة حيث يتأكّد فيها الدعاء له صلوات الله عليه من وجوه:

أحدها: اختصاص يوم الجمعة به، فينبغي في ليلتها الدعاء له صلوات الله عليه.

الثاني: أنّها ليلة عرض الأعمال.

الثالث: ما ذكره الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمة الله عليه في كتاب (مختصر المصباح)، عند ذكر وظائف ليلة الجمعة: «وتقول في الصلاة على النبيّ صلّى الله عليه وآله: (**اللّهمّ صلِّ على محمّدٍ وآلِ محمّدٍ، وعجّل فرَجَهم وأهلِك عدوَّهم، من الجنِّ والإنسِ من الأوَّلينَ والآخِرينَ**)، إمّا مائة مرة، أو ما تمكّن منه».

الرابع: ما نقله صاحب (النجم الثاقب) من استحباب قراءة دعاء الندبة في ليلة الجمعة، كاستحباب قراءته في يوم الجمعة.

الخامس: الأخبار الواردة بالحثّ والترغيب في الدعاء ليلة الجمعة، بضميمة ما يدلّ على استحباب تقديم المؤمن الدعاء في حقّ مولاه على الدعاء في حقّه.

السادس: فحوى ما ورد من الأمر بالدعاء للمؤمنين والمؤمنات في تلك الليلة، فإنّه عليه السلام أحقّ بذلك من جميع المؤمنين.

عُدّ يوم الجمعة عيداً من الأعياد الأربعة لما سيتّفق فيه من ظهور الحجّة عليه السلام، وتطهيره الأرض من أدران الشِّرك والكفر...

***

يتأكّد الدعاء لمولانا صاحب الزمان عليه السلام في مطلق القنوتات...لا سيّما قنوت الجمعة وصلاة الصبح

أعوذُ بك في هذه اللّيلة وفي هذا اليوم

صلاة ودعاء الحاجة ليلةَ السبت

رواية الشيخ الطوسي قدس سره

من كنوز أهل بيت العصمة والطهارة، هذا العملان لقضاء الحوائج، مرويّان عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، يتضمّنان الصلاة والصوم والدعاء والتوسّل، نوردهما نقلاً عن (مصباح المتهجّد) للشيخ الطوسي، حيث ذكرهما في سياق كلامه على صلوات الحاجة من يوم الجمعة.

«شعائر»

* رُوي عن الصادق عليه السلام أنّه صامَ يومَ الأربعاء والخميس والجمعة، وصلّى ليلة السبت ما شاء، ثمّ قال: يا ربِّ، يا ربِّ (ثلاثمائة مرة).

ثمّ قال عليه السلام: يا ربِّ إنّه ليس يَرُدُّ غضبَك إلّا حِلمُك، ولا يُنجِي من عِقابِك إلّا عفوُك، ولا يُخَلِّصُ منكَ إلا رحمتُكَ والتضرُّعُ إليكَ، فهَبْ لي إلهي فَرَجاً بالقدرةِ التي تُحيِي بها أمواتَ العبادِ وبها تَنشُرُ مَيْتَ البِلادِ، ولا تُهلِكْني وعرِّفْني يا ربِّ إجابتَكَ، وأذِقْني طعمَ العافيةِ إلى مُنتهَى أَجَلي.

يا ربِّ ارفَعْني ولا تَضَعْني، واحفَظْني وانصُرني ولا تَخذُلْني، يا رَبِّ إنْ رَفَعتَني فمَن ذا الّذي يَضَعُني، وإنْ وَضَعتَني فمَن ذا الّذي يَرفَعُني، وقد عَلِمْتُ يا إلهي أنْ ليسَ في حُكْمِكَ ظلمٌ ولا في نَقِمَتكَ عَجَلةٌ، وإنّما يَعجَلُ مَن يَخافُ الفَوتَ وإنّما يَحتاجُ إلى الظُّلمِ الضعيفُ، وقد تَعاليتَ عن ذلكَ سيِّدي عُلوّاً كبيراً، فَلا تَجعَلْني لِلبلاءِ غَرَضاً، ولا لِنَقمَتِكَ نَصَباً ومَهِّلني ونفِّسني وأَقِلني عَثْرَتي ولا تُتبِعْني ببلاءٍ على أثرِ بلاءٍ، فقد تَرى ضَعفي وقلّةَ حِيلتي وتمرُّغي وتضرُّعي إليك.

يا ربِّ أعوذُ بك في هذه اللّيلةِ وفي هذا اليوم مِن كلِّ سوءٍ فأعِذْني، وأستَجيرُ بكَ فأَجِرْني، وأستَتِرُ بكَ مِن شرِّ خَلقِكَ فاستُرْني، وأَستَغفِرُكَ من ذنوبي فاغْفِر لي إنّهُ لا يَغفِرُ العظيمَ إلّا العظيمُ، وأنتَ العظيمُ العظيمُ، أعظمُ مِن كلِّ عظيمٍ».

دعاء جليل لقضاء الحوائج

* وأيضاً رُوي عنه عليه السلام، أنّه قال:

«مَن دَهمَه أمرٌ من سلطانٍ أو من عدوٍّ حاسدٍ، فليَصم يومَ الأربعاء والخميس والجمعة، وليدعُ عشيّةَ الجمعةِ ليلةَ السبت، وليقُل في دعائه:

أَيْ ربّاهُ، أَيْ سيّداهُ، أَيْ سَنداهُ، أَيْ أَمَلاهُ، أَيْ رَجاياهُ، أَيْ عِماداهُ، أَيْ كَهفاهُ، أَيْ حِصناهُ، أَيْ حِرزاهُ، أَيْ فَخراهُ. بك آمنتُ، ولك أسلمتُ، وعليكَ توكّلتُ، وبابَكَ قَرَعتُ، وبِفِنائِكَ نَزَلْتُ، وبِحبلِكَ اعتصمتُ، وبكَ استَغثتُ، وبكَ أعوذُ، وبك ألوذُ، وعليك أتوكّل، وإليك أَلجأُ وأعتصِمُ، وبكَ أستجيرُ في جميعِ أموري، وأنتَ غِياثي وعِمادي، وأنتَ عِصمتي ورَجائي، وأنتَ اللهُ ربِّي لا إلهَ إلّا أنتَ، سُبحانَكَ وبِحمدِكَ عملتُ سوءاً وظلمتُ نفسي، فصلِّ على مُحمّدٍ وآلِ مُحمّدٍ واغفِرْ لي وارحَمْني، وخُذْ بِيدي وأَنقِذْني وقِني واكفِني واكْلَأْني وارْعَني في لَيلي ونَهاري، وإمْسائي وإصْباحي، ومُقامِي وسَفري، يا أجودَ الأجوَدينَ، ويا أكرمَ الأكرَمينَ، ويا أعدلَ الفاصِلينَ، ويا إلهَ الأوّلينَ والآخِرينَ، ويا مالِكَ يومِ الدّين، ويا أرحمَ الراحمينَ، يا حيُّ يا قيومُ، يا حيُّ لا يموتُ (يا حيّاً لا يموتُ)، يا حيُّ لا إلهَ إلّا أنتَ، بِمُحمّدٍ يا الله، بِعَلِيٍّ يا الله، بِفاطمةَ يا الله، بِالحَسنِ يا الله، بِالحُسينِ يا الله، بِعليٍّ يا الله، بِمُحمّدٍ يا الله، صلواتُ الله عليه وعليهم أجمعين».

قال الحسن بن محبوب: «فعرضتُه على أبي الحسن الرضا عليه السلام فزادني فيه:

بِجعفرٍ يا الله، بِموسى يا الله، بِعليٍّ يا الله، بِمُحمدٍ يا الله، بعليٍّ يا الله، بِالحَسنِ يا الله، بِحُجّتِك ثمّ خليفتِكَ في بلادِك يا الله، صلِّ على محمّدٍ وآلِ محمّدٍ وخُذْ بِناصيةِ مَن أخافُه (وتسمّيه باسمه) وذلِّلْ لي صَعبَهُ، وسهِّل لي قِيادَه، وردَّ عنّي نافرةَ قلبِه، وارزُقْني خَيْرَهُ، واصْرِفْ عنّي شَرَّهُ، فإنّي بِكَ اللّهُمّ أعوذُ وألوذُ، وبكَ أَثِقُ وعليكَ أعتمدُ وأتوكّل، فصلِّ على محمّدٍ وآل محمّدٍ واصرِفْهُ عنّي، فإنّكَ غِياثُ المُستغيثينَ، وجارُ المُستجيرينَ، ولَجَأُ اللّاجِئينَ، وأَرحَمُ الرّاحمينَ».

﴿.. وَعَلَى جُنُوبِهِمْ..﴾
في استحباب الذِّكر والدعاء بالمأثور عند النوم

الحرّ العاملي قدس سره

في ما يلي، مجموعة من الأذكار والأدعية الموجزة والسوَر القرآنية التي ندبت الأحاديث الشريفة إلى قراءتها قبيل النوم، نوردها نقلاً عن (وسائل الشيعة) للحرّ العاملي قدّس سرّه.

١) عن محمد بن مسلم، قال: قال لي أبو جعفر (الباقر) عليه السلام: «**إذا توسَّدَ الرّجلُ يمينَه فليَقُل: (بسمِ الله، اللّهمّ إنّي أسلمتُ نفسي إليك، ووجّهتُ وجهي إليك، وفوّضتُ أمري إليك، وألجأتُ ظهري إليك، وتوكّلتُ عليك، رهبةً منك ورغبةً إليك، لا ملجأَ ولا منجا منكَ إلّا إليكَ، آمنتُ بِكتابِك الذي أنزلتَ وبِرسولِكَ الذي أرسلتَ)، ثمّ يُسبِّح تسبيحَ الزهراء فاطمة. ومَن أصابه فزعٌ عند منامه، فليقرأ إذا آوى إلى فراشِه (المعوّذتين) وآية (الكرسي)**».

٢) ..وعن أحدهما عليهما السلام، قال: «**لا يَدعُ الرّجلُ أن يقول عند منامه (أُعيذُ نفسي وذريّتي وأهلَ بيتي ومالي بكلمات الله التامّات مِن كلِّ شيطانٍ وهامّة ومِن كلّ عين لامّة)، فذلك الذي عوّذ به جَبرئيلُ الحسنَ والحسينَ عليهما السلام**».

٣)..عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام، قال: «**مَن قالَ حين يأخذ مضجعَه ثلاث مرات: (الحمدُ لله الذي علا فقَهَر، والحمدُ لله الذي بَطَنَ فخَبَرَ، والحمدُ لله الّذي ملَكَ فقَدرَ، والحمدُ لله الذي يُحيِي المَوتى ويُميتُ الأحياءَ وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ)، خرجَ من ذنوبِه كَيومِ ولدَته أمُّه**».

٤) وعنه عليه السلام، قال: «**إذا خفتَ الجنابةَ فقل في فراشك: (اللّهمّ إنّي أعوذُ بك من الاحتلامِ ومن سُوءِ الأحلامِ، ومِن أنْ يتلاعبَ بي الشّيطانُ في اليقَظةِ والمنامِ)**».

٥) ...عن أبي جعفر (الباقر) عليه السلام، أنّه قال: «**مَن قالَ هذه الكلمات فأنا ضامنٌ أنْ لا يصيبه عقربٌ ولا هامّةٌ حتّى يُصبِح: (أعوذُ بكلماتِ الله التامّاتِ التي لا يُجاوزهنّ بَرٌّ ولا فاجرٌ من شرِّ ما ذَرأ ومن شرِّ ما بَرأ ومن شرِّ كلِّ دابّةٍ هو آخذٌ بناصيتِها، إنَّ ربّي على صراطٍ مستقيمٍ)**».

٦) ...وعنه عليه السلام، قال: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ الذاريات:١٧، **قال: كانَ القومُ ينامونَ ولكن كلّما انقلبَ أحدُهم، قال: (الحمدُ للهِ ولا إلهَ إلّا اللهُ واللهُ أكبر)**.

٧) ...عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام، قال: «**تسبيحُ فاطمة الزهراء عليها السلام إذا أخذتَ مضجعكَ؛ فكبِّر الله أربعاً وثلاثين، واحْمَدْهُ ثلاثاً وثلاثين، وسبّحه ثلاثاً وثلاثين، وتقرأ آية (الكرسي) و(المعوّذتين)، وعشر آياتٍ من أوّل (الصافّات)، وعشراً من آخرها**».

٨) ...عنه عليه السلام، قال: «**اقرأ (قل هو الله أحد) و(قل يا أيها الكافرون) عند منامِك، فإنّها براءةٌ من الشِّرك، و(قل هو الله أحد) نسبةُ الربّ عزَّ وجلَّ**».

٩) ...وعنه عليه السلام، قال: «**مَن استغفرَ الله مائةَ مرةٍ حين ينام باتَ وقد تَحاتّتْ عنه الذنوبُ كلّها كما يتحاتّ الورقُ من الشجر، ويُصبح وليس عليه ذنبٌ**».

١٠) ...وعنه عليه السلام، قال: «**قال رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: مَن قرأ (ألهاكُم التكاثر) عند النومِ وُقِيَ فتنةَ القبر**».

العلامة الشيخ حسين كوراني في حوار مع قناة «كربلاء» الفضائية

المجاهدون ليسوا فئة والمجتمع الإسلامي كلّه مجاهد

إعداد: «شعائر»

لا إيمانَ بالله تعالى منفصلاً عن الجهاد في سبيله، أصغرَ كان أم أكبر، ولا مجاهدَ حقيقياً في ساحات الوغى لا يمارس جهاده مع نفسه والشيطان في كلّ آنات عمره واللحظات، تلك هي الرؤية القرآنية المؤيَّدة بقولِ وفعل مَن لا ينطق عن الهوى؛ النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وذلك هو المحور الأساس في اللقاء الذي أجرته قناة «كربلاء» الفضائية مع سماحة العلّامة الشيخ حسين كوراني، ضمن سلسلة حلقات «أخلاق المجاهدين»، وكان بعنوان: «الجهادان الأكبر والأصغر بصيرةٌ ويقين»، تنشره «شعائر» مع بعض الاختصار والتصرّف.

*** سماحة الشيخ، ما هو موقع الجهاد في بناء شخصية المؤمن؟**

بسم الله الرحمن الرحيم، أن يُقال «مؤمن لا يجاهد» تماماً كأنْ يقال «مؤمن، لكنّه ليس موحّداً»، يعني «مصادرة على المطلوب» كما يُقال في التعبير العلمي، أي لا وجود لمؤمنٍ لا يجاهد، المؤمن يعني أنّه يجاهد، سواء قصدنا بالجهاد الجهادَ الأكبر، أو الجهاد الأصغر.

المجتمع الإسلامي مجتمع مجاهدين، ولا وجود للقاعدين ولا للخوالف ولا للمخلَّفين فيه، بمعنى أنّنا نجد الآن - مثلاً - يقال إنّ هناك مقاومة وهناك مجتمع مقاوم، هذا في الإسلام غير موجود، بل مطلوبٌ من الكلّ أن يكونوا مقاومين، لا يقبل الله عزّ وجلّ يوم القيامة من شخصٍ أن يقول: «أنا لم أجاهد لكنّي كنت أحبّ المجاهدين»، إذا كان معذوراً صحّياً شيء آخر، ولكن إذا لم يكن له عذر فيجب أن يكون في ساحات الجهاد.

نجد في سورة (التوبة) الآية ٨٧ قوله تعالى: ﴿رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾، هذا النكير المدوّي في القرآن الكريم على القاعدين والخوالف والمتخلّفين ينبغي التوقّف عنده، وهناك الآيات من السورة نفسها ابتداء من الآية ١١٧ حيث يقول تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟..﴾.

ما هي قصة هؤلاء الثلاثة؟ قصّتهم وحدها كافية في إثبات أنّه لا يوجد في الإسلام فصلٌ بين المجاهدين ومجتمعهم، بين المقاومة ومجتمع المقاومة، الكلّ يجب أن يكونوا مقاومة، هؤلاء الثلاثة كانوا قد شاركوا في حروب سابقة مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وفي إحدى الحروب ضعُفت هِمَمُهم فقرّروا أن لا يشاركوا في الحرب، فأمر النبيّ بمقاطعتهم، المجتمع الإسلامي كلّه قاطع هؤلاء الثلاثة لأنّهم لم يذهبوا إلى الجهاد وكانوا قد ذهبوا من قبل، ذهب

هؤلاء إلى بيوتهم فوجدوا أنّ نساءهم قاطعْنَهم، فخرجوا إلى البراري يندبون حظّهم ويبكون ويتضرّعون. وفي بعض المصادر أنهم ظلّوا كذلك سبعة عشر يوماً حتى نزلت آية التوبة عليهم: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

ثمّ الآية ١٢٠ من السورة: ﴿مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرۡغَبُواْ بِأَنفُسِهِمۡ عَن نَّفۡسِهِۦ..﴾. هنا مبدأ ينبغي أن يتنبّه له المجاهدون، المبدأ يعبَّر عنه في القرآن – في نفس الآية المتقدّمة – بقوله تعالى: ﴿..ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ لَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٞ وَلَا نَصَبٞ وَلَا مَخۡمَصَةٞ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٞ صَٰلِحٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾، يعني المجاهد الذي يذهب إلى ساحة الجهاد، بمجرّد أن يصل إلى مكانٍ يزعج بوجوده فيه الكفّارَ، يُكتب له ثواب أيّ خطوة مئة حسنة، وهذا قبل أن ينال من عدوّ نيلاً.

إذاً، المجتمع الإسلامي مجتمع مجاهد، والجهاد له أشكال مختلفة، فإذا جاهد بالمال لا يعفيه ذلك من الجهاد بالنفس، المطلوب من المسلم أن يجاهد بالمال ويجاهد بالنفس: ﴿..وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ..﴾ التوبة:٤١، إذا كان شخص معذوراً صحياً أو لسببٍ لا يمكّنه من أن يجاهد بنفسه، يستطيع هذا الشخص أن يُنفق من المال، ويُمكن أن يجهّز غازياً «**مَن جَهَّزَ غازياً فقد غزا**»، وهذا الشخص الذي يحبّ أن يجاهد يُمكن أن يُكتب شهيداً: «**مَن طَلَبَ الشَهادةَ صادِقاً أُعطيَها ولو ماتَ على فِراشِه**».

فإذاً، حتى المعذور من الجهاد يجب أن تكون روحه روحَ جهاد، ويجب أن يكون حقيقةً طالباً الشهادة ويبحث عنها، هذه الخصوصيات تجعلنا ندرك أنّ الصورة العامّة للمجتمع المقاوم هي صورة الجهاد بكلّ أطيافه وأفراده.

* كيف ثبّتَ القرآن الكريم روحَ الجهاد والشهادة؟

ما تقدّم من أنّ الأصل في المجتمع الإسلامي هو الجهاد، أي العمل العسكريّ، وعندما نأتي إلى الآيات في سور مختلفة، ومنها في سورة (التوبة) من الآية ٨١ إلى الآية ٩٦، نجد أنّ الله عزّ وجلّ يُعلنها صريحة مدوّية واضحة؛ أنّ القعود عن الجهاد نفاقٌ وخروجٌ من دين الله. إذاً، الفكر أساس، العقيدة الصافية أساس، وهي وطنُ الشخص ومقرّه ومستقرّه، ويبذل كلّ شيء من أجلها.

الآيات المشار إليها تعني أنّ الإسلام اجتثّ ظاهرة القعود عن الجهاد: ﴿فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي

الجهاد بالمال لا يُعفي من الجهاد بالنفس، إلا أن يكون المرء معذوراً

في صريح القرآن الكريم أن القعود عن الجهاد نفاقٌ وخروجٌ من دين الله

ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ التوبة:٨١-٨٢، هؤلاء ما هي مشكلتهم؟ مشكلتهم أنّهم لم يجاهدوا، يعني أيّ شخص منّا يرى أنّ أبواب الجهاد فُتحت في هذا العصر، يجب أن يتنبّه لهذه الخصوصية، مثلاً في الوقت الذي تصدر فيه فتوى مثل فتوى سماحة السيد السيستاني دام ظلّه، كلّ شخص يجب أن يعدّ جواباً يوم القيامة، أنّه هناك فتوى من مرجع تدعو إلى أن نملأ ساحات الجهاد، فهل الأعداد كافية أو غير كافية؟ ثم موضوع التدريب، فإذا كان شخص عنده اختصاص تحتاجه الجبهة، وهو لا يريد أن يذهب، هذا يكون مخلّفاً وقاعداً ويرضى بأن يكون مع الخوالف، إذاً ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا ..﴾ التوبة:٨٢-٨٣، لاحظ الاجتثاث، هو اجتثاث حقيقي لهذه الظاهرة، هذا على مستوى النظرية طبعاً.

ثمّ: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ ..﴾ التوبة:٨٤-٨٥.

بعد: ﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَـٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ ..﴾ التوبة:٨٦-٨٧، إلى آخر الآيات، والتأمّل فيها يكشف بوضوح أنّ هذه الظاهرة يجب أن لا يُفسح لها مجال في المجتمع الإسلامي، أعني ظاهرة القعود عن الجهاد.

الشيء العملي في هذا المجال أنّ الأعزاء المجاهدين الذين يدخلون إلى ساحات الجهاد ويسطّرون هذه الملاحم، يجب أن يشكروا الله عزّ وجلّ على هذه النعمة، ويجب أن يدعوا لنا أن تكون فينا روح الجهاد وطلب الشهادة، واذا كان الشخص منّا معذوراً فعلى الأقلّ تكون هذه الروح موجودة فينا، وإن كان غير معذور تنقله هذه الروح إلى ساحة الجهاد.

*** سماحة الشيخ، ما هي العلاقة بين الجهاد الأكبر والجهاد الأصغر؟**

الجهاد الأكبر هو مصنعُ الجهاد الأصغر، وهو الذي يُلازمه ولا يفترق عنه، فالمجاهد بالجهاد الأصغر إذا فرّ من الزحف يكون قد سقطَ في الجهاد الأكبر، بمعنى أنّ الأصل الذي يتفرّع عليه الجهاد الأصغر هو الجهاد الأكبر، وفي الحديث الشريف أنّ الجهاد الأكبر هو رحلة العمر كلّه، الجهاد الأصغر له أوقات، لكنّ الجهاد الأكبر وقته كلّ العمر؛ من البلوغ إلى آخر لحظة يكون وعيُ الإنسان فيها معه، وقبل أن يفقد وعيه، هذه الشخصية المؤمنة هي المطلوبة، أنّ كلّ مؤمن هو مجاهد بالجهاد الأكبر، ويتفرّع عليه أنّ يقف في كلّ مفصلٍ ويواجه كلّ موقفٍ بما يناسب؛ بالكلام في مجالات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبالبيد والسلاح في ميادين الحرب.

الفصل بين الجهادين الأكبر والأصغر يحوّل الجهاد الأصغر إلى «عسكرتاريا»، يعني لا علاقة له بالدين، هذا الشخص يمكن أن يُقال له مقاتل، مناضل، لكن لا يقال له مجاهد، لماذا؟ لأنّه ترك الجهاد الأكبر، يعني سرّ تسمية الجهاد الأصغر مرتبطٌ بجهاد النفس، بالجهادِ الأكبر.

الفصل بين الجهادَين الأكبر والأصغر يضعنا أمام نماذج تحدّث عنها التاريخ. في كُتب السيرة، أنّ شخصاً في زمن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، هاجر من مكّة إلى المدينة لكن هجرتُه كانت لأنّه يحبّ امرأة اسمها «أمّ قيس»، وكانت في المدينة، فسمّاه المسلمون «مهاجر أم قيس»، لا مهاجراً في سبيل الله، ولا مهاجراً إلى رسول الله، الفصل بين الجهاد الأكبر والأصغر يوصل إلى هنا.. ينبغي أن يكون هدف المؤمن دائماً البحث عن ثواب الله تعالى، أن يكون هدفُه وجهَ الله والدار الآخرة.

*** معروف أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال لسريّةٍ رجعت من القتال: «مرحباً بِقومٍ قَضَوا الجهادَ الأصغرَ، وبقيَ عليهم الجهادُ الأكبر»، هل لنا أن نتوقّف عند هذه المسألة في حديث النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم؟**

الجهاد الأكبر واضحٌ من الاسم أنّه الأكبر، والسبب: أنّ المسلم مطلوبٌ منه أن يُمضي عمره في «كَبَد»، في مراقبة نفسه في مواجهة العدوّ المبين الشيطان الرجيم، الذي يجلب علينا بِخَيله ورجِله، وله قبيلُه وجنوده وأعوانه، ومواجهةِ العدوّ الأعدى النفس «**أعْدَى عدوِّك نفسُك التي بين جنبَيك**»، يعني إذا كان هناك شخص في ميدان معركة، وهناك قصف للصواريخ من البرّ ومن البحر ومن الجوّ، وسوى ذلك، كلّ هذا جهاد أصغر، فكيف يكون الجهاد الأكبر؟!

الجهاد الأكبر يعني أن يكون الإنسان دائماً في ساحة معركة أخطر من هذا الجوّ الذي ذكرتُ، المجاهد في الجبهة إذا فقَد حذره لحظة قد تأتيه رصاصة أو ما شابه، كذلك المؤمن الذي يعمل بالجهاد الأكبر يجب أن يكون دائماً في جوّ الحذر، يريد أن يتكلّم فيسأل نفسه: هل يجوز لي هذا الكلام؟ يريد أن ينظر، هل يجوز لي هذا النظر؟ هذا إنسان يحمل همّ جهاد نفسه بالجهاد الأكبر، والهدف من هذا ما هو؟ هدف المجاهد الدائم «وجهُ الله» كما تقدّمت الإشارة و«الدار الآخرة».

في هذا المجال أقدّم هديّة للأعزاء المجاهدين في كلّ مكان، هي عبارة عن موقف لأمير المؤمنين عليه السلام في حرب الجمل. خلاصة النصّ، أنّ الأمير عليه السلام سلّم الراية لابنه محمّد ابن الحنفية، وفي المقابل كان (جيش الجمل) يُكثر من رَشْق النبال، فكانت النبال تسقط كالمطر، توقّف محمّد ابن الحنفية، فما أحسّ إلّا بنَفَس عليٍّ عليه السلام خلفه، فأمسكه من رقبته ورفعه عن قربوس الجواد وأخذ منه الراية، ومضى قدُماً يفري بسيفه إلى أن وصل إلى آخر الجيش، يقول الراوي: «نظرنا، وإذا الرؤوسُ حوله أعكام، ونحن نكلّمُه ولا يَنظرُ إلينا، وإنّه لَطامحٌ ببصرِه إلى القوم، ثمّ رجع مرةً ثانية من آخر الجيش إلى أوّله، والرجال تفرّ من بين يديه وتنحاز عنه يمنةً ويُسرة، حتى خضبَ الأرضَ بِدماء القتلى، ثمّ رجع وقد انحنى سيفُه فأقامه بِرُكبته، فاعصَوصَب به أصحابه، أحاطوا به وناشدوه اللهَ في نفسه وفي الإسلام، وقالوا: إنّك إن تُصَبْ يذهبِ الدّينُ، فأَمسِك ونحنُ نكفِيك. فقال: **واللهِ ما أريدُ بما ترون إلّا وجهَ الله والدارَ الآخرة**، ثمّ قال لمحمّد ابنِه: **هكذا تَصنعُ يا ابنَ الحنفية**. فقال الناس: مَن الذي يَستطيع ما تَستطيعُ يا أمير المؤمنين؟».

الإخلاص أيّها العزيز المجاهد، وابتغاء وجهِ الله والدار الآخرة. الإخلاص يجعلُ المجاهد ينصرُ اللهَ فيأتي النّصر: ﴿..إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ محمد:٧.

الجهاد الأكبر

رحلةُ العمر كلّه

وهو مصنع الجهاد

الأصغر

لا يوجد في الإسلام

مقاومة ومجتمع

مقاوم، بل مطلوبٌ

من الجميع أن

يكونوا مقاومين

في عصر الاضطراب الفكري والسياسي

الإمام الصادق عليه السلام يُشهر سيف العلم*

يوسف فخر الدين

الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، عَلَمٌ من أعلام الهدى، قاد «سفينة النجاة» في بحر الفِتن رغم تلاطم أمواج الظلم والاستبداد والانحراف عند الحكّام، والضياع عند الأمّة المسلمة.

وقف صادحاً بالحقّ من على منبر جدّه صلّى الله عليه وآله، مُلقياً الحجّة التامّة، ليكون شاهداً على الأمّة والحكام، ومن ثمّ شهيداً - بسُمٍّ دسّه إليه المنصور الدوانيقي - في محراب صيانة التوحيد، وشريعة سيّد المرسلين صلّى الله عليه وآله.

في الخامس والعشرين من شهر شوال سنة ١٤٨ هجرية، كانت شهادة الإمام الصادق، بعد أن وفى بالعهد الذي عاهد به أباه الباقر عليهما السلام: «.. واللهِ لأَدَعَنَّهُم والرّجلُ منهم يكونُ في المِصْرِ فلا يسألُ أحداً».

عاش الإمام جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين سيّد الشهداء عليهم السلام في مرحلة تعتبر من أدقّ المراحل التاريخية الإسلامية في نواحيها السياسية والفكرية والاجتماعية.. فقد عاش من الناحية السياسية والاجتماعية مرحلةً مخضرمة تختصر في طياتها كل الظروف والأساليب في تشابهها واختلافها لدولتين لعبتا دوراً حسّاساً وخطيراً في التاريخ الإسلامي، هما دولة بني أمية، ثمّ دولة بني العباس.

ورغم الاختلاف في سنة ولادته بين سنة ثمانين أو ثلاث وثمانين للهجرة، فقد عاصر الإمام الصادق عليه السلام الدولتين في هذه المدة الطويلة: «مع جدّه وأبيه اثنتي عشرة سنة، ومع أبيه بعد جدّه تسع عشرة سنة، وبعد أبيه أيام إمامته أربعاً وثلاثين سنة، وكان في أيام إمامته بقية مُلك هشام بن عبد الملك، ومُلك الوليد بن يزيد بن عبد الملك، وملك يزيد بن الوليد الناقص، وملك إبراهيم بن الوليد، وملك مروان بن محمّد الحمار، ثم صارت المسوّدة (لاتّخاذهم شعار السواد) مع أبي مسلم سنة اثنتين وثلاثين ومئة، فملك أبو العباس الملقّب بالسفّاح، ثم ملك أخوه أبو جعفر الملقّب بالمنصور، وتوفّي الصادق بعد عشر سنين من ملكه». [العلامة المجلسي، بحار الأنوار]

ومهما يكن من أمرٍ، فلا بدّ من التوقف عند الحالة السياسية والاجتماعية لتلك المرحلة التي عايشها صادق أهل البيت عليهم السلام، قبل الانتقال لمعرفة الحالة الفكرية ودوره عليه السلام.

الحالة السياسية العامة

لقد آلت الخلافة الأموية إلى مُلْكٍ عضوض بعيدٍ عن الإسلام وأحكامه منذ العهد المبكر لمعاوية بن أبي سفيان. ولقد بلغ - وكما هو معروف - من أمر حكّام تلك الدولة أن حوّلوا «الخلافة» من موقعٍ يقود الأمّة الإسلامية إلى الله تعالى، إلى موقعٍ يقود الأمّة إلى خدمة أهوائهم ومصالحهم وسلطانهم...

* نقلاً عن الموقع الإلكتروني «مركز مطالعات شيعه»

فآخر عهد بني أمية وبني مروان كان عهدَ فتن واضطرابات وثورات، تضاف إلى حالة تهتّك سياسي وخُلُقي بلغ حداً من الاستهتار والسقوط تخجل منه صفحات التاريخ الإسلامي نفسها، حتى بلغ الأمر بالطبري في (تاريخه) إلى أن يقول: «تركتُ الأخبار الواردة عنه (الوليد) بذلك كراهة إطالة الكتاب بذكرها»، وعبّر أخوه عنه بعد قتله: «بُعداً له! أشهد أنّه كان شروباً للخمر، ماجناً فاسقاً..».

ولم تكن بداية دولة بني العباس إلّا مرحلة أخرى من الحروب والاضطرابات والثورات والعمليات العسكرية المتنقلة للقضاء على آخر ذيول الحكم البائد، وتثبيت المواقع السياسية والعسكرية للعهد الجديد. ويلازم ذلك بالطبع - مع عدم قداسة الغاية - البطش بكلّ مكامن الخطر ورموزه المُحتمَلين على الدولة الفتية في المدَيَين القريب والبعيد. وهو هنا الخطر الشيعي العلوي على الدولة التي قامت وانتصرت في ظل شعارٍ دغدغ مشاعر الناس، خصوصاً الخراسانيين، «الدعوة للرضا من أهل البيت»...

وممّا لا شك فيه أنّ الوضع السياسي والعسكري المضطرب والمتردّي يترك أثره الخطير على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والدينية أيضاً، فعدم انسجام الناس الكلي مع حكامهم إلا بالترهيب والترغيب، وكثرة الفتوحات الإسلامية في هذا القرن الهجري الأول، أدّيا معاً إلى اضطراب وتداخل فكري خطير تناول الجوانب الفقهية والعقلية والروائية والتفسيرية والمفهومية الإسلامية وغيرها.

الحالة الفكرية والعلمية

لقد بقي الحكّام غير منسجمين ولا مهتمّين أصلاً بالقضايا الفكرية والعلمية والأدبية إلّا بما يخدم سلطانهم ويثبّت زعامتهم، ولذا خلا العهد الأموي في غالبه من نموٍّ وتطوّرٍ للفكر والعلم الديني وغيره، إلا أنّ الفتوحات الإسلامية التي أدخلت عناصر جديدة غير عربية وغير مسلمة إلى الإسلام، أحوجت المسلمين الجدد والمترجمين إلى البدء بأعمال التدريس والتعليم، وبدأت حركة الترجمة عن اليونانية والفارسية وغيرهما.. فانصرف الناس عن الحكّام وانشغل الحكّام الأمويّون بأنفسهم وبسلطانهم في آخر عهدهم - كما أشرنا - فبرزت بوادر نهضة فكرية وعلمية وحركة فلسفية خطيرة، ولذا فإنّ: «الحركة العلمية، والمذاهب الدينية، والنظم الاجتماعية في آخر الدولة الأموية أرقى من أولها...». [أحمد أمين، ضحى الإسلام]

عبّر المنصور العباسي عن خوفه من الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «هذا الشّجَى المعترض في حلوق الخلفاء»!

ولقد تلخصت خطوات الحركة الفكرية عامة في تلك الحقبة الزمنية بالأمور التالية:

١) بدء حركة الترجمات المختلفة، وإدخالها مواضيع جديدة وخطيرة على المجتمع الإسلامي.

٢) إقبال المسلمين الجدد إلى التعرف على الإسلام والقرآن وتعلّمه ومعرفة أسراره ومعانيه، وبالتالي استدعاء ذلك لوجود علماء وقرّاء.

٣) البدء بمرحلة تدوين الحديث، بعدما داخله التشويه والدسّ خصوصاً في العصر الأموي.

٤) كثرة المحدّثين والرواة حيث امتدت الحركة العلمية لتشمل سائر الحواضر الإسلامية.

٥) انتشار الفلسفة بمفاهيمها ومصطلحاتها الجديدة.

دور الإمام الصادق عليه السلام

أمام هاتين الحالتين الخطيرتين للأمّة الإسلامية في تلك المرحلة، اتخذ الإمام الصادق عليه السلام مواقف واضحة وحاسمة وحازمة على الصعيدين الفكري والعملي.

* **أولاً، موقفه من السلطة:** أكّد الإمام الصادق عليه السلام في مناسبات عديدة أنّ الظروف السياسية والعسكرية والاجتماعية المحيطة به غير مؤاتية للقيام بأي ثورة أو انتفاضة عسكرية أو سياسية، وهو صلوات الله عليه كان يُشير إلى ما جرى مع عمّه زيد بن عليّ عليه السلام، حيث أيّده المحبّون لأهل البيت ثم خذلوه كما خذلوا أجداده، وأكّد الإمام أيضاً أنّ الثورة، في تلك الظروف، لا تنتهي بمقتل صاحبها فقط، وإنّما بضياع الخط والرسالة والمذهب أيضاً، ولذا فقد كان يعلم، وهو وريث الأوصياء، بفشل حركة ابن عمه محمّد بن عبد الله المحض، وأكّد كذلك أنّ المرحلة تقتضي منه، كما اقتضت من أبيه الباقر عليه السلام، شقّ طريق العلم وسبر أغواره وتبيان خفاياه ورَسْم معالمه....

* **ثانياً، من مواقفه الشجاعة:** قبل الحديث عن الجهاد العلمي والفكري للإمام الصادق عليه السلام، لا بدّ من الإشارة والتوقّف عند شجاعة وجرأة الإمام الصادق عليه السلام في مواقف شهد له التاريخ بها.. نشير لبعضها حتّى لا تذهبنّ المذاهب والأهواء بأفكار أحد، فمن ذلك:

أ) حكمة بسيطة واجه بها المنصور العباسي عندما تسلّط عليه الذباب بشكل متكرّر فتضايق المنصور وسأل الصادق: لأيّ شيءٍ خلق الله الذباب؟ فكانت وبشكلٍ غير مباشر كلمة حقّ في وجه سلطان جائر: «**ليذلّ به الجبّارين**».

ب) موقفه من والي المنصور على المدينة شيبة بن غفال، الذي مدح الحاكم العباسي وأهل بيته، وشتم عليّاً وأهل بيته عليهم السلام، من على منبر مسجد النبيّ ﷺ فكان ممّا قاله الصادق عليه السلام: «**أمّا ما قلتَ من خيرٍ فنحن أهله، وما قلتَ من سوءٍ فأنت وصاحبُك (المنصور) به أَولى، فاختبرْ يا مَن ركبَ غير راحلته وأكل غير زاده، ارجع مأزوراً**».

ج) كلامه للمنصور في مجلسه بعد أن قصد إحراجه بكلمات، فكان الردّ الحاسم من الإمام الصادق عليه السلام: «**أنا فرعٌ من فُروع الزيتونة، وقنديل من قناديل بيت النبوّة، وأديب السَّفَرة، وربيب الكرام البَرَرة، ومصباح من مصابيح المشكاة التي فيها نورُ النّور، وصفوة الكلمة الباقية في عقب المصطفَين إلى يوم الحشر**».

وكان من جواب المنصور: «..هذا الشَّجى المعترض في حلوق الخلفاء..»!

د) أكد الصادق عليه السلام لأصحابه فكرة رفض الارتباط بالسلطان الظالم بأيّ نوع من أنواع الارتباط...وكان يقول لهم: «**إنّ أعوانَ الظَّلَمة يوم القيامة في سُرادقٍ من نار حتّى يحكمَ اللهُ بين العباد**..».

وردّ على المنصور مرّة بقوله: «..**مَن أرادَ الدُّنيا لا يَنصَحك، ومَن أراد الآخرة لا يَصحبُكَ**.. ».

هـ) إنّ علاقة الصادق عليه السلام بالحكّام – العباسيين بالخصوص – كانت علاقة الندّ للندّ، فلم يُؤْثَر عنه مبايعته لأحدٍ منهم، بل ظلّت العلاقة سلبية خصوصاً من جانبهم خوفاً من دوره وخطره عليهم، ومعرفتهم بحقّه وفضله ودوره بين الناس، ولذا لم يتجرّأوا على قتله علناً، بل دسّ له المنصور السمّ سراً حتّى استُشهد. ولقد همّ المنصور بقتله غير مرة، فكان إذا بعث إليه ودعاه ليقتله نظر إليه وهابه ولم يقتله....

وقال عليه السلام مرة للمنصور: «**إنّه لم يَنل أحدٌ منّا أهل البيت دماً إلّا سَلَبه الله مُلكه**»، فغضب لذلك واستشاط...وهناك مواقف أخرى كثيرة لا يسع المقام ذكرها.

* **ثالثاً، الدور العلمي الأساسي للصادق عليه السلام:** قبل التطرّق إلى الجوانب الأساسية في دور الإمام الصادق عليه السلام الفكري نقتطف بعض الأقوال والشواهد على أهمية دوره وموقعه ونشاطه العلمي آنذاك.

١) لقد كان الإمام الصادق عليه السلام «يمثل العقيدة الدينية التي يُقاس بفضائلها عملُ الحكّام في الإسلام. وهو بوجهٍ خاصّ حجرُ الزاوية من صرح (أهل البيت)، وهو مقيمٌ في المدينة، يتحلّق فيها المتفقّهة، حول علماء الإسلام في مسجد الرسول..».

[عبد الحليم الجندي، الإمام جعفر الصادق]

٢) «يُنقل عن الصادق عليه السلام من العلوم ما لا يُنقل عن أحد، وقد جمع أصحاب الحديث أسماء الرواة من الثقاة (الذين حدّثوا عنه) على اختلافهم في الآراء والمقالات، وكانوا أربعة آلاف رجل».

[العلامة المجلسي، بحار الأنوار]

٣) «لا يفوتنا أن نشير إلى أنّ الذي تزعّم تلك الحركة هو المسمّى بالإمام الصادق، وهو رجلٌ رحبُ أفقِ الفكر، بعيدُ أغوارِ العقل، ملمٌّ كلّ الإلمام بعلوم عصره، ويُعتبر في الواقع أول من أسّس المدارس الفقهية المشهورة في الإسلام، ولم يكن يحضر حلقته العلمية أولئك الذين أصبحوا مؤسّسي المذاهب الفقهية فحسب، بل كان يحضرها طلاب الفلسفة والمتفلسفون من الأنحاء القاصية».

[السيد مير علي الهندي ، مختصر تاريخ العرب]

نسبةُ المذهب الجعفريّ إلى الإمام الصادق عليه السلام مجازيّة، فهو قد أكمل دور النبيّ وآبائه المعصومين عليهم السلام

٤) نُقل عن ابن خلدون قوله: «ولو صحّ السند إلى جعفر الصادق لكان نِعْمَ المستند من نفسه أو من رجال قومه، فهم أهل الكرامات، وقد صحّ أنه كان يحذّر بعض قرابته بوقائع تكون لهم فتصبح كما يقول».

[عبد الحليم الجندي، الإمام جعفر الصادق]

٥) ونُقل عن تلامذة الصادق عليه السلام: «كان تلاميذ الصادق مدوّنين كباراً.. ومن بعد وفاة الصادق في عام ١٤٨ للهجرة، دوّن أربعة آلاف من التلاميذ في كلّ علومه، ومن جملتها ما يسمّى بالأصول الأربعمائة.. وتلاميذ الصادق المشهورون من كبار أهل السنة أشياخ للفقهاء في جميع المذاهب وشُرّفوا بالرواية عنه، ووقفت المذاهب الأربعة موقف الإجلال له..». [المصدر السابق]

٦) وعن زمان الإمام الصادق عليه السلام يُنقل: «وقد ظهرت فجأة حركة علمية غير عادية، والأرض تهيّأت لأن يعرض كلّ إنسان ما يملك من أفكار، وظهرت بوادر معركة عقائدية حامية، وشُرع في البحوث حول تفسير القرآن وقراءة آياته، وظهرت طبقات منتشرة باسم الفقهاء، وكل هؤلاء قد واجَهَهم الإمام عليه السلام: جعفر بن محمد الذي ملأ الدنيا علمُه وفقهه».

[الشهيد مطهري، سيرة الأئمة الأطهار]

نكتفي بما نقلنا عن مصادر مختلفة لنكتشف أهمية الدور الفكري والعلمي الريادي للصادق عليه السلام... ويمكننا، ممّا تقدّم، استنتاج النقاط التالية حول دور الإمام الصادق عليه السلام:

١) شخصية الصادق عليه السلام مرموقة عند كلّ المسلمين من دون استثناء.

٢) ما كان الصادق عليه السلام ليؤدي هذا الدور لكونه شخصية عادية ولا لكونه صاحب مذهب نُسب إليه، وإنما هو حلقة في سلسلة الأئمّة الاثني عشر المعصومين عليهم السلام. ولو نُسب إليه المذهب الجعفريّ فإن النسبة مجازية لأنه أكمل دور آبائه وأجداده عليهم السلام.

٣) إنّ الصادق عليه السلام بحرٌ من العلوم بمختلف أنواعها، ولذا كانت الروايات المستفيضة عن تعليمه ومناظراته ورسائله في مختلف المجالات.

٤) لم يقتصر دور الصادق عليه السلام العلمي على تلامذته وخواصّه، وإنمّا كان غايته إيصال الفكر الرسالي إلى الأمّة جمعاء.

٥) إنّ فضله العلمي البارز لواضحٌ من حاجة الكلّ إليه واستغنائه عن الكلّ، فلم يتتلمذ الصادق عند أحدٍ من علماء عصره سوى ما أخذه عن أبيه الباقر وجدّه زين العابدين عليهم السلام.

٦) إن روايته كانت عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، مباشرةً، من دون أن يحتاج لأن يُسأل عن السند، لأنّ سنده في الروايات - إن احتاج إلى سند - هم آباؤه المعصومون؛ أبوه محمّد عن جدّه زين العابدين عن الحسين عن عليٍّ أو الزهراء عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

٧) إنّ الصادق عليه السلام قد أمر بتدوين الحديث، فكان بحقّ أوّل مَن أمر بالتدوين.

٨) لقد أعاد الصادق عليه السلام بدوره العلمي والفكري - وإكمالاً لنهج أبيه الباقر - الاعتبار لموقعية أئمّة أهل البيت عليهم السلام، ودورهم الطبيعي في الحياة الإسلامية العامّة، بعد فترة من الظلم والاضطهاد والإجحاف والإبعاد والإلغاء امتدت طيلة العهد الأمويّ، كما تجدّدت محاولات أخرى قام بها العباسيون في الفترات اللاحقة لإلغاء هذا الدور الإلهي النبويّ التوحيديّ.

مؤسّس الحوزة العلمية في قم المقدّسة

الفقيه الشيخ عبد الكريم اليزدي الحائري قدس سره

إعداد: سليمان بيضون

*** فقيه جليل وعالم كبير وزعيم ديني شريف، ثُنيت له وسادة الزعامة وألقيت إليه مقاليد الأمور وأناط به أهل الحلّ والعقد ثقتهم، وأجمعوا على تقديمه وتعظيمه.**

*** قاوم ديكتاتورية الشاه رضا بهلوي وإباحيته، ووقف في وجهه مجنّداً كلّ إمكانيّاته وقابلياته، وموطّناً نفسه للعظائم، ومضحيّاً في سبيل دعوته بكلّ ما يملك.**

*** تخرّج من حوزته جيل كبير من الفقهاء الذين أضحوا فيما بعد عُمُد الدين، وأساطين الحوزة، ومراجع للفقه والأُصول كالإمام الخميني، والسيّد الكلبايكاني، والشيخ الأراكي رضوان الله عليهم.**

*** وصفه السيد شهاب الدين المرعشي بقوله: «أستاذي ومَن إليه استنادي، محيي المدارس بعد اندراسها، مجدّد المذهب الجعفري وسنن الماضين من أسلافنا الصالحين ..».**

أعدّت هذه الترجمة - بتصرّف - استناداً إلى ما خطّه العلّامة آغا بزرك الطهراني في كتابه (نقباء البشر).

هو الشيخ عبد الكريم بن المولى محمد جعفر اليزدي الحائري القمّي، ولد في مهرجرد من قرى يزد في سنة ١٢٧٦ هجرية. وكان أبوه من الصلحاء ورجال القرية المعروفين، فوجّه ولده إلى التعليم، وما أن تعلّم القراءة والكتابة وأتقن مبادئ العلوم حتّى بعثه إلى يزد، وكان فيها عدد من العلماء المدرّسين، فقرأ عليهم العلوم العربية وسطوح الفقه والأصول، ثمّ هاجر للتكميل إلى العتبات المقدّسة في العراق وجاور سامرّاء، فأكمل السطوح على الشيخ فضل الله النوري، والميرزا إبراهيم المحلّاتي الشيرواني، وحضر على السيد المجدّد الشيرازي، والسيد محمّد الفشاركي الأصفهاني، والميرزا محمّد تقي الشيرازي، وغيرهم، فقد لازم حلقات دروسهم سنين طوالاً، وبعد وفاة المجدّد هاجر السيد الفشاركي إلى النجف الأشرف فصحبه الشيخ عبد الكريم وظلّ ملازماً لدروسه إلى أن توفّي في سنة ١٣١٦، فلازم درس الشيخ محمّد كاظم الخراساني وكان من أجلّاء تلاميذه وبارزي حوزة درسه، وهبط كربلاء قبل وفاة الخراساني، فالتفّ حوله عدد من الطلاب فاشتغل بالتدريس والإفادة، وكان الميرزا محمد تقي الشيرازي يبجّله ويشير إليه ويعترف بفضله ومكانته، حتّى أنّه أرجع احتياطاته إليه، فلفت ذلك إليه الأنظار وأحلّه مكانة سامية في النفوس.

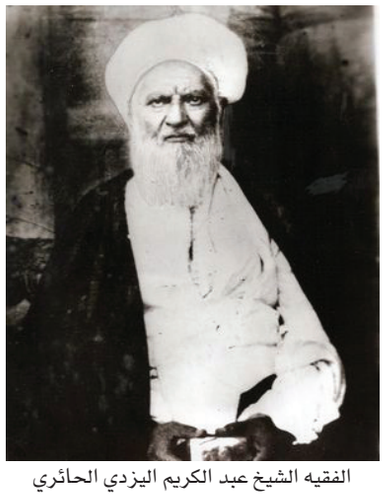
الفقيه الشيخ عبد الكريم اليزدي الحائري

في سدّة المرجعية

في أوائل سنة ١٣٣٣ هجرية سافر الشيخ عبد الكريم إلى إيران لزيارة مشهد الإمام الرضا عليه السلام في خراسان، وتلقّى دعوة من بعض وجوه «آراك» للإقامة عندهم، فهبط مدينة «سلطان آباد» مركز عراق العجم، وكان هناك بعض أهل العلم فعنيَ بتدريسهم وتنمية مواهبهم، وكان أن ازداد عددهم وبلغ نحو ثلاثمائة طالب علم، وأقبل الطلاب

عليه، وأصبحت المدينة مركز ثقافة وعلم على بساطتها.

ولما انتقل إلى رحمة الله مراجع الشيعة في التقليد في تلك الآونة كالسيد محمد كاظم اليزدي، والشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي، وشيخ الشريعة الأصفهاني، اتّجه إليه عدد من المقلّدين وحاز ثقة العامّة فضلاً عن الخاصّة، لما أسلفناه من تأييد الميرزا الشيرازي له.

وفي رجب سنة ١٣٤٠ هبط مدينة «قم» المشرّفة بدعوة من بعض رجال العلم فيها رغبة في إحياء أمرها الغابر وإعادة مجدها الداثر، فنظّم من كان فيها من طلّاب العلم تنظيماً

إحدى مدارس الحوزة العلمية في قم المقدسة

عالياً، وأعلن عن عزمه على جعلها مركزاً علمياً يكون له شأنه في خدمة الإسلام وإشادة دعائمه، وأخذت الحقوق الشرعية والهبات تتوالى عليه من البلدان الإيرانية، فوسّع العطاء على الطلاب والعلماء، وبذل عليهم بسخاء، وسنّ نظاماً للدراسة، وقرّر ترتيباً مقبولاً للإشراف على تعليم الطلاب وإجراء الامتحان السنوي، والناس يومئذ ذوو عقيدة راسخة وايمان ثابت، واهتمام بشأن الدين ورجاله واحترام لحملَته وطلّابه، فتقاطروا إليه من كلّ حدب وصوب، وغصّت المدارس بآهِليها، وزاد عدد الطلاب والعلماء في أوائل هجرته إليها على الألف، وقام بأعباء إعاشتهم وتنظيم أمورهم بهدوء وحكمة، وقد أبدى كياسة وكفاءة، ودلّل على عقلية جبارة ونفس كبيرة وصدر رحب، ولم يكن ليكنز الأموال الطائلة من الحقوق الشرعية عنده أو تحت يده، بل ائتمن بعض أصحاب المتاجر من الصالحين، فكانت تحوّل إليه وتجتمع عنده، ويصدر الشيخ له أمره بتوزيعها من قبله على مستحقّيها وسائر المشاريع المخصّصة لها، وقد آزرته الحكومة يومئذ فقصده السلطان أحمد شاه آخر ملوك القاجاريين إلى قم مع حاشيته للتعرّف إليه وتهنئته في نجاحه في مسعاه حول تأسيس الحوزة العلمية.

ترسيخ زعامته الروحية

اتفقت بعض الوقائع والحوادث في أوائل هجرته إلى قم ساعدت على دعم شخصيّته وبناء كيانه وإبرازه إلى الوجود كزعيم روحي له وزنه ومقامه، منها ورود زعماء الدين ومراجع التقليد في النجف الأشرف يومذاك عليه وبقاؤهم عنده في قم، وذلك أنّ الشيخ مهدي الخالصي عندما نفته الحكومة العراقية سنة ١٣٤١ توجّه إلى إيران بدعوة منها، كما توجّه إليها السيد أبو الحسن الأصفهاني، والميرزا محمد حسين النائيني، والسيد علي الشهرستاني، والسيد عبد الحسين الحجّة وغيرهم من العلماء الذين وقفوا موقف الخالصي واحتجّوا على تبعيده، فنُفي البعض منهم أيضاً، واحتجّ الآخرون على نفيه فخرجوا مغضبين وتفرقوا في بلاد إيران، أمّا الأصفهاني والنائيني والشهرستاني فقد هبطوا قم وحلّوا ضيوفاً على الحائري، وكان الأوّلان يومئذ أكبر علماء النجف وأشهر مراجعها، وقد رحّب بهما الحائري كلّ الترحيب، وأنزلهما منزل العزّة والكرامة، كما عنيَ بهما الشعب الإيراني وعلى رأسه حكومته، فاستُقبلا من الحدود من قبل مختلف طبقات الشعب، وفي طليعتها العلماء والمسؤولون، وأمر الشيخ عبد الكريم رجال العلم باستقبالهم على مسافة من قم، وجاء الشاه ورجال دولته لزيارتهما، وهنا صارت دار الشيخ الحائري مهبط الأمراء وعلّية القوم والأشراف والأعيان.

وفي الحقيقة كانت لهذه الزيارة فائدتها الكبيرة للحائري، فهو وان كان عالماً شهيراً إلّا أنّ نزول هذين الزعيمين عنده ولّما يمضِ على هبوطه قم أكثر من عام أثّر في نشر اسمه في مختلف البلاد الإيرانية والأوساط الرسمية والشعبية، وبهذا دخل بيته من لم يكن يتّفق له دخوله من قبل، وتعرّف إلى أناس من ذوي النفوذ كان تعرّفه عليهم ووصولهم إليه يتطلّب الوقت والجهد للذين هو في حاجة إلى بذلهما على مشروعه الجبّار والجامعة التي بدأ يشيّد أساسها، وهذا ما ركّز مقامه ودعم زعامته، أضف إلى ذلك أنّ الضيفين الكبيرين - وهما أفضل مدرّسي النجف - قد تولّيا التدريس بدعوة منه خلال مكثهما في قم.

في مواجهة علمنة رضا بهلوي

لاقى الشيخ عبد الكريم الحائري في طريق عمله لترسيخ أركان حوزة قم والقيام بشؤون الزعامة الدينية على وجهها من الصعاب والمتاعب ما يكفي لتراجع أكبر الرجال قلباً وأقواهم شكيمة وأوسعهم صدراً، حيث كان لإنهاء حكم القاجاريين وتولّي رضا البهلوي السلطة في إيران تأثير بارز في تقليص جهوده والحدّ من نشاطه، إذ رافقت ذلك أحداث ووقائع جسام، وكانت سيرة البهلوي واضحة في عزمه الأكيد وتصميمه على القضاء على الدين ومحو كلّ أثر لرجاله وشعائره ورسومه، فقد سجن العلماء الكبار، ونفى عدداً منهم، ودسّ السمّ لآخرين، وفعل الأفاعيل من هذا القبيل، وفي هذه الظروف كان الحائري يعمل على توسيع دائرة الحوزة العلمية في قم ونشر الدعوة، ودعم هيكل الدين، وإشادة مجد الإسلام بإعمام أحكامه وتطبيق نظامه. في ذلك الوقت، وفي تلك الظروف السود قاوم هذا العالم المخلص ديكتاتورية الملك وإباحيّته ووقف في وجهه، مجنّداً كلّ إمكانياته وقابلياته، وموطّناً نفسه للعظائم ومضحّياً في سبيل دعوته بكلّ ما يملك.

وكانت هناك حوزات علمية صغيرة في خراسان وطهران، وتبريز وأصفهان، وغيرها من بلاد إيران، تمكّن الحاكمون من تفريق شملها والقضاء عليها، وبقي همّهم منصرفاً للقضاء على حوزة قم إلّا أنّ حنكة الحائري وإخوانه، وصبرهم على المكاره وتحمّلهم للصعاب قد حال دون ذلك، وهكذا نمت البذرة الصالحة في تلك التربة الطيّبة واتسعت الحوزة العلمية اتّساعاً غير منتظر، وما مضت السنوات والأعوام، إلّا وازدهرت الحياة الدينية والثقافية، وتعددت الهيئات العلمية، وإذا بالكيان الذي شادته البطولات الخارقة والهمم العالية ضخماً جبّاراً يضاهي الثريّا رفعة وشموخاً.

جانب من التشييع المهيب للشيخ عبد الكريم الحائري

مكانته العلميّة

كان الشيخ عبد الكريم الحائري من الناحية العلمية أحد أفذاذ عصره، وفطاحل العلم، وأساطين الدين، ومن كبار الفقهاء وأجلّائهم، له في العلوم الإسلامية قدم راسخة وباع طويل، وقد شهدته معاهد العلم في النجف وكربلاء، واعترف بمكانه وتضلّعه كبراء المدرّسين وفحول المجتهدين، وقد مرّ رأي الميرزا الشيرازي فيه وإناطة ثقته به، إلّا أنّه بالرغم من جلالة قدره وتحقيقه ومقامه الرفيع كان بعيداً عن الادّعاء وترشيح النفس، وظلّ حتى بعد أن صار من أكبر مراجع التقليد شديدَ الاحتياط في الفتاوى، كثير التحفّظ والتروّي. وكان له إلى أواخر أيامه درسان؛ أحدهما في الفقه، وكان يُلقيه صباحاً، والآخر في الأصول ويلقيه عصراً.وكان كثير

البرّ بالطلاب والعلماء، شديد العطف عليهم والعناية بهم، يرعى الصغير والكبير، وبالرغم من تعيينه لموزّعي الرواتب وتوكيله للثقات من تلامذته وأصحابه بالقيام باللوازم والاستفسار عن النواقص، إلّا أنّه كان يتولّى بعض الأمور بشخصه ويباشرها بنفسه، وكان أعدّ لهم كلّ شيء قد يحتاجون إليه، حتّى أنّه بنى مستشفى خاصّاً بالعلماء والطلاب ليشعرهم بالكيان المستقل والكرامة الموفورة التي كانوا يتمتّعون بها.

وفي الوقت الذي كانت فيه الشخصيات السياسية والتجارية والأمراء والقوّاد يتهافتون على بيته للثم أنامله وعرض أنفسهم لخدمته، كان يدور على غرف طلّاب العلم بمفرده للاطّلاع على أحوالهم وأساليب معيشتهم، والوقوف على مدى عنايتهم بالدرس والمطالعة، وكان يحثّ المتساهلين ويشوّقهم، ويمدح النشّاط، ويمنح المتفوّقين في الامتحان جوائز قيّمة، وكان يوصي الكلّ بالإخلاص في العمل والالتزام بتقوى الله تعالى، ولم يُسمع عنه رغم كثرة من كان يعيل به من الطلّاب أنّه ردّ طالباً أو كسر خاطراً أو أخجل إنساناً، ولذلك كان الكلّ ينظرون إليه نظرتهم إلى الأب الرؤوف.

وفاته

ظل الشيخ الحائري كالطود الأشم يدير الكيان العلمي لحوزة قم ويدرأ عنه المخاطر ويردّ عنه غائلة العدوّ، ورغم الكوارث والهنابث التي كانت تنزل بالشعب الإيراني المسلم على يد حاكمه الجبّار يوماً بعد يوم، ولا سيّما رجال العلم والصلاح، فكان يرى كبار العلماء من زملائه يعانون آلام النفي والسجن، ويعاملون بمنتهى القسوة، ويُدسّ لهم السمّ في المنافي ويموتون خنقاً في السجون، ويرى السفور وقد فُرض على المحجبات، وطلّاب الدين يساقون إلى الخدمة العسكرية، والخمور تباع علناً، وعزاء سيّد الشهداء وزيارة قبور آل محمّد بالعراق وغيره محظورة يعاقب عليها، وأخيراً واقعة خراسان التي قُتل فيها الألوف من العلماء والسادة والأشراف والزوار الغرباء في مسجد «كوهرشاد» الملاصق لحرم الرضا عليه السلام حين دُعوا للاجتماع بخديعة، ووّجهت المدافع عليهم فدفنتهم تحت الأنقاض ظلماً وعدوانا.. لقد كان الشيخ الحائري يرى ذلك كلّه بعينه وقلبه يقطر دماً لأنه لا يستطيع دفع الضرّ، وكان الوحيد بين العلماء حيث لم يتعرّضوا له شخصياً وكانوا يُبدون له الاحترام ظاهراً ويجاملونه، وكان يحافظ على هذه الشكليات ليدفع بها الشرّ عن الباقين في بعض الحالات، وصار يرغب للعزلة وينزوي عن الناس لأنّه يرى ما يحلّ بهم ولا يقدر على مساعدتهم، وهكذا إلى أن مرض وتغلّبت عليه العوارض وتوفّي في ليلة السبت ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٥٥ هجرية، فثُلم الإسلام بموته، وخسر المسلمون به زعيماً كبيراً، وركناً ركيناً، وداخلَ النفوس من الخوف والهلع ما لا مزيد عليه، إذ كانوا يعتصمون به ويستظلّون بظلّه، وقد جرى له تشييع عظيم قلّ نظيره، ودفن في رواق حرم فاطمة عليها السلام بقم، حيث مقبرته المعروفة اليوم، ورثته الشعراء وأبّنه العلماء.

آثاره العلمية

ترك الشيخ عبد الكريم الحائري من الآثار (كتاب الصلاة) في الفقه، و(التقريرات) في أصول الفقه من بحث أستاذه الفشاركي، وقد استُخرج منه كتابه الآخر (درر الأصول)، وهو حاوٍ لمباحث الأصول برمّتها ما عدا الاجتهاد والتقليد. وقد أُتيحت له فرصة تربية جيل كبير من الفقهاء الذين أضحوا فيما بعد عمد الدين، وأساطين الحوزة، ومراجع للفقه والأُصول، وقد غطّى البلاد جل المتخرّجين من هذه الحوزة، فما من مدينة إلاّ وفيها خريج من هذه الحوزة المباركة من تلامذته، أو من المتخرّجين على يدي تلامذته، منهم: الإمام الخميني، وسيد الطائفة الكلبايكاني، وشيخ الفقهاء الأراكي قدّس سرّهم.

أوّلها التوبة... وآخرها الاصطفاء للولاية

منازل السير إلى الله تعالى

المحقّق الشيخ حسن المصطفوي*

قال الله تعالى في الآية ١١٢ من سورة التوبة:

﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

رتّب الله عزّ وجلّ مراحل السالكين إليه تعالى في سبعة منازل:

١) **منزل التوبة:** وهو الرجوع إلى الله تعالى من العصيان والخلاف، ومن التعلّق بالحياة الدنيا، ومن الغفلة والضلال. وهذا أوّل منزلٍ للسالك إلى الله تعالى، ولا بدّ له من العزم والتصميم حتّى تتحقّق له التوبة القاطعة من دون ترديد وتزلزل ورَيب.

٢) **منزل العبوديّة المطلقة:** وهو التذلُّل والتعبّد والإطاعة والاتّباع في جميع ما يريد الله ويأمر وينهى، حتّى تكون جميع أعماله وأقواله وأحواله وبرنامج أموره وظاهره وسرّه على طِبق حكم الله تعالى، وعلى ما تقتضي وظائف العبوديّة، بحيث لا يُرى منه غير الطاعة، ولا يشاهَد منه غير الخضوع والتذلّل. ويلزم للسالك أن يجاهد في تثبيت آثار هذا المنزل، والتثبّت فيه حتّى لا يبقى له أدنى خلاف في سرّه وعلنه، وتكون جميع جوارحه وأعضاء بدنه وقلبه في طاعة الله تعالى واتّباعه، قال عزّ وجلّ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات:٥٦، فإنّ عبادة الله تعالى والسير في طاعته واتّباعه هي سعادة العبد، وفيها صلاحه وكماله، ويقابلها الضلال والانحراف عن الحقّ، واتّباع خطوات الشيطان.

٣) **منزل الحمد:** ومرجعُه إلى رضى العبد وطمأنينة نفسه في قبال قضائه وحكمه عزّ وجلّ، تكوينيّاً وتشريعيّاً، وكون الربّ تعالى ممدوحاً عنده من كلّ جهة وصفة؛ من جهة صفاته الذاتيّة وصفاته الفعليّة، ومن جهة أوامره ونواهيه وتكاليفه المتوجّهة إلى العبيد عامّة أو خاصّة.

فإنّ العبد إذا التفت إلى أنّ صلاحه وسعادته وخيره في اتّباع الأحكام الإلهيّة وفي عبوديّة الربّ وإطاعته وسلوك مرضاته، يعرف أنّ ما يريده سبحانه ويقضي ويحكم ويقدّر إنّما هو خيرٌ وصلاحٌ للعبد، وما يريد إلّا إصلاح حاله وتكميل نفسه وإيصال الخير والرحمة اليه. فتحقُّق هذه الصفة وتثبّتها في سرّ السالك إنّما يكون بعد تثبّت العبوديّة.

٤) **منزل السياحة:** وهو سير معنويّ وحركة روحيّة في الأسماء والصفات والتجلّيات الإلهيّة، وتحصيل المعرفة بالحقائق والمعارف اللاهوتية، بتهذيب النفس وتزكيتها وتسليمها، ورفع الحُجب بتأييد الله المتعال وحوله وقوّته ولطفه وعنايته وتوفيقه... وهذا المنزل يعبّر عنه - بالسفر في الحقّ بالحقّ.

٥) **منزل الركوع:** وفيه يتحقّق الخضوع والخشوع التامّ للسالك في قبال عظَمة اللاهوت وجلال الله وجماله الأبهى، وترتفع الأنانيّة، ويركع لله بظاهره وباطنه وفي جميع أعماله وأحواله.

٦) **منزل السجود:** وفيه يتحقّق مقام المحو والفناء الصّرف، ولا يبقى من وجوده أثر، ولا يرى إلّا الله، وفيه تتجلّى حقيقة الإخلاص.

٧) **منزل السفر إلى الخلق:** وهو المعبّر عنه بقوله تعالى: ﴿.. الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ..﴾ التوبة:١١٢، وهذه الفقرات بمنزلة جملة واحدة، وإشارة إلى منزلٍ واحد، بقرينة العطف بالواو. وفي هذا المنزل بعد الفناء الصرف وتجلّي الإخلاص: يستعدّ السالك لأن يكون واسطةً بين الخلق والخالق بولاية عامّة أو خاصّة.

فهذه سبعة منازل للسالك إلى الله العزيز: منزلان منها في عالم المُلك ويتعلّقان بالبدن، وهما التوبة والعبادة. وثلاثة منازل منها تتعلّق بالقلب وعالَم الملكوت، وهي الحمد والسياحة والركوع. وواحد منها يتعلّق بعالم الجَبروت... وهو السجود، ويعبّر عنه أيضاً بمقام الوصول. والمنزل الأخير مقامٌ جامع، وفيه يتجلّى حقيقة الإنسان وكماله.

* مختصر من كتابه (التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٢٨٤/ ٥)

من وصايا الإمام الصادق عليه السلام

ما عليك ألا يُثْني عليكَ الناس... إذا كنتَ محموداً عند اللّه؟

الشيخ محمد حسن المظفّر*

ما أكثر الغالي من نصائح الإمام الصادق، والثمينِ من وصاياه عليه السلام، فإنّه صلوات الله عليه لم يترك نهجاً للنُّصح إلّا سلكَه، ولا باباً للإرشاد إلا ولَجه، فتارةً يريد منّا نكون من أرباب الشكر والدعاء والتوكّل، فيقول:

«مَن أُعطِيَ ثلاثاً لم يُمنَع ثلاثاً، مَن أُعطِيَ الدُّعاءَ أُعطِيَ الإجابة، ومَن أُعطِيَ الشُّكرَ أُعطِيَ الزّيادةَ، ومَن أُعطِيَ التوكُّلَ أُعطِيَ الكفاية، ثمّ قال: أتلوتَ كتابَ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿..وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ..﴾، وقال: ﴿..لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ..﴾، وقال: ﴿..ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ..﴾».

* وأخرى يُرشدنا إلى الأرفع من هذا منزلةً، فيقول:

«إذا أرادَ أحدُكُم ألّا يسألَ اللهَ شَيئاً إلّا أعطاه، فليَيْأسْ مِن الناسِ كلِّهم، ولا يكونُ له رجاءٌ إلّا عندَ اللهِ، فإذا علمَ اللهُ عزّ وجلّ ذلك مِن قلبِه، لمْ يسألِ اللهَ شيئاً إلّا أعطاهُ».

* وطوراً يرغّبنا في الأخلاق الكريمة والصفات الفاضلة، فيشير إلى التواضع ويصف لنا بعض مواضعه، فيقول:

«مِن التواضعِ أنْ تَرضى مِن المجلسِ دونَ المجلس، وأنْ تُسلِّمَ على مَن تَلقى، وأنْ تتركَ المِراءَ وإنْ كنتَ مُحِقّاً، ولا تحبّ أنْ تُحمدَ على التّقوى».

* ويذكر عدَّة خصال يزدان بها المرء ويسمو بها مرتقًى عليّاً، فيقول لأصحابه:

«اسمَعوا منّي كلاماً هو خيرٌ من الدُّهم الموقَّفَة [خيول شديدة السواد، في آذانها أو قوائمها نقاط وخطوط، والمعنى أنها صنفٌ من الخيل نادر]؛ لا يتكلّم أحدُكُم بِما لا يَعنيه، وليَدَعْ كثيراً من الكلامِ فيما يَعنيه، حتّى يجدَ لهُ مَوضِعاً، فرُبَّ مُتكلّمٍ في غيرِ مَوضِعِه جَنَى على نفسِه بِكلامِه، ولا يُمارِيَنّ أحدُكم سفيهاً ولا حليماً، فإنّ مَن مارَى حليماً أقصاهُ، ومَن مارى سَفيهاً أَرداه، واذكُروا أخاكُم إذا غابَ عنكُم بِأحسنِ ما تُحبُّون أنْ تُذكَروا به إذا غبتُم، واعمَلوا عملَ مَن يَعلم أنّه مُجازى بالإحسانِ مأخوذٌ بالإجرامِ».

* ويصف لنا حُسن الخُلق بما يدفعنا إلى المسارعة بالتخلّق به، فيقول:

«إذا خالطتَ الناسَ فإنْ استَطعتَ ألّا تخالطَ أحداً منهُم إلّا كانت يدُك العليا عليه فافْعَل، فإنّ العبدَ يكونُ فيه بعضُ التّقصيرِ من العبادة ويكون له حُسنُ الخُلق، فَيُبْلِغُهُ اللهُ بِخُلُقِه درجةَ الصّائمِ القائمِ».

* وما أكثر ما يحثّ به على التجمُّل بلباس الخُلق الحسن، وقرينة السخاء، ومن ذلك قوله:

«إنّ الله ارتَضى لكُم الإسلامَ ديناً فأحْسِنُوا صُحبَتَه بالسَّخاءِ وحُسنِ الخُلُق».

* وأوصانا على لسان المفضّل بن عمر الجعفيّ بخصالٍ ستّ لا توزَن بقيمة، قال له:

«أوصيكَ بستّ خِصالٍ تُبلّغهنّ شيعتي.

قال: وما هي يا سيّدي؟

قال عليه السلام: أداءُ الأمانةِ إلى مَن ائتَمَنك، وأنْ تَرضى لِأخيكَ ما تَرضى لِنفسِكَ، واعلَم أنَّ لِلأُمورِ أواخرَ فاحذَرِ العواقِبَ، وأنّ للأُمور بَغتاتٍ فكُن على حذرٍ، وإيّاكَ ومُرتقى جبلٍ سهلٍ إذا كان المُنحَدرُ وَعْراً، ولا تَعِدَنّ أخاك وعداً ليس في يدِكَ وَفاؤه».

هذه الوصايا منتخبة من الجزء الثاني من كتابه (الإمام الصادق عليه السلام)

* ونهانا عن خِصالٍ بارتكابها الضّعة والسقوط، فقال عليه السلام:

«لا تَمزَحْ فيَذهب نُورُك، ولا تَكذبْ فيذهب بهاؤك. وإيّاك وخِصلتين: الضّجرَ والكَسلَ، فإنّك إنْ ضَجِرتَ لم تَصبِر على حقٍّ، وإنْ كَسِلتَ لم تؤدِّ حقّاً».

وقال عليه السلام:

«وكان المسيحُ عليه السلام يقول: مَن كَثُرَ همُّه سَقِمَ بدنُه، ومَن ساءَ خُلُقُه عذَّب نفسَه، ومَن كَثُرَ كلامُه كَثُرَ سَقَطُه، ومَن كَثُرَ كذبُه ذَهَبَ بهاؤه، ومَن لاحى الرِّجالَ ذهبَت مُروَّتُه».

* وممّا أوصى به أصحابه قوله:

«تَزاوَروا، فإنَّ في زيارتِكم إحياءً لِقلوبِكُم وذِكراً لأحاديثِنا، وأحاديثُنا تُعَطِّفُ بعضَكم على بعض، فإنْ أخذتُم بها رشدتُم ونَجَوتُم، وإنْ تَركتُموها ضللتُم وهلكتُم، فخُذوا بها وأنا بِنجاتِكم زَعيمٌ».

* وقال عليه السلام:

«اجعَلوا أمرَكُم هذا لله، ولا تَجعلوهُ للنّاسِ، فإنّه ما كانَ للهِ فهو لله، وما كانَ لِلناسِ فلا يَصعدُ إلى السماء، ولا تُخاصِموا بِدينِكُم الناسَ، فإنّ المُخاصَمةَ مَمْرَضَةٌ للقلب، إنّ اللهَ عزَّ وجلَّ قال لنبيّه صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ..﴾، وقال: ﴿..أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾، ذَرُوا الناسَ فإنَّ الناسَ قد أَخذوا عن الناسِ، وإنّكم أَخذتُم عن رَسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعن عليٍّ عليهِ السّلام، ولا سواء، وإنّي سمعتُ أبي يقول: إذا كتبَ اللهُ على عبدٍ أنْ يُدخِلَه في هذا الأمر كان أسرعَ إليه مِن الطّير إلى وَكْرِه».

* وقال عليه السلام وهو يريد من أصحابه التوطين والنظر إلى الأمر من بعيد:

«اصبروا على الدّنيا فإنّما هي ساعةٌ، فما مضى منه فلا تَجدْ لهُ ألماً ولا سروراً، وما لم يَجِئْ فلا تدري ما هو، وإنّما هي ساعتُك التي أنتَ فيها، فاصبِر فيها على طاعةِ الله، واصبِر فيها عن معصيةِ الله».

* وقال عليه السلام:

«اجعَل قلبَك قريناً بَرّاً، وولداً واصلاً، واجعل عملَك والداً تتّبعه، واجعل نفسَك عدوّاً تُجاهِدُه، واجعَل مالَك عارِيةً تردُّها».

* وقال عليه السلام:

«إنْ قدرتَ ألّا تُعرَفَ فَافعَلْ، ما عليكَ ألّا يُثنِي عليكَ النّاسُ، وما عليكَ أنْ تكونَ مَذموماً عندَ النّاسِ إذا كنتَ مَحمُوداً عند الله؟».

* وقال يحثُّ على الدعاء:

«الدُّعاءُ يردُّ القضاءَ ما أُبرِم إبراماً، فأكثِر من الدُّعاءِ فإنّه مفتاحُ كلّ رحمةٍ، ونجاحُ كلّ حاجةٍ، ولا يُنالُ ما عندَ اللهِ عزّ وجلّ إلّا بالدُّعاء، وإنّه ليسَ بابٌ يكثرُ قرعُه إلّا ويوشكُ أن يُفتَحَ لِصاحبِه».

* وقال، وما أشرفها كلمة:

«لا تَطعنُوا في عيوبِ مَن أقبلَ إليكُم بمودَّتِه، ولا تُوقِفوه على سيّئةٍ يَخضعُ لها، فإنّها ليست من أخلاقِ رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ولا مِن أخلاقِ أوليائِه».

* وقال عليه السلام، وما أنفعها كلمة:

«أحسِنوا النّظرَ فيما لا يَسعُكُم جَهلُه، وانصحُوا لأنفسِكُم، وجاهِدوا في طلبِ ما لا عُذرَ لكُم في جهلِه، فإنّ لِدينِ الله أركاناً لا تَنفعُ مَن جَهِلَها شدَّةُ اجتهادِه في طلبِ ظاهرِ عبادتِه، ولا يضرُّ مَن عرَفَها، فدانَ بها، حُسْنُ اقتصادِه، ولا سبيلَ إلى أحدٍ إلى ذلكَ إلّا بعَونٍ من اللهِ عزّ وجلّ».

ماذا لو اضمحلّت ثروة «السعودية»؟

بارتون برندر

هذه المقالة المعنونة «ماذا لو اضمحلّت ثروة السعودية؟»، لكاتبها بارتون برندر نُشرت أواخر آذار المنصرم في دورية «ذي ستراتيجي بريدج» الأميركية.

يحاول الكاتب برندر، الضابط في الجيش الأميركي وعضو نقابة الكتّاب العسكريين، أن يتلمّس «مخاطر» تحوّل «السعودية» إلى دولة فقيرة على السياسة الخارجية الأميركية وعلى الكيان الصهيوني تحديداً.

ما يلي، مختصر ما ورد في هذا المقال، نقلاً عن العدد الحادي عشر من مجلة «رأي آخر» الصادرة عن «المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية» في بيروت.

«شعائر»

من مظاهر الفقر في مدينة جدة «السعودية»

إذا تدنّت مكانة «السعودية» على المسرح الدولي، يُصبح لزاماً على الولايات المتحدة تحذير حليفتها «إسرائيل» بأنّ الأسوأ قد يكون آتياً

تستفيد الولايات المتحدة من ثروة «المملكة العربية السعودية». فإنّ لهذه الأخيرة، بموجب كونها غنية بالاحتياط النفطي وقادرة على إنفاق العائدات، تأثيراً عظيماً في الشرق الأوسط. ومن الأمثلة على تأثير المملكة التحالف متعدّد الدول الذي تقوده حالياً ضد «النظام الحوثي الشيعي» في اليمن، وكذلك سلطتها المستمرة داخل «منظمة أوبك».

إنّ ثروة «السعودية» مهمّة لأولئك المهتمين بالسياسة الخارجية للولايات المتحدة، لأنّ أميركا ضامن غير رسمي للسيادة «السعودية» في وجه أيّ اجتياح. كما أنّها مهمّة أيضاً لأنّ الولايات المتحدة تستغلّ علاقتها مع «السعودية» لتنفيذ سياساتها في المنطقة. من وجهة النظر الأميركية، فإنّ «مملكة سعودية» فاحشة الثراء تساعدها في الحصول على ما تريد.

لكن خزائن «السعودية» باتت تعاني من أزمة، والسؤال: لماذا يجب أن يكون ذلك موضع قلق؟

الجواب: لأنّ أميركا تستغلّ شريكاً قوياً، وإدارة نيكسون فعلت ذلك مسبقاً. ففي عام ١٩٦٩م، طرح الرئيس ريتشارد نيكسون سياسة «الركنين التوأمين»، وهو عبارة عن مسعى خارجي الغاية منه احتواء التمدّد السوفييتي في الشرق الأوسط. فمن أجل مواجهة النفوذ الشيوعي، وجدت الولايات المتحدة حاجة لزيادة الاستثمار العسكري في المنطقة. بالطبع زيادة الانفاق على كلّ دولة في الشرق الأوسط سيكون مكلفاً للغاية. لذا، ركّزت الولايات المتحدة دعمها في «السعودية» من أجل السماح لها بحفظ المصالح الأميركية.

وما لبث أن بان ذلك سريعاً على المشهد الدولي، وشمل هذا الترتيب، في فترة لاحقة، جماعةً كـ«حماس»، حيث ضغطت الولايات المتحدة على «السعودية» مرّات عدّة بخصوص «حماس».

على سبيل المثال، في عام ٢٠٠٤م زادت الولايات المتحدة الضغط على «السعودية». وفي ردّ جزئي على ذلك، صاغ الجناح المتشدّد في «حماس» علاقة مفاجئة دامت ١١ عاماً مع

إيران ذات الثقل الشيعي. ولكن حين فقد ذاك الترتيب بريقه في عام ٢٠١٥م، عادت «حماس» مرة أخرى إلى الصديق القديم للولايات المتحدة: «السعودية». ذاك الرابط المتجدد بـ«السعودية» المتأثرة بالولايات المتحدة، دفع الجناح العسكري في حماس إلى إعادة درس معاندته لتسويات السلام مع «إسرائيل».

لكن في حال فقدت «السعودية» قوّتها كمتبرّع يحفظ المصالح الإقليمية، ينبغي لأميركا إعادة التفكير في كيفية تنفيذ أعمالها في الشرق الأوسط.

ثم إنّ تأثير أميركا في «السعودية» ينفذ إلى باقي العالم العربي. فإذا ما فقدت تأثيرها الذي توفّره ثروتها على الجيران الإقليميين، سوف تجبر أميركا في مواجهة التكاليف لشرقِ أوسطٍ أكثر تفتّتاً، أو إيجاد شريك جديد للعمل معه.

يمكن للإمارات العربية المتحدة أن تكون خياراً فعلياً كشريك تاريخي في المصالح الأميركية، الإمارات السبع التي تشكّل دولة الإمارات تُبدي مصلحة متزايدة في أن تغدو زعيماً إقليمياً منذ عام ٢٠١١م.

«سعودية» فقيرة يمكن أن تؤثّر أيضاً في السياسة الأميركية من خلال زيادة حاجة أميركا إلى التعامل مباشرةً مع إيران. تعتبر إيران نفسها زعيماً إقليمياً لآلاف السنين. ولكن ربّما ما هو أهمّ، أنها تعتبر نفسها الزعيم الفعلي للعالم الشيعي الذي يعتبر كناية عن فئة سكانية على خلاف عميق مع السنّة (تتوهّم «السعودية» عادةً بأنها زعيمتهم). وبدون هيمنة «السعودية»، من المحتمل أن تشهد منطقة الشرق الأوسط تغييراً دراماتيكياً في ميزان القوّة لمصلحة إيران.

إنّ تلاشي التكتّل السنّي بقيادة «السعودية»، المعارض عموماً للقوّة الشيعية، سيسمح لإيران بإعادة تركيز طاقاتها في التوترات القديمة مثل السياسة الداخلية العراقية، والقيادة السياسية اليمنية، ووجود «إسرائيل».

ارتدادات ضعف «السعودية» على «إسرائيل»

أخيراً، احتمال أن تغدو «السعودية» فقيرة سيؤثر كثيراً في «إسرائيل». يبدو، على السطح، أنّ المملكة لا تكنّ الحبّ للدولة اليهودية، إنْ كان عدم وجود علاقات دبلوماسية بين الاثنتين هو الدليل. لكن الأمر الغريب، كما يبدو عندها، أن يؤدّي فقدان «السعودية» للأهمية إلى مشاكل كبيرة تعترض «إسرائيل». لماذا؟ لأنّ «السعودية» تؤثّر في العالم العربي، والولايات المتحدة تؤثّر في «السعودية»، وعلاقة صديق الصديق هذه تسمح للولايات المتحدة بأن تفرض قوّة استقرار بالوكالة على مجال النفوذ «السعودي».

مثال على هذا الشيء هو مبادرة السلام العربية التي طرحتها «السعودية» في عام ٢٠٠٢م. وأميركا، صديقة «إسرائيل» منذ تأسيسها، شجّعت على هذا الاقتراح على نحو رسمي وغير رسمي.

إضافة إلى ذلك، من دون وجود «السعودية» لإشغال إيران وصرف انتباهها، قد تُجبَر «إسرائيل» على إبرام التسويات مع جارَيها المعتدلَين الأردن وتركيا من أجل إقامة درع مشتركة في وجه «العدوان الإيراني». فإذا كان الحال على غرار ذلك، سوف تُصبح «إسرائيل» في موقف يُحتّم عليها محاولة إقناع البلدان السنيّة حولها بأنّها شوكة في خاصرتها، لكن لا تُعد شيئاً أمام إيران.

في الختام، «السعودية» فقيرة ستُجبر الولايات المتحدة على تغيير طريقة سعيها من أجل الأهداف السياسية في الشرق الأوسط. وفي حال تدنّت مكانة «السعودية» على المسرح الدولي، يُصبح لزاماً على الولايات المتحدة إمّا تغيير تفاعلها الدبلوماسي دراماتيكياً مع البلدان التي تقودها السعوية الآن، وإمّا التفاعل على نحو مباشر أكثر مع إيران، وتحذير حليفتها «إسرائيل» بأنّ الأسوأ قد يكون آتياً.

رسم تصويري لمكّة المكرّمة سنة ١٧٧٨ ميلادية

إعداد: «شعائر»

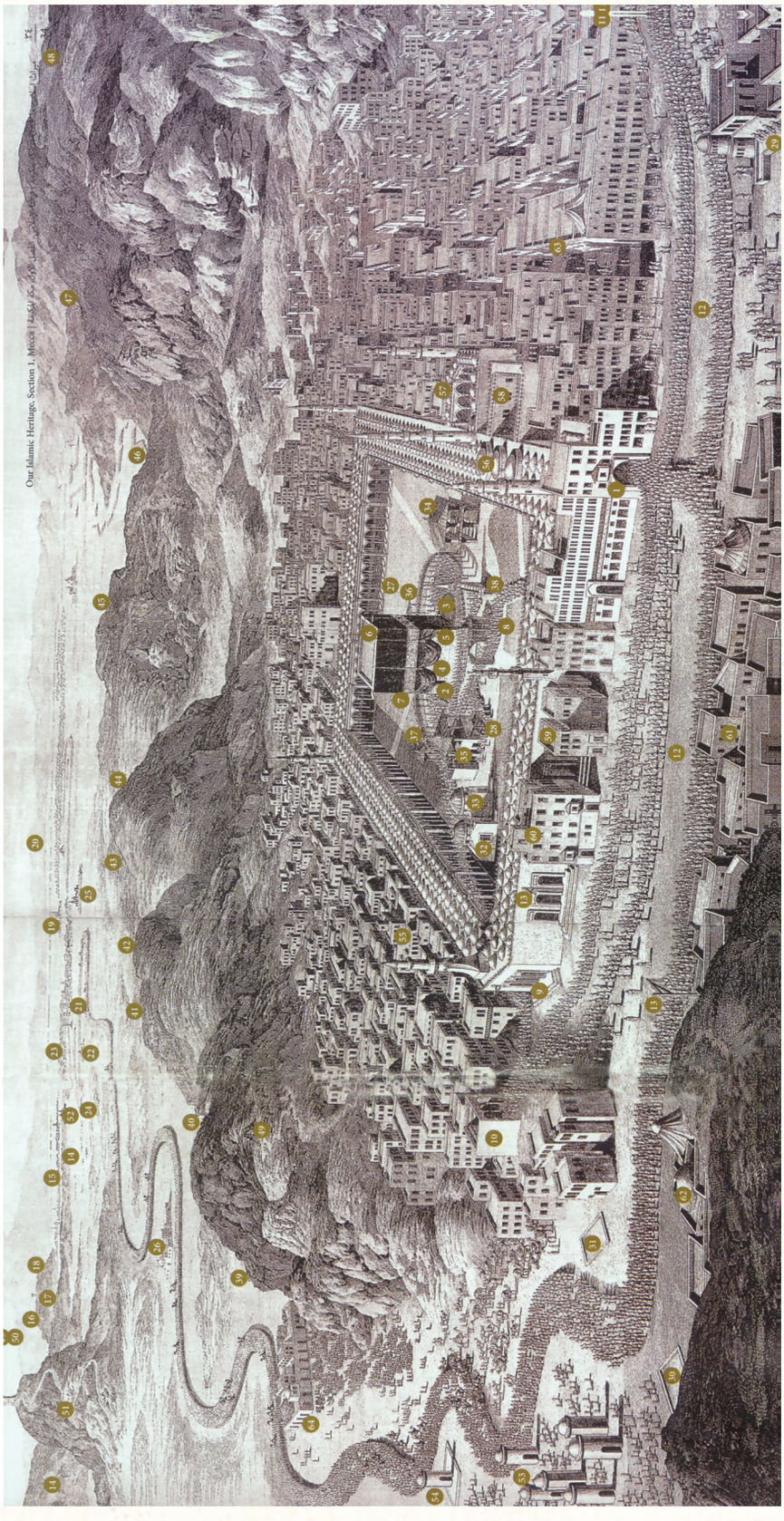

الوثيقة المنشورة هنا عبارة عن رسم تفصيلي لمكّة المكرّمة وضواحيها، يتوسّطها المسجد الحرام، ويرجع تاريخ هذا الرسم إلى سنة ١٧٧٨م (١١٩٧ هجرية).

يُظهر هذا الرسم، الذي يُرجّح أنه صُمم لأغراض تنظيمية وإدارية بناء لطلب شريف مكّة الهاشمي في حينه، أكثر من ستين موقعاً ومعلماً من معالم المدينة المقدّسة، نشير إلى بعضها بحسب ترقيمها:

٩) باب الصفا. ١٠) الصفا. ١١) المروة. ١٤) جبل مِنى. ١٦) جبل عرفات. ١٩) المزدلفة. ٢٦) المحصّب. ٥٣) مقبرة المعلاّة. ٥٤) مرقد السيدة خديجة عليها السلام.

تبقى الإشارة إلى أن مصدر هذه الوثيقة هو «موسوعة تراثنا الإسلامي المصوّرة» الصادرة عن «المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام» سنة ١٤٣٥ هجرية، من إعداد السيد علي موجاني وعدّة باحثين من الجمهورية الإسلامية الإيرانية وتركيا ودول إسلامية أخرى.

دوائر ثقافية

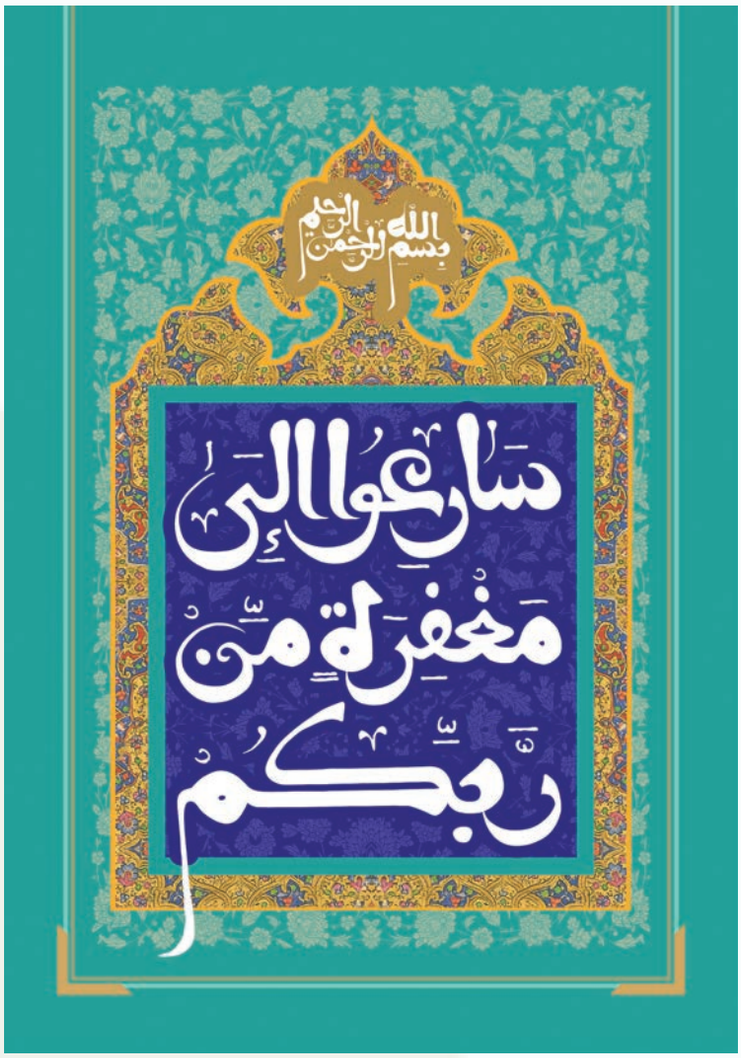

موقف	العُجب بالرأي مَهلكة	رواية الشيخ الصدوق رحمه الله
فرائد	سورة التوحيد نسبة الربّ عزّ وجلّ	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	(كتاب آداب المتعلّمين) للمحقّق الطوسي	قراءة: محمود إبراهيم
بصائر	ذكرى هدم أضرحة الأئمّة عليهم السلام في البقيع	إعداد: «شعائر»
مصطلحات	النيّة	السيد علي خان المدني الشيرازي
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية / أجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة

الإمام الصادق عليه السلام:

مَن اتّبع هواه وأُعجب برأيه كان كرجلٍ سمعتُ غُثاءَ العامّة تعظّمه

رواية الشيخ الصدوق*

قال جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾، قال: **يقول أَرشِدْنا إلى الصراطِ المستقيمِ، أَرشِدْنا لِلُزومِ الطريقِ المؤدّي إلى محبّتِك، والمُبلِغ إلى دينِك، والمانعِ من أنْ نتّبعَ أهواءَنا فنَعطَب، أو نأخذَ بِآرائِنا فنَهلَك.**

ثمّ قال عليه السلام: فإنّ مَن اتّبع هواه وأُعجِب برأيه كان كرجلٍ سمعتُ غُثاءَ العامّة تعظّمه وتصفهُ، فأحببتُ لقاءَه من حيث لا يعرفني، لأنظر مقداره ومحلّه، فرأيتُه قد أحدَق به خلقٌ من غُثاء العامّة. فوقفتُ منتبذاً عنهم متغشّياً بلثامٍ أنظر إليه وإليهم، فما زال يُراوغهم حتّى خالفَ طريقَهم وفارقَهم ولم يقرّ، فتفرّقت العوامُّ عنه لِحوائجِهم، وتبعتُهُ أقتفي أثرَه.

فلم يلبث أنْ مرّ بخبّازٍ فتغفّله فأخذَ من دكّانه رغيفَين مُسارقة، فتعجّبتُ منه، ثمّ قلت في نفسي: لعلّه معاملة.

ثم مرّ بعده بصاحبِ رمّان، فما زال به حتّى تغفّلهُ فأخذ من عنده رمّانتَين مسارقة، فتعجّبتُ منه، ثمّ قلت في نفسي: لعلّه معاملة. ثمّ أقول: وما حاجته إذاً إلى المسارقة؟

ثمّ لم أزل أتبعه حتى مرّ بمريضٍ فوضع الرغيفَين والرمّانتَين بين يديه ومضى، وتبعتُه حتى استقرّ في بقعةٍ من الصحراء، فقلت له: يا عبدَ الله، لقد سمعتُ بكَ وأحببتُ لقاءَك، فلقيتُك ولكنّني رأيتُ منكَ ما شغلَ قلبي! وإنّي سائلُكَ عنه ليزولَ به شغلُ قلبي.

قال: ما هو؟

قلت: **رأيتك مررتَ بخبّازٍ وسرقتَ منه رغيفين، ثمّ بصاحبِ الرمّان وسرقتَ منه رمّانتين!**

قال: **فقال لي**: قبل كلّ شيء حدّثني من أنت؟

قلت: **رجلٌ من وُلدِ آدم عليه السلام من أمّة محمّدٍ صلّى الله عليه وآله وسلّم.**

قال: حدّثني مَمّن أنت؟

قلت: **رجلٌ من أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.**

قال: أين بلدُك؟

قلت: **المدينة.**

قال: لعلّك جعفرُ بن محمّدِ بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (صلوات الله عليهم).

قلت: بلى.

فقال لي: فما يَنفعكَ شرفُ أصلِكَ مع جهلك بما شُرِّفتَ به، وتركِكَ علمَ جدّك وأبيك لئلّا تُنكر ما يجب أن يُحمَد ويُمدَح عليه فاعله؟!!

قلت: وما هو؟

قال: القرآن كتاب الله!

قلت: وما الذي جهلتُ منه؟

قال: قول الله عزّ وجلّ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا..﴾، وأنّي لمّا سرقتُ الرغيفَين كانت سيّئتَين، ولمّا سرقتُ الرمانتَين كانت سيّئتَين فهذه أربع سيّئات، فلمّا تصدّقتُ بكلّ واحدٍ منهما كان لي بها (أربعون) حسَنة، فانتقصَ من أربعين حسنة أربعٌ بأربعِ سيّئات، بقيَ لي ستٌّ وثلاثون حسنة.

قلت: ثكلتكَ أمُّك! أنت الجاهلُ بكتابِ الله، أمَا سمعتَ أنّه عزّ وجلّ يقول: ﴿..إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾؟ إنّك لمّا سرقتَ رغيفَين كانت سيّئتَين، ولمّا سرقتَ رمّانتَين كانت أيضاً سيّئتين، ولمّا دفعتَهما إلى غير صاحبَيهما بغيرِ أمرِ صاحبَيهما كنتَ إنّما أضفتَ أربعَ سيئاتٍ إلى أربعِ سيئات، ولم تُضِف أربعين حسنةً إلى أربع سيّئات... فجعلَ يُلاحِظُني.. فانصرفتُ وتركتُه.

قال الصادق عليه السلام: **بمثل هذا التأويل القبيحِ المستكرَهِ يَضِلّون ويُضِلّون...**

* (معاني الأخبار، مؤسسة النشر الإسلامي)

فرائد

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾

«يقال إنّ المشركين قالوا لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: انسبْ وبَيِّن وَصِفْ لنا ربَّك، فأنزل اللهُ تعالى هذه السورة، ولذلك سُمّيت سورة الإخلاص، وسورة نسبة الربّ، وسورة الولاية.

ورُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: **اللهُ أحدٌ بلا تأويلِ عددٍ، اللهُ الصّمدُ بلا تَبعيضٍ (بدد)، لم يَلِد فيكونَ موروثاً هالكاً، ولم يولَد فيكونَ إلهاً مشارَكاً، ولم يكن له كفواً أحدٌ**».

(الفتّال النيسابوري، روضة الواعظين)

﴿.. كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ..﴾

«قال شاميٌّ للإمام الباقر عليه السلام: يا أبا جعفر، قول الله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ..﴾ الأنبياء:٣٠.

فقال له أبو جعفر عليه السّلام: **فلعلّك تزعمُ أنّهما كانتا رتقاً ملتزقتان ملتصقتان ففُتقت إحداهما من الأخرى؟**

فقال: نعم.

فقال أبو جعفر عليه السّلام: **اِستَغفِر ربَّك، فإنّ قول الله** ﴿..كَانَتَا رَتْقًا ..﴾ **يقول: كانت السّماءُ رتقاً لا تُنزِل المطرَ، وكانت الأرضُ رتقاً لا تُنبتُ الحَبَّ، فلمّا خلَق الله تعالى الخَلْق وبثَّ فيها من كلّ دابّةٍ، فتَقَ السّماءَ بالمَطرِ والأرضَ بِنَباتِ الحَبّ.**

فقال الشامي: أشهدُ أنّك مِن وُلد الأنبياء وأنَّ علمَك علمُهم».

(الفيض الكاشاني، الوافي)

العشاء الأولى، والعشاء الآخرة، وصلاة الصبح، والصلاة الوسطى

«يكره تسمية العشاء الآخرة بالعتمة، وكذلك يكره تسمية صلاة الصبح بالفجر، بل يُسمَّيان بما سمّى الله تعالى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ يعني المغرب وصلاة الصبح، ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا ..﴾ يعني العشاء الآخرة، ﴿..وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ يعني الأولى، وإنْ سُمِّي بغير ذلك لم يكن به إثمٌ ولا عقاب، وصلاة الوسطى هي صلاة الظهر على ما رُوي في الأخبار».

(الشيخ الطوسي، المبسوط)

كلُّ مُفتٍ ضامن

«عن عبدِ الرَّحمَنِ بنِ الحجّاجِ، قَال: (كان أبو عبد الله الصّادق عليه السلام حاضِراً)... فجَاء أَعرابيٌّ فَسألَ رَبِيعَةَ الرَّأيِ (ربيعة بن فروّخ التيمي، محدّث مات سنة ١٤٢ هجرية) عَن مَسألَةٍ فأجابَه، فلمَّا سَكَتَ، قالَ لَه الأَعرابِيُّ: أهُوَ فِي عُنُقِكَ؟ فَسَكَتَ عَنْه رَبِيعَةُ ولَمْ يَرُدَّ عَلَيه شَيئاً، فَأَعادَ عَلَيه المسألَةَ، فَأَجَابَه بِمِثلِ ذلِكَ، فقالَ لَه الأعرابيُّ: أهُوَ فِي عُنُقِكَ؟ فَسَكَتَ رَبِيعَةُ، فَقالَ له أبو عبدِ الله عليه السلام: **هُوَ فِي عُنُقِه قَالَ أَو لَمْ يَقُلْ، وكُلُّ مُفْتٍ ضَامِنٌ**».

(الكليني، الكافي)

«كتاب آداب المتعلمين» للإمام الفيلسوف نصير الدين الطوسي

العِلْم حُجَّةٌ على المتعلِّم

قراءة: محمود إبراهيم

اسم الكتاب: كتاب آداب المتعلمين

المؤلف: المحقق نصير الدين الطوسي

الناشر: «مؤسسة بضعة المختار»، ١٤٢٢ هجرية

هذا الكتاب هو أحد أسفار الإمام الفيلسوف نصير الدين الطوسي المشهور بـ «الخواجة»، وهو كتاب يتعلّق بفن التعلّم وآدابه. إلا أنه يدخل في الفضاء الرفيع لعلم الأخلاق، لما ينطوي عليه من أهمية سواء لجهة موضوعه او بالنسبة الى الطريقة التي عالج فيها الطوسي هذا الموضوع.

في مقاصد الكتاب

الواضح من الطريقة المنهجية التي اعتمدها الطوسي في إنجاز عمله أنّ هذا الكتاب كان وضع خصّيصاً لبيان آداب الطلاّب الذين يتعلّمون، من دونَ الأساتذة المعلّمين. فلذلك ينحصر ما جاء فيه بطلبه العلم في مراحلهم الأولى. إلّا ما ذكره المؤلّفُ استطراداً، أو من باب التمهيد، كالفصل الأوّل الذي احتوى على (ماهيّة العلم، وفضله) فإنّه لا تختصّ معرفتُه بالمتعلّمين، إلاّ أنّ معرفتهم له تبدو أكثر من ضرورية لما يزيدهم من بصيرةً، ويؤكّد عزمهم على الطلب.

وعلى الرغم من أنّ الطوسي كان يقصد ملء فراغ معرفي لدى فئة من فئات المجتمع الإسلامي في عصره، إلّا أنّ فوائد عمله شملت شرائح واسعة من طبقات المجتمع.

فلقد أبدى العلماءُ اهتماماً بالغاً بهذا الكتاب، وراحوا يؤكّدون على دراسته، ومطالعته، والدعوة الى تطبيقه، والعمل به. وعلى مدى قرون سلفت من النشاط العلمي في المعاهد الدينية الإسلامية غالباً ما كان الأساتذة والطلبة يردّدون عباراته، ويستدلّون بنصّه. ولعلّ السَبَبَ الأوضحَ في اختياره وتأكيد الرجوع إليه هو متنه المختصر، ووضوح عبارته، ممّا يُيسّرُ فهمه، ويسهّل على الطلبة حفظه، مضافاً إلى ما فيه من الجامعية والاستيعاب لأهمّ الأُصول الموضوعة، وقواعد التربية الصحيحة.

لعل ما يمتازُ به هذا الكتاب الوجيز أنّه مشهور النسبة إلى المحقّق، الخواجه نصير الدين الطوسيّ، إمام علوم الفلسفة والأخلاق والكلام، في عصره. الأمر الذي ضاعف من اهتمام العلماء والطلبة به كونه يصدر عن إمام وحكيم ومحقق كبير كالخواجه الطوسي. ومن المفيد هنا الإشارة الى عدد من الطبعات التي وصلت الى المكتبات العامة على مر السنين.

أ-فقد طُبع مع مجموعة (جامع المقدّمات) ـ وهي مجموعة رسائل المتون الصغيرة، التي يبدأ بدراستها الطلاّب في الحوزة العلمية، وتحتوي على علوم: الصرف، والنحو، والمنطق، والأخلاق.

ب- وطُبع ضمن مجموعة أوّلها (شرح الباب الحادي عشر) لِلمقداد السيّوريّ.

ج-وطُبع في مجلّة (العرفان) الصيداويّة، في المجلّد (١٩) العدد (٢) لشهررمضان سنة (١٣٤٨ هـ).

د-وطُبع في كتاب (آداب المتعلّمين) تحقيق أحمد عبد الغفور عطا (ص ١٣٩ ـ ١٥٦) في بيروت سنة (١٩٦٧).

هـ-وطَبع الدكتور يحيى الخشّاب نسخةً محقّقةً منه في مجلّة (معهد المخطوطات العربيّة).

ترجماته الى اللغات الأخرى

كانت الترجمة من أبرز اهتمام العلماء بهذا الكتاب الجليل، فقد قامَ جمع منهم بترجمته إلى غير العربية، كما شرحه آخرون، كما بعض الأُدباء بنظمه في أراجيز، ومن ذلك نذكر ما يلي:

ـ (آداب التعليم) ترجمة له إلى الأُردو، لبعض فضلاء الهند.

ـ (بيان الآداب) شرح له، للمولى محمّد مؤمن بن محمّد قاسم الجزائري، الشيرازي.

ـ (تربية المتعلّمين) ترجمة له إلى الفارسيّة، للسيّد أبو الحسن بن مهدي اللكهنوي.

ـ ترجمته إلى الفارسية للسيّد أمير عادل الحسيني.

ـ ترجمته إلى الفارسية للسيّد علي الطبيب الحُسيني.

ـ (تذكرة الطالبين في نظم آداب المتعلّمين) بالفارسية ، للسيّد الميرزا محمّد تقي أحمد آبادي.

في مضمون الكتاب وترتيبه

تتضمن هذه الرسالة التي بين أيدينا اثني عشر فصلاً جاء ترتيبها على النحو التالي:

الفصل الأول: في ماهيّة العلم، وفضله.

الفصل الثاني: في النيّة.

الفصل الثالث: في اختيار العلم، والأُستاذ، والشريك.

الفصل الرابع: في الجدّ، والمواظبة، والهمّة.

الفصل الخامس: في بداية السبق، وقَدَره، وترتيبه.

الفصل السادس: في التوكّل.

الفصل السابع: في وقت التحصيل.

الفصل الثامن: في الشفقة، والنصيحة.

الفصل التاسع: في الاستفادة.

الفصل العاشر: في الوَرَع في التعلّم.

الفصل الحادي عشر: في ما يورث الحفظ، والنسيان.

الفصل الثاني عشر: في ما يجلب الرزق، وما يزيد في العمر.

والطوسيّ في هذه الرسالة: يتحدّثُ عن الذين أخطأوا طريق العلم، وتركوا شرائطه، فلم يتيسّر لهم التحصيل، مع اجتهادهم، ولم ينتفعوا بثمرات العلم، مع اشتغالهم به.

وهو يشرحُ قول النبيّ ﷺ: «**طَلَبُ العلم فريضة على كل مُسْلمٍ ومُسْلمةٍ**» ويبيّن المقصود من العلم. ثمَ يتحدّثُ عن وجوب التأنّي في اختيار الأُستاذ والتحرّي في اختيار شريك الدرس، والتمعن في اختيار مادّة الدرس.

ومن التوجيهات التعليمية التي يطرحها الطوسي حديثه عن آداب الدرس، حيث يذكر أنّه لا يجوز للطالب أنْ يجلسَ قريباً من الأُستاذ بغير ضرورةٍ، بل يجبُ أنْ يكونَ بينَهما قَدَرُ القوس، لأنّه أقرب إلى التعظيم.

ويشرحُ الحكمةَ التي تقول: «**مَنْ جَدّ وَجَدَ**» ويَحُث الطالب على المُثابرَة، والمُواظَبة، والمُطارَحة، والمُناظرَة. ويدعو إلى التأمل قبل الكلام.

ويبيّنُ الطوسي ما ينبغي على العالم من التفاني في علمه، والإعراض عن الحرص، وجمع المال عن طريق العلم، ويذكر أنّ العلماء في القرون الأُولى للإسلام كانوا يتعلّمون الحِرْفَةَ أوّلا، ثمّ يتعلّمون العلم، حتّى لا يطمعوا في أموال الناس.

ويشرحُ الرأي القائل بطلب العلم من المهد إلى اللحد، وبالاستفادة من تحصيله في كلّ وقتٍ.

ويحث الشباب على الإفادة من الشيوخ، فإنّهم يَبْلُغونَ الأَوْجَ حين يتقدّمُ بهم العُمُر، وتتضاعَفُ الفائدةُ من الاستماع إليهم.

وهكذا نجدُ الطوسيَ في رسالته هذه مؤدبا، يدعو إلى نشر العلم، وإلى خير الوسائل التي تؤدّي إلى يُسْر التحصيل، وآداب الدّرس.

فاجعة الثامن من شوّال ١٣٤٤ هجرية

ذكرى نهب آل سعود الحجرة النبوية، وهدم قباب البقيع

إعداد: «شعائر»

البقيع أو «بقيع الغَرْقد» كما هو اسمه في الأصل، له في قلب كلّ مسلم مكانة خاصّة جداً، تنشأ من حديث رسول الله صلّى الله عليه وآله عن البقيع وتكرّر زياراته له. ولو جُمعت روايات البقيع ومناسباتها لشكّلت مجلّداً كبيراً.

والبقيع، لغةً، الموضع الذي فيه أَرُوم الشّجَر من ضروبٍ شتّى... والبقيعُ من الأرض: المكان المتّسع، ولا يُسمّى بقيعاً إلّا وفيه شجَر. أمّا الغَرقد فهو كبارُ العَوسج، وهو شجرٌ من شجر الشَّوك.

في البقيع قبور أعدادٍ كبيرة من أهل البيت عليهم السلام والصّحابة وأمهات المؤمنين والتابعين. وممّن دُفن في البقيع من أهل البيت عليهم السّلام، الأئمّة: الحسن المجتبى السّبط الأكبر، وعليّ بن الحسين السّجاد زين العابدين، ومحمّد بن عليّ بن الحسين الباقر، وابنه جعفر الصّادق عليهم السلام.

وعندما استولى الوهّابيّون على الحجاز، عمدوا إلى هدم القِباب والمباني التي كانت قائمة على قبور الأئمّة عليهم السّلام، ولم يجرؤوا على هدم قبّة رسول الله صلّى الله عليه وآله، رغم محاولتهم ذلك.

قال المؤرّخ الجبرتي في تاريخه: «لما استولت (الوهّابيّة) على المدينة المنورة هدموا القباب التي فيها وفي يَنبُع، ومنها قبّة أئمّة البقيع بالمدينة، لكنّهم لم يهدموا قبة النبيّ صلّى الله عليه وآله، وحملوا الناس على ما حملوهم عليه بمكّة، وأخذوا جميع ذخائر الحجرة النبويّة وجواهرها، حتى أنهم ملأوا أربع سحاحير من الجواهر المحلاّة بالألماس والياقوت العظيمة القدر، ومن ذلك أربع شمعدانات من الزمرّد، و نحو مئة سيف ملبّسة قراباتها بالذهب الخالص، وعليها ياقوت، ونصابها من الزمرّد».

صورة قديمة للبقيع قبل الهدم الثاني

والخلاف كبيرٌ جداً ودائمٌ بين الشيعة والسنة من جهة وبين الوهابيّين من جهة ثانية حول الموقف من قِباب البقيع والبناء على القبور عموماً.

وها هي مراقد الأولياء والأئمة والصلحاء في جميع ديار الإسلام الشيعية والسُنيّة مقصد المؤمنين لقراءة الفاتحة أو الزيارة، والتبرّك واستلهام الدروس والعِبر قربةً إلى الله تعالى وحده لا شريك له.

إلا أن الوهابيّين يصرّون على مفارقتهم جماعة المسلمين.

أصدر أحدهم ويعرف بـ (ابن جبرين) فتوى نشرها في موقعه الإلكتروني الخاص، وذلك بتاريخ ٧/ ٢/ ٢٠٠٧ جاء فيها: «فالواجب هدم تلك الأبنية، حيث يقرّ أهلها

بأن البناء محرّم، ولا يسوّغ بقاءها الناحية الفنية والجمالية في البناء، ولا أنها تراث إسلامي وعمارة إسلامية، وأما وصفها بأنها عمارة إسلامية فليس بصحيح، وإن كانت في بلاد المسلمين، ولا تُسمّى تراثاً إسلامياً، فإنّ الشرع لا يقرّها، والإسلام يأمر بإزالتها، وأما تدريسها بعد إزالتها فلا مانع من ذلك، ويكون على وجه التحذير منها، فيكون تدريسها يشتمل على ذكر صفتها قبل هدمها وزمان بنائها، وكذلك سبب هدمها وإزالتها».

وقد جاء هدم مدافن البقيع عن آخرها (بتاريخ ٨ شوال ١٣٤٤ هجرية) عقب ما يُعرف بـ «الدولة السعودية الثالثة»، وكان سبقها قيام دولتين قضى عليهما العثمانيون في فترة وجيزة، أولاهما كانت سنة ١٢٢١ هجرية عندما احتلّ الوهابيّون المدينة المنورة وعاثوا فيها خراباً.

هدم قباب البقيع

زار بعض المستشرقين الإنكليز المدينة المنوّرة قبل استيلاء الوهّابيّين عليها، فدُهش لروعتها قائلاً إنّها من أجمل مدن العالم وأن لا مدينة في الشرق تُشبهها من حيث التنظيم وحسن التخطيط سوى اسطنبول عاصمة الخلافة.

أمّا الرحّالة الغربي آلدون ريتر الذي زار المدينة المنوّرة - للمرّة الثانية - بعد هدم قباب البقيع، يصف زيارته للبقيع قائلاً: «حينما دخلتُ إليه وجدتُ منظره كأنه منظر بلدة قد خربتْ عن آخرها ... وقد كان أشبه بالبقايا المبعثرة لبلدة أصابها الزلزال فخرّبها كلّها، لقد هُدّمت واختفت عن الأنظار القباب البيضاء التي كانت تدلّ على قبور أولاد النبيّ..».

الثامن من شوّال سنة ١٣٤٤ للهجرة

عندما استتبّ الأمر للوهابيّين ومَلَكوا الحجاز قاطبة، عمدوا إلى تخريب المعالم الإسلامية في مكّة وجدّة والمدينة، فهدموا في مكّة قباب عبد المطلب جدّ النبيّ صلّى الله عليه وآله، وأبي طالب عمّه، وخديجة أُم المؤمنين، وخربوا حجرة مولد النبيّ وحجرة مولد فاطمة الزهراء عليها السَّلام، ولمّا دخلوا جدّة هدموا قبّة حواء، وخرّبوا قبرها، بل خرّبوا في هذه البلاد كلّ القباب والمزارات والأمكنة

الكون

آل سعود يدمّرون أضرحة الصحابة

عبد العزيز يتظاهر بالاعتذار ويتهم رجاله

من ردّات فعل الصحافة العربيّة على ممارسات آل سعود

التي يُتبرّك بها، ولما حاصروا المدينة هدموا مسجد حمزة سيد الشهداء ومزاره، لوقوعهما خارج المدينة المنورة.

يقول أُستاذ علم الاجتماع في جامعة بغداد الدكتور علي الوردي في كتابه (لمحات اجتماعية):

«ظلّت هذه القبور [البقيع] سليمة أكثر من أربعة أشهر دون أن يمسّها أحد بسوء، ولكن اتُّهم ابن سعود في تنفيذ مبدأ الوهابية لإبقائه عليها، فأرسل في شهر رمضان سنة ١٣٤٤ (١٩٢٥م) كبير علماء نجد عبد الله بن بليهد من مكة إلى المدينة للعمل على هدم القبور، وعندما وصل ابن بليهد إلى المدينة اجتمع بعلمائها ووجّه إليهم الاستفتاء التالي:

ما قول علماء المدينة - زادهم الله فهماً وعلماً - في البناء على القبور واتّخاذها مساجد، هل هو جائز أم لا؟ وإذا كان غير جائز بل ممنوع منهيٌّ عنه نهياً شديداً، فهل يجب هدمها ومنع الصلاة عندها أم لا؟ وإذا كان البناء في مسبلة كالبقيع، وهو مانع من الانتفاع بالمقدار المبنيّ عليها، فهل هو غصب يجب دفعه لما فيه من ظلم المستحقين ومنعهم استحقاقهم أم لا؟ وما يفعله الجهّال عند هذه الضرائح من التمسّح بها ودعائها مع الله، والتقرّب بالذبح والنذر لها، وإيقاد السرج عليها، هل هو جائز أم لا؟ وما يُفعل عند حجرة النبيّ من التوجّه إليها عند الدعاء وغيره، والطواف بها وتقبيلها والتمسّح بها، وكذلك ما يُفعل في المسجد من الترحيم والتذكير بين الأذان والإقامة وقبل الفجر ويوم الجمعة، هل هو مشروع أم لا؟ أفتونا مأجورين وبيّنوا لنا الأدلة المستند إليها، لا زلتم ملجأ للمستفيدين»!

ترى أنّ الأسئلة طُرحت بشكل أُدرج فيها الجواب، وأَلزم المفتين على الإجابة بما يرتأيه السائل، وفعلاً جاء الجواب الذي أراده «فقيه السلطان»، فعلى أثر صدور هذه الفتوى – الجواب - استقدمت «جماعة الإخوان»، وهي أوّل أجنحة الحركة الوهابية، جميع بنّائي المدينة المنوّرة وباشرت بهدم قباب قبور البقيع، فأحدثت هذه الجريمة ضجّة مدوّية في أقطار العالم الإسلامي، خصوصاً الشيعية منها، وأعلن علماء الشيعة الحزن العام وإظهار الحداد، وعُقد في مقام الإمام الكاظم عليه السلام في بغداد إجتماع حضرته جماهير كثيرة، وتُليت فيه البرقيات والرسائل الواردة في هذا الشأن، كما نُظمت البرقيات وأُرسلت إلى ملوك وعلماء العالم الإسلامي في أقطارهم المختلفة، وجرى مثل ذلك في كربلاء والنجف.

وأخذت الجرائد العراقية تنشر المقالات في التنديد بابن سعود وشجب أعماله، فقد كتبت جريدة (العراق) في مقالة افتتاحية لها تقول: «قُضي الأمر، وأصدر ابن بليهد

المؤمنون يزورون أئمة البقيع

الفتوى المعلومة، فقام بأكبر خدمة لسيّده ابن سعود، ولم يعلم بأنّ مسعاه كان سهماً أصاب كبد العالم الإسلامي فآلمه أيّما ألم».

كما نشرت مقالة أخرى بقلم إسماعيل آل ياسين من الكاظمية عنوانها (الطامة الكبرى والأماكن المقدسة في الحجاز) جاء فيها: «أيّها المسلمون، ما هذا السبات وما هذا الجمود الّذي أدّى بكم إلى السكون وإلى عدم الاكتراث بهذه القضايا المؤلمة، والأدوار المخزية التي يمثّلها ذلك الطاغية في البلاد المقدسة؟».

وأصبح يوم ٨ شوال يوم حداد في السنوات التالية في النجف وكربلاء، حيث تغلق فيه الأسواق وتخرج مواكب اللّطم استنكاراً لجريمة الوهّابيّين في حقّ رسول الله وآل بيته الأطهار صلوات الله تعالى عليهم أجمعين.

النيّة*

قصدُ الفعل لغايةٍ بعَينها

السيد علي خان المدني الشيرازي رحمه الله

النيّة بالتشديد: اسمٌ من نويتُ الشيءَ أَنْويه، أي: قصدتُه، والتخفيف لغةٌ فيها حكاها الأزهريّ. وكأنّه حُذفتْ اللام وعُوّض عنها الهاء على هذه اللغة، كما قيل في ثُبَة وظُبَة. [الأولى جماعةُ الفرسان، كما في الآية ٧١ من سورة النساء: ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ﴾، والأخيرة شفرةُ السيف]

وقيل: مأخذُها من (نويتُ الشيءَ) بمعنى: (حفظتُه)، لأنّ النيّة محلّها القلب، فسُميّت بذلك لأنّها تُفعَلُ بأنوى عضوٍ في الجسد أي: أَحْفَظِ [عضوٍ في الجسد].

تعريفات العلماء

اختلفت عبارات العلماء في تعريف النيّة. فقيل:

١) هي إرادةٌ تفعَلُ بالقلب، فالإرادةُ بمنزلة الجنس. والوصفُ بمنزلة الفصل تخرجُ به إرادةُ الله تعالى.

٢) هي جمعُ الهمّ في تنفيذ العمل للمعمول له، وأن لا يسنحَ في السرّ ذكرُ غيرِه.

٣) هي توجّهُ القلبِ نحو الفعلِ ابتغاءَ وجهِ الله تعالى.

٤) هي الإرادةُ الباعثة للقدرة المنبعثةِ عن معرفةِ كمال الشيء.

وقال بعضُ فقهائنا [العلامة الحلّي في قواعد الأحكام]: «هي إرادةُ إيجاد الفعل على الوجه المأمور به شرعاً..».

وأراد بالإرادة: إرادةَ الفاعل، فخرجتْ إرادةُ الله تعالى لأفعالنا. **و**[أراد] **بالفعل:** ما يعمُّ توطينَ النفس على التّرك، فدخلتْ نيّة الصوم والإحرام وأمثالها، **و**[أراد] **بالمأمور به:** ما ترجّح فعلُه شرعاً، فدخل المندوبُ وخرج المباح.

والظاهر أنّ المراد بالنيّة في الدعاء [قول الإمام زين العابدين عليه السلام في دعاء مكارم الأخلاق: **وانْتَه بِنِيَّتِي إِلَى أَحْسَنِ النِّيَّاتِ**]: هو مُطلَقُ القصدِ إلى إيقاع فعلٍ معيّنٍ لعلّةٍ غائيّة، ولمّا كانت النيّةُ بهذا المعنى تنقسم باعتبار غايتها إلى قبيحٍ وحَسَنٍ وأحسن، سأل عليه السّلام أن يبلغ بنيّته أحسنَ النيّات.

فالقبيح: ما كان غايتُه أمرا دنيويّاً وحظّاً عاجلاً، وليس له في الآخرة من نصيب، كنيّة أهل الرياء والنّفاق ونحوهم.

والحَسَن: ما كان غايتُه أمراً أُخرويّاً، من رغبةٍ في ثواب أو رهبةٍ من عقاب.

والأحسن: ما كان غايتُه وجهَ الله تعالى لا غير، ويعبَّر عنه بالنيّة الصادقة.

قال شيخنا البهائي قدس سره في (الأربعين): المراد بالنيّة الصادقة: انبعاثُ القلب نحو الطاعة، غير ملحوظٍ فيه شيءٌ سوى وجهِ الله سبحانه.

قال بعضهم: «أفضلُ ما يتقرّب به العبد إلى الله أن يعلم أنّه لا يريدُ العبدُ من الدنيا والآخرة غيرَه [سبحانه]، قال الله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ..﴾، وهو مقامُ النبيّين والصدّيقين والشهداء».

* (رياض السالكين في شرح الصحيفة السجادية: ٣/ ٢٧٩)

حِكَم

كلمات في صفة الدنيا

الضيفُ مرتحِل والعاريّة مردودة

* عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، قال: «أيّها الناس، إنّ مَن في الدنيا ضيفٌ، وما في أيديهم عارِيّةٌ، وإنّ الضيفَ مرتحِلٌ، والعاريّةَ مردودةٌ».

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «أشهدُ بالله، ما تَنالونَ من الدّنيا نعمةً تفرحونَ بها إلّا بفِراقِ أُخرى تَكرهونها».

* ورُوي أنّ لقمان الحكيم لمّا خرج من بلاده، نزل بقريةٍ بالموصل يقال لها كوماس (كومليس). فلمّا ضاق بها ذرعه، أغلق الأبواب وأدخل ابنه يعظُه، فقال:

«يا بنيّ، إنَّ الدُّنيا بَحرٌ عَميقٌ، هلكَ فيها ناسٌ كثيرٌ. تَزَوَّدْ من عملِها، واتَّخِذ سفينةً حَشوُها تقوى الله، ثمّ اركَبِ الفُلْكَ تَنجو، وإنِّي لَخائفٌ أنْ لا تَنجُو.

يا بنيّ، السّفينةُ إيمانٌ، وشِراعُها التّوكُّل، وسَكّانها الصَّبرُ، ومَجاذيفُها الصَّومُ والصَّلاةُ والزَّكاةُ.

يا بُنيّ، مَن رَكِبَ البَحرَ مِن غيرِ سفينةٍ غَرِق».

(الريشهري، ميزان الحكمة)

لغة

تفصيلُ الأموال وضروب الفقر

* إذا كانَ المَالُ مَوْرُوثاً فهو تِلادٌ، فإذا كانَ مكْتَسَباً فهو طَارِف، فإذَا كانَ مَدْفُوناً فَهُوَ رِكَاز، فإذا كَانَ لا يُرْجَى فهو ضِمَار.... فإذا كانَ ضَيْعَةً ومُستَغَلاً فهو عَقَارٌ.

* إِذَا ذَهَبَ مَالُ الرَّجُلِ، قِيلَ: أَنْزَفَ وأَنْفَضَ.

* فإذا سَاءَ أَثَرُ الجَدْبِ والشِّدَّةِ عَلَيهِ وأَكَلَتِ السَّنةُ مالَهُ، قِيلَ: عُصِّبَ فلانٌ.

* فإذا قَلَعَ حِلْيَةَ سَيْفِهِ لِلْحَاجَةِ والخَلَّةِ، قِيلَ: أَنْقَحَ فُلانٌ.

* فإذا أَكَلَ خُبْزَ الذُّرَةِ ودَاوَمَ عَلَيهِ لعَدَم غَيْرِهِ، قِيلَ: طَهْفَلَ.

* فإذا لَمْ يَبْقَ لَه طَعام قِيلَ: أَقْوَى.

* فإذَا ضَرَبَهُ الدَّهْر بالفَقْرِ والفَاقَةِ، قِيلَ: أَصْرَمَ وأَلفَجَ.

* فإذا لَمْ يَبْقَ لَهُ شَيءٌ، قِيلَ: أَعْدَمَ وأَمْلَقَ.

* فإذا ذَلَّ في فَقْرِهِ حَتَّى لَصِقَ بالدَّقْعَاءِ، وَهِيَ التُّرَابُ، قِيلَ: أَدْقَعَ.

* فإذا تَنَاهَى سُوءُ حَالِهِ في الفَقْرِ، قِيلَ: أَفْقَعَ.

(الثعالبي، فقه اللغة – مختصر)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

محمّد بن سليمان وسوّار القاضي يعترضهما مجنون

«مات محمّد بن سليمان، وقبض الرشيدُ أمواله بالبصرة وغيرها، فكان مبلغها نيّفاً وخمسين ألف ألفِ درهم، سوى الضياع والدُّور والمستغلّات، وكان محمّد بن سليمان يغلّ كلّ يوم مائة ألف درهم.

وحُكي أنّ محمّد بن سليمان ركب يوماً بالبصرة وسَوَّار القاضي يُسايره في جنازة ابنةِ عمٍّ له، فاعترضه مجنون كان بالبصرة يُعرف بـ(رأس النعجة)، فقال له: يا محمّد، أمِن العدل أن تكون نحلتُك في كلّ يوم مائة ألف درهم وأنا أطلب نصف درهم فلا أقدرُ عليه؟.... ثمّ التفت إلى سَوّار، فقال: إن كان هذا عدلاً فأنا أكفرُ به.

فأسرع إليه غلمانُ محمّد، فكفَّهم عنه، وأمر له بمائة درهم.

فلمّا انصرف محمّد، وسوّار معه، اعترضه رأسُ النعجة، فقال له: لقد كرّم اللهُ منصبَك، وشرّف أبوّتك، وحسّن وجهَك، وعظّم قدرَك، وأرجو أن يكون ذلك لخيرٍ يريدُه الله بك...

فدنا منه سَوّار، فقال: يا خبيث، ما كان هذا قولك في البداءة.

فقال له: سألتك بحقّ الله وبحقّ الأمير إلّا ما أخبرتني في أيّ سورة هذه الآية: ﴿..فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾. قال: في براءة. قال: صدقت، فبرئ اللهُ ورسولُه منك.

فضحك محمّد بن سليمان حتّى كاد يسقط عن دابّته».

(المسعودي، مروج الذهب)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

البلقان

البلقان شبه جزيرة في جنوب شرق القارة الأوروبية. وأصل التسمية تركية الجذور، تعني الجبل أو المرتفع من الأرض.

تضم شبه جزيرة البلقان دولاً كثيرة هي: ألبانية، وبلغارية، واليونان، ويوغوسلافية (صربية والجبل الأسود)، وسلوفينية، والبوسنة، والهرسك، ومقدونية، وكرواتية، والجزء الأوربي من تركية، وبعض مناطق رومانية.

من الأحداث الكبيرة في تاريخ البلقان، تأسيس مدينة القسطنطينية عام ٣٣٠ عاصمة للإمبراطورية الرومانية.

منذ القرن الرابع عشر، بدأ الأتراك العثمانيون يمدّون نفوذهم إلى منطقة البلقان، التي تساقطت بلدانها الواحد تلو الآخر في أيديهم، وخاصة في معركة قوصوه (١٣٨٩) ومعركة فارنا (١٤٤٤)، كما هزموا الحملات الصليبية التي تصدّت لهم بقيادة ملك المجر.

في نهاية الثمانينات من القرن العشرين، انهارت هذه الأنظمة في رومانية وألبانية وبلغارية، وبدأت يوغسلافية الاتحادية بالتفكك منذ عام ١٩٩١.

هذه الأحداث تركت بصماتها الواضحة على تاريخ البلقان، ونشأ عنها المصطلح السياسي الحديث المعروف بـ«البلقنة» الذي يدلّ على الانقسام والتشرذم والصراعات العرقية والسياسية والدينية.

(الموسوعة العربية – مختصر)

في ذكرى شهادة الإمام جعفر الصادق عليه السلام

رُزءٌ له ضَجَّتْ ملائكةُ السَّما

■ قصيدة: سلمان آل طعمة الموسوي

السيد سلمان بن السيد هادي آل طعمة الموسوي الحائري. وُلد في كربلاء سنة ١٩٣٥م، ونشأ بين ظهراني أسرة علوية عريقة تنتسب إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام، تولّى بعض رجالاتها سدانة الروضتين الحسينية والعبّاسية لقرون عديدة، وأنجبت العديد من رجال الفكر والأدب والسياسة.

حاز على شهادة الماجستير سنة ٢٠١٠م من الجامعة الإسلامية في لبنان، وذلك عن رسالته الموسومة : «التفسير الصوفي للنصّ القرآني .. ابن عربي أنموذجاً».

نشر المئات من البحوث والدراسات والمقالات في الصحف والمجلات العربية والعراقية، وله عشرات المؤلفات والدواوين الشعرية، أشهرها (ديوان المديح والرثاء في محمّد وآل بيته النّجباء)، ومنه اخترنا هذه الأبيات في رثاء الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام.

مَـا للقلـوبِ أُوارُهـا لـم يَخمُدِ ... وتنـوحُ مُعولـةً لِهَـولِ المشـهدِ
رُزءٌ له ضَجَّـتْ ملائكـةُ السَّـما ... فاجتـاحَ في نَكَباتِه قلـبَ الصَّدِي
وانهـارَ قُطـبُ الكائناتِ ولـم يَزَلْ ... جبريـلُ في نَـعْيِ الإمـامِ الأمجدِ
قد باتَ دامي الطَّـرفِ مِن فَرطِ العَنا ... فـتراهُ مُحتَسِـباً كريـمَ المَقصـدِ
بِنَقيـعِ سُـمٍّ قُطِّعـتْ أحشـاؤُهُ ... وتَمزَّقَـتْ فانْهَدَّ رُكنُ المَسـجِدِ
وهوى كَطَودٍ شـامخٍ غَـوثُ الوَرى ... يَلقى المَنـونَ بِوجهِـهِ المُتَـوَرِّدِ
قد جَرَّعُـوه الحَتْـفَ وهـو مُقَيَّدٌ ... مَـن كانَ للإصـلاحِ خَـيرَ مُجَدِّدِ
بِرحيلِهِ قـد فُتَّ قلـبُ المُصطفَى ... يا لِلفَجيعـةِ والمُصـابِ الأَنكَدِ!
عَجبـاً لِذاكَ البَدرِ غُيِّـبَ في الثَّرى ... حـازَ العُـلى وسَـمَا بِـأزكَى مَحْتِدِ
يا غُـرّةً فاقتْ على شـمسِ الضُّحى ... نـوراً بِـهِ يَجلـو الدُّجى كَالفرقـدِ
وَرِثَ الشّهامةَ عـن أبيـهِ وجدِّهِ ... يـا قلـبُ ذُبْ كَـمَداً لأَكرَمِ سيّدِ
للهِ مـن خَطْـبٍ عَـرَا كلَّ الوَرى ... من كـلِّ وَاشٍ خَـانَـه أَو مُلْحِدِ
يَـزهُو بِهِ الشّرَفُ الأثِيـلُ كما زَها ... قَمَـرٌ عـلى أَوْجِ العُلَى والسُّؤْدَدِ
صَرْفُ الـرّدَى أودَى بِـأَنْبَلِ صَادقٍ ... ودَهَى الـزمـانُ بكلِّ قَـرْمٍ أَصْيَدِ
مُـقَـلُ السّماءِ بَكَتْ بِدَمعٍ ساخنٍ ... مَن كـانَ منهلُ عـلمِـه لَم يَنْفَدِ
الـطِّـبُّ والـتـاريخُ والفقهُ الذي ... قـد جاءَ مـن ديـنِ النبيِّ محمّدِ
هـو نقطةُ الـعـلمِ الغزيرِ ومَن لهُ ... عِـلـمُ الكتابِ وبـالمكارمِ يَرتدي
سَمَتِ العقيدةُ فيهِ وَالـفِكـرُ ازدَهى ... في كـلِّ نـادٍ بـالـبيـانِ ومَعهدِ
اللهُ أكـبرُ أيّ صرحٍ قَـد هَـوى ... يـا حَسْرَتا مَن للورى مِن مُرشِـدِ؟
فَلْتَبْكِهِ العَليـاءُ عِـلـمَـاً زاخِراً ... ملأَ الفضـا كـالـكـوكـبِ المتوَقِّدِ

إصدارات عربية

الكتاب: الحياة السياسية للإمام الكاظم عليه السلام

المؤلّف: الشيخ عصري الباني

الناشر: «دار المصطفى(ص) العالمية»، قم المقدّسة ١٤٣١ هـ

كتاب (الحياة السياسية للإمام الكاظم عليه السلام) لمؤلّفه الشيخ عصري الباني، الحائز على درجة الماجستير في الفقه والمعارف الإسلامية، أحد إصدارات «مؤسّسة النشر والتحقيق» التابعة لـ«جامعة المصطفى(ص) العالمية» في قم المقدّسة.

يقول المؤلف في مقدّمة الكتاب: «انتخبتُ الجانب السياسي من سيرته الشريفة لما لهذا الجانب من أهمّية كبيرة في حياة المسلمين، وأثر على حركة الإسلام خصوصاً في الظروف العصيبة التي يمرّ بها العالم الإسلامي اليوم، فنحن نريد أن نستوحي الحلول من سيرة الإمام الكاظم عليه السلام».

الكتاب: القواعد الأصولية

المؤلّف: الشيخ حسن الجواهري

الناشر: «العارف للمطبوعات»، النجف الأشرف ٢٠١٠م

كتاب (القواعد الأصولية) لمؤلّفه سماحة الشيخ حسن محمّد تقي الجواهري، في طبعته الأولى، من إصدارات «دار العارف للمطبوعات» في النجف الأشرف سنة ٢٠١٠م.

يقع الكتاب في ثلاثة مجلدات، ويحتوي على بيان أربعة وثمانين قاعدة أصولية، وهو حصيلة سلسلة من الدروس ألقاها المؤلّف على مجموعة من طلبة العلوم الدينية في «منتدى جبل عامل الإسلامي» بمدينة قمّ المقدّسة عام ١٤٣٢ هجرية.

جاء في تقديم المؤلّف: «أقدّم لطلبة الحوزات العلمية مجموعة القواعد الأصولية مسبوكة بنهج جديد وصورة تختلف عمّا ألفناها في كُتب أصول الفقه، حيث تقتصر على توضيح القاعدة وذكر أهمّ أدلّتها متبوعة بذكر تطبيقات المسألة واستثناءاتها إن كانت، ولهذا تتميّز هذه القواعد الأصولية عن مباحث علم الأصول بما يلي:

١) الاقتصار على توضيح وبحث ما يتوقّف عليه الاستنباط.

٢) ذكر أهمّ الأدلّة والاقتصار على المناقشات البسيطة التي لا تبتعد عن الموضوع.

٣) ذكر تطبيقات القاعدة من كتب الأصول أو كتب الفقه لأجل توضيح الربط بين القاعدة الأصولية وتفريعاتها المذكورة في كتب الفقه...».

الكتاب: في رحاب دعاء مكارم الأخلاق

المؤلّف: السيد صدر الدين القبانجي

الناشر: «مؤسسة إحياء التراث الشيعي»، النجف الأشرف ١٤٣٧ هـ

الكتاب عبارة عن تأمّلات في المقاطع الإحدى والعشرين لدعاء «مكارم الاخلاق»، من أدعية الصحيفة السجادية للإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام وقد خطّها المؤلّف سماحة السيد صدر الدين القبانجي في موسم الحجّ للعام ١٤٢٢ هجرية في المسجد النبويّ الشريف، وفي إقامته في المدينة المنوّرة ذلك العام.

ومن العناوين التي أثارها المؤلّف من وحي تأمّلاته في الدعاء: اليقين له مراتب – الخلود بالنيّة – متى يكون الغنى أمراً حسناً – الفخر الصحيح والفخر الباطل – أسباب تسلّط إبليس – كيف نتعامل مع الإخوة المخالفين – معالجة أسباب الكسل – مقياس لمعرفة سلامة القلب – الإعانة الإلهية في تحقيق الأهداف.

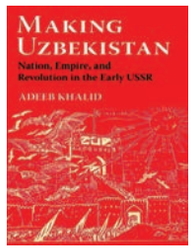

الكتاب: «صنْع أوزباكستان» Making Uzbekistan

تأليف: البروفسور أديب خالد

الناشر: «Cornell»، لندن ٢٠١٥م

في دائرة الضوء الذي سلِّط أخيراً على جمهورية أوزبكستان أصدر البروفسور أديب خالد، أستاذ الدراسات الآسيوية في جامعات الولايات المتحدة، واحداً من أحدث كتبه تحت العنوان التالي: «صنْع (إقامة) أوزبكستان».

يكتسب هذا الكتاب أهميته باعتباره دراسة أكاديمية رصينة، يمكن أن تزوّد القارئ العربي- المسلم بقدر وافر من المعلومات الأساسية عن الجمهورية الوسط- آسيوية، التي تستند إلى تراث عريق وثرّي من تاريخ تزّينه وتنير معالمه عقيدة الإسلام، والتي لا تزال تجلياتها ماثلة في ضمير السكان.

وأيضاً من المواريث العقيدية والفكرية والبحوث الكلاسيكية، فضلاً عن ذخائر المعمار المسلم، وخاصة مساجد العبادة ودور العلم، وصولاً إلى تطوّر ونضوج هذا الكيان الأوزبكي منذ ظهور أوزبكستان على خارطة القرن العشرين، وخاصة في عام ١٩٢٤م.

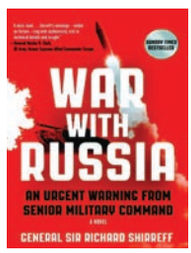

الكتاب: «الحرب مع روسيا» War With Russia

تأليف: الجنرال سير ريتشارد شيريف

الناشر: «بلومسبري»، لندن ٢٠١٦م

يمكن تصنيف هذا الكتاب على أنّه ينتمي إلى النمط الوسيط بين التقرير الوقائعي وبين العرض الروائي، ويمثّل من وجهة نظر جمهرة النقاد والدارسين، صيحة تحذير من احتمالات الصراع – النووي، بالذات بين الكيان الروسي وحلف شمال الأطلسي (ناتو)، حيث يتمثّل قصْد المؤلف استناداً إلى تاريخه العسكري في دق أجراس الإنذار، تحذيراً من مثل هذه الاحتمالات التي لن تقتصر نتائجها على شرق وغرب أوروبا..

في كل حال ينتمي هذا الكتاب إلى ما يمكن وصفه بأنّه «تاريخ.. المستقبل». ذلك الفصيل من الأدبيات التي يُقصد بها أن تشكّل «نوبة صحيان» حسب ما يذهب إليه المصطلح السائد في الأدبيات العسكرية العربية.

والمؤلف قائد عسكري محنّك، وقد تقاعد أخيراً من موقعه ضمن القيادة العليا لحلف الناتو، بينما وضع مادة هذا الكتاب لتشكّل «استشرافاً مبنياً على الحقائق».

الكتاب: «العصا الكبيرة» The Big Stick

إعداد: إليوت كوهن

الناشر: «Basic Books»، نيويورك ٢٠١٧م

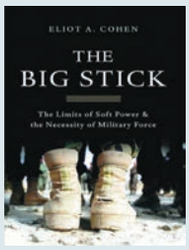

يتجسّد محور هذا الكتاب في دعوة المؤلف، بحكم موقعه الأكاديمي في جامعة «جون هوبكنز»، فضلاً عن سنوات خدمته في سلك الخارجية الأميركية، تأكيد توخّي عنصر التوازن المرهف بين ضرورات استخدام القوة الناعمة، المتمثّلة فيما يحوزه بلد متقدّم مثل الولايات المتحدة من بحوث علمية، وتقدّم تقني، فضلاً عن إبداعات المسرح والسينما، بل وابتكارات أسلوب الحياة الأميركية (من ثقافة الجينز، إلى مشروب الكولا، إلى الوجبات السريعة، وما في حكمها).

لكن، إذا دعت ضرورات الصراع الدولي، سياسية كانت أو حتى اقتصادية.. فالقوى الخشنة أو «العصا الغليظة» يصبح استخدامها – كما يقول المؤلف من وجهة نظره الاستعمارية – ضرورياً بكلّ ما تضمّه هذه القوة الخشنة من عناصر، تبدأ مثلاً بفرض العقوبات، بل ممارسة الضغوط الاقتصادية، وقد لا تنتهي باستخدام القوة العسكرية بكلّ جبروتها.

«ينابيع»

(٧٥)

عن «مؤسسة الحكمة للثقافة الاسلامية» في النجف الأشرف صدر العدد الخامس والسبعون من مجلّة «ينابيع»، وهي مجلّة ثقافية تصدر كلّ شهرين، وتُعنى بنشر فكر أهل البيت عليهم السلام.

افتتاحية العدد بقلم المشرف العام السيد عبد الحسين القاضي جاءت تحت عنوان: «المؤسسة التعليمية... رافدٌ من روافد اكتساب القيم».

* وجاء ملفّ العدد بعنوان (الصحيفة السجّادية)، ومن المقالات فيه:

- «التنمية التربوية في الصحيفة السجّادية»، للدكتور عباس علي الفحّام.
- «قصديّة النصّ في الصحيفة السجّادية»، بقلم الباحث أحمد جاسم الركابي.
- «أدعية الصحيفة السجادية والبناء النفسي السليم»، للدكتور نجم عبد الله الموسوي.

ومن سائر مقالات العدد الجديد من «ينابيع» وفق الأبواب:

- **قرآنيات**: «تداعيات فهم الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم عند المستشرقين»، للدكتور عادل عباس النصراوي.
- **آمن الرسول**: «الترغيب والترهيب الحسّي في الموت»، للباحث محسن عبد العظيم الخاقاني.

«العمل البلدي»

(٢٠)

صدر العدد العشرون من مجلة «العمل البلدي»، وهي دورية تصدر مؤقتاً كل ثلاثة أشهر عن «جمعية العمل البلدي» في بيروت وتُعنى بتغطية النشاطات والشؤون التنموية والبلدية في مختلف المناطق اللبنانية. ومن المواضيع المدرجة فيه:

- تغطية وقائع اللقاء بين رئيس المجلس التنفيذي في حزب الله سماحة السيد هاشم صفي الدين ورؤساء المجالس البلدية والمختارين في منطقة بيروت.
- بروتوكول تفاهم بين «صندوق التنمية الاقتصادية والاجتماعية» في «مجلس الإنماء والإعمار» واتّحاد البلديات في الجنوب وبعلبك وجبل لبنان.
- «التجمّع الأهلي لمكافحة إطلاق النار العشوائي»: المؤسّسة التطوعية الوحيدة والأولى في لبنان.

«نور الإسلام»

(٢٠٩-٢١٠)

صدر العدد المزدوج (٢٠٩ – ٢١٠) من السنة الثامنة عشرة من مجلة «نور الإسلام» الصادرة في بيروت عن «مؤسسة الإمام الحسين عليه السلام الثقافية»، وذلك باللغتين العربية والإنكليزية.

تضمّن هذا العدد استطلاعاً مصوّراً عن المسلمين في تنزانيا. ومقالات عديدة أبرزها:

- فلسفة الذنب والاستغفار: الآثار الفردية والجمعية.
- الموسوعة المكنونة: الفقيه الأصولي الشيخ كاظم التبريزي طاب ثراه.
- قراءة في كتاب (عهد الأشتر) للعلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي.

بالإضافة إلى عدد من المقالات والزوايا التربوية والعلمية وشؤون وأخبار المسلمين في العالم.

الإيمان هو العمل بما أدركه العقل

اعلم أنّ الإيمان غيرُ العِلم بالله ووحدانيتِه... والعلمِ بالملائكة والرسُل والكُتب ويوم القيامة. وما أكثر مَن يكون له هذا العلم ولكنّه ليس بمؤمن. الشيطان عالمٌ بجميع هذه المراتب بقَدْر علمنا وعلمكم، ولكنّه كافر.

إنّ الإيمان عملٌ قلبيّ، وما لم يكن كذلك فليس هناك إيمان. فعلى الشخص الذي علم بشيءٍ عن طريق الدليل العقليّ أو ضروريات الأديان، أن يسلّم لذلك قلبه أيضاً، وأن يؤدّي العمل القلبيّ الذي هو نحوٌ من التسليم والخضوع، ونوعٌ من التقبُّل والاستسلام، لكي يصبح مؤمناً. وكمال الإيمان هو الاطمئنان. فإذا قوِيَ نور الإيمان تبعَه حصولُ الاطمئنان في القلب، وجميعُ هذه الأمور هي غير العلم. فمن الممكن أن يدرك العقل بالدليل شيئاً لكنّ القلب لم يسلّم بعد، فيكون العلم بلا فائدة. «..»

من الممكن أن يبرهن إنسانٌ بالدليل العقليّ على وجود الخالق تعالى والتوحيد والمعاد وباقي العقائد الحقّة، ولكن هذه العقائد لا تُسمّى إيماناً، ولا تجعل الإنسان مؤمناً، وإنّما هو من جملة الكفّار أو المنافقين أو المشركين. فاليوم العيون مغشّاة، والبصيرة الملكوتية غير موجودة، والعين المُلْكِيّة لا تُدرك، ولكن عند كشف السرائر، وظهور السلطة الإلهية الحقّة، وخراب الطبيعة وانجلاء الحقيقة، سيعرف ويلتفت بأنّ الكثيرين لم يكونوا مؤمنين بالله حقّاً، وأنّ حكم العقل لم يكن مرتبطاً بالإيمان.

فما لم تُكتَب عبارة «لا إله إلّا الله» بقلم العقل على لوح القلب الصافي، لن يكون الإنسان مؤمناً بوحدانيّة الله.

وعندما تَرِد هذه العبارة النورانية الإلهية على القلب، تصبح السلطةُ على القلب لذات الحقّ تعالى، فلا يعرف الإنسان بعدها شخصاً آخَر مؤثّراً في مملكة الحقّ، ولا يتوقّع من شخصٍ آخر جاهاً ولا جلالاً، ولا يبحث عن المنزلة والشهرة عند الآخرين. ولا يصبح القلب مرائياً ولا مخادعاً حينئذٍ. وإذا رأيتم رياءً في قلوبكم، فاعلموا أنّ قلوبكم لم تُسلِّم للعقل، وأنّ الإيمان لم يقذف نورَه فيها، وأنكم تعدّون شخصاً آخر إلهاً ومؤثّراً في هذا العالم...